



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة الملك فيصل بالأحساء

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

العدول في الطباق و المقابلة في الربع الأخير من القرآن الكريم

دراسة بلاغية

إعداد الطالبة

نوره بنت محمد بن ماجد الدوسري

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في تخصص البلاغة والنقد - قسم اللغة العربية

كلية الآداب - جامعة الملك فيصل

1438هـ - 2017م



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة الملك فيصل بالأحساء

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

العدول في الطباق و المقابلة في الربع الأخير من القرآن الكريم

دراسة بلاغية

إعداد الطالبة

نوره بنت محمد بن ماجد الدوسري

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في تخصص البلاغة والنقد - قسم اللغة العربية

كلية الآداب - جامعة الملك فيصل

المشرف

د/ خالد محمد حمّاش

1438هـ - 2017م

العدول في الطباق و المقابلة في الربع الأخير من القرآن الكريم : دراسة بلاغية

إعداد الطالبة : نورة محمد ماجد الدوسري

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في قسم اللغة العربية ،
تخصص : بلاغة و نقد

نُوقشت هذه الرسالة بتاريخ : ٢٣ / ٨ / ١٤٣٨ هـ

الموافق : ٢٠ / ٤ / ٢٠١٧ م

و قد تمت إجازتها بعد إجراء التعديلات المطلوبة

أعضاء لجنة المناقشة و الحكم على الرسالة :

١- سعادة الدكتور خالد محمد حماش ، الأستاذ المساعد (مشرفاً و مقررأ)

التوقيع :

٢- سعادة الدكتور مبارك شتيوي الجهني ، الأستاذ المشارك (مناقشاً خارجياً)

التوقيع :

٣- سعادة الدكتور محمد أحمد الدوغان ، الأستاذ المشارك (مناقشاً داخلياً)

التوقيع :

رئيس قسم اللغة العربية

د / عبد الله سعد الحقباني

.....

عميد كلية الآداب
أ . د : ظافر علي الشهري

العدول في الطباق و المقابلة في الربع الأخير من القرآن الكريم : دراسة بلاغية

إعداد الطالبة : نورة محمد ماجد الدوسري

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في قسم اللغة العربية ،

تخصص : بلاغة و نقد

نُوقشت هذه الرسالة بتاريخ : ٢٣ / ٨ / ١٤٣٨ هـ

الموافق : ٢٠ / ٤ / ٢٠١٧ م

و قد تمت إجازتها بعد إجراء التعديلات المطلوبة

أعضاء لجنة المناقشة و الحكم على الرسالة :

١ - سعادة الدكتور خالد محمد حماش ، الأستاذ المساعد (مشرفاً و مقررأ)

التوقيع :

٢ - سعادة الدكتور مبارك شتيوي الجهني ، الأستاذ المشارك (مناقشاً خارجياً)

التوقيع :

٣ - سعادة الدكتور محمد أحمد الدوغان ، الأستاذ المشارك (مناقشاً داخلياً)

التوقيع :

رئيس قسم اللغة العربية

د / عبد الله سعد الحقباني

عميد كلية الآداب

أ . د : ظافر علي الشهري

محمد طه

السيرة الذاتية

نوره محمد ماجد الدوسري

معيدة بقسم اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم بجامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز .

المؤهلات العلمية:

- بكالوريوس في اللغة العربية وآدابها بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف من جامعة الخرج-كلية التربية -بواحي الدواسر.

الدورات التدريبية:

- دورة في "المنصة التعليمية أدمودو" .
- مهارات البحث العلمي في المكتبات الرقمية.
- مهارة كتابة الرسائل العلمية للماجستير والدكتوراه. .
- استراتيجيات التدريس باستخدام الخرائط.
- استراتيجيات التدريس باستخدام الذكاءات المتعددة.
- أساسيات البحث العلمي .
- Using Visio to Apply Quality Tools Workshop.
- springer protocols database.
- Springer Protocols Webinar.
- Oxford Scholarship Online as you have never experienced before.
- How to get published.-

معلومات الاتصال :

البريد الإلكتروني : dosarynourh@hotmail.com

الفهارس

1- فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
إهداء	أ
شكر وتقدير	ب
الملخص باللغة العربية	ت
الملخص باللغة الإنجليزية	ث
قائمة المحتويات	ج
مقدمة	1
موضوع الدراسة	2
مشكلة الدراسة	2
فرضية الدراسة	3
دواعي الدراسة	3
أهمية الدراسة	4
أهداف الدراسة وحدودها	4
تنظيم الدراسة	4

6	منهج الدراسة
6	الدراسات السابقة
9	التمهيد
10	المبحث الأول : الطباق
10	الطباق لغة
11	الطباق اصطلاحًا
12	أنواع الطباق
13	القسم الأول - الطباق اللفظي
15	القسم الثاني - الطباق المعنوي
16	المبحث الثاني : المقابلة
16	المقابلة لغة
17	المقابلة اصطلاحًا
21	أنواع المقابلة
22	أشكال التقابل
23	تقسيم البلاغيين
24	تقسيم اللغويين
24	المبحث الثالث: الطباق والمقابلة في القرآن الكريم

29	الفصل الأول - العدول
30	المبحث الأول: العدول لغة
31	العدول اصطلاحاً
31	أولاً- العدول عند القدماء
31	1- العدول عند النحويين
34	2- العدول في التراث البلاغي والنقدي
38	ثانياً- العدول عند المحدثين
45	المبحث الثاني: وظيفة العدول
46	1- العدول والمرسل
48	2- العدول والمتلقي
51	3- العدول والنص
51	المبحث الثالث: العدول في القرآن الكريم
53	أولاً: العدول عن ظاهر المعنى
53	ما يخص مباحث علم البيان
53	الاستعارة
55	الكناية

55	التشبيه
56	ثانيًا : العدول عن ظاهر المبني (اللفظ والتركيب)
56	ما يخص مباحث علم المعاني
56	التقديم والتأخير
57	الذكر والحذف
57	ما يخص مباحث علم البديع
57	الالتفات
59	العدول في الطباق والمقابلة
61	الفصل الثاني- العدول في الطباق وأسراره البلاغية في الربع الأخير من القرآن الكريم
62	المبحث الأول- العدول عن اللفظة المضادة إلى لفظة أخرى مرادفة
72	المبحث الثاني- العدول عن الكلمة إلى الجملة أو العكس
76	المبحث الثالث- العدول لتحقيق رعاية الفاصلة
76	التقديم والتأخير
77	الحذف
80	العدول في الصياغة اللغوية

80	1- التعريف والتنكير
81	2- اختلاف صيغ الوصف
82	3- العدول من الكلمة إلى كلمة أخرى
84	4- العدول من الجملة إلى جملة أخرى مختلفة عنها
85	العدول عن الحقيقة إلى المجاز
88	الفصل الثالث- العدول في المقابلة وأسراره البلاغية في الربع الأخير من القرآن الكريم
89	1- العدول في التركيب
89	أ- العدول بطريق الالتفات
91	ب- العدول في الجملة الشرطية
95	ج- العدول عن الجملة الاسمية إلى الفعلية
96	د- العدول من الجملة الفعلية إلى الاسمية
98	هـ- حالات أخرى
100	المبحث الثاني- العدول في الكم
100	أ - الزيادة في اللفظ
105	ب - مقابلة اثنين بثلاثة
106	ج - مقابلة ثلاثة باثنين
107	د- الإيجاز والإطناب

109	المبحث الثالث - العدول في الترتيب
111	المبحث الرابع - العدول عن الحقيقة إلى المجاز
116	الخاتمة
118	التوصيات
119	الفهارس
119	1- فهرس الآيات القرآنية
125	2- فهرس الأحاديث الشريفة
125	3- فهرس الأبيات الشعرية
126	4- فهرس الأعلام
127	قائمة المراجع والمصادر
137	السيرة الذاتية

2- فهرس الآيات القرآنية

الرقم التسلسلي	اسم السورة	الآية	الصفحة
1-	الفاتحة	﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ﴿١﴾ إِلَٰهَكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٢﴾﴾	58
2-	البقرة	﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّانَ وَالسَّلَوىٰ كُؤُلًا مِنْ طَبِيبَتٍ مَا رَزَقْنَاهُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾	55
3-	البقرة	﴿فَالَّذِينَ بَشِيرُهُمْ﴾	55
4-	البقرة	﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾	24
5-	البقرة	﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾	14
6-	آل عمران	﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٣٦﴾﴾	20
7-	آل عمران	﴿وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٣٧﴾﴾	57
8-	النساء	﴿وَعَاثُوا آلِيسَاءَ صَدَقْتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُوهُ هِيَئًا مَرِيئًا ﴿١٠١﴾﴾	33
9-	المائدة	﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ﴿٢٠﴾﴾	14
10-	الأنعام	﴿أَوْمِنْ كَانَ مِثْنًا فَأَخْبَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّارِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾﴾	15
11-	الأنعام	﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾	65
12-	الأعراف	﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴿١٥٧﴾﴾	21
13-	الأعراف	﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّانَ وَالسَّلَوىٰ كُؤُلًا مِنْ طَبِيبَتٍ مَا رَزَقْنَاهُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾	59
14-	التوبة	﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٠﴾﴾	21
15-	يونس	﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْزَلَهُ قُلْ فَأَنَّا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مِنَ اسْتَعْطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾	51
16-	الرعد	﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾﴾	14
17-	الحجر	﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١١﴾﴾	65
18-	الحجر	﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴿٧٠﴾﴾	57
19-	الحجر	﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٧٠﴾﴾	16
20-	النحل	﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾	27
21-	الإسراء	﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴿٢١﴾﴾	59
22-	الإسراء	﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٦٠﴾﴾	64
23-	الكهف	﴿وَنَحْسَبُهُمْ آتِفَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴿١٨﴾﴾	13

34	﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾	الكهف	-24
87	﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَتَوَلَّاتُنَا مَالٌ هَذَا الْكِتَابُ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّ رَبُّكَ أَحَدًا﴾	الكهف	-25
33	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾	مريم	-26
15	﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾ ^{١٣٨} ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى﴾ ^{١٣٩} ﴿	طه	-27
78	﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾	طه	-28
114	﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ﴾ ^{١٤٠} ﴿	الأنبياء	-29
102	﴿وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ ^{١٤١} ﴿	النمل	-30
65	﴿يَذَرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْبُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمِمَّا تَعُدُّونَ﴾ ^{١٤٢} ﴿	السجدة	-31
65	﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ ^{١٤٣} ﴿	سبا	-32
25	﴿وَمَا يَسْتَوِ الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ ^{١٤٤} ﴿وَلَا الظُّلُمْتُ وَلَا النُّورُ﴾ ^{١٤٥} ﴿وَلَا الظُّلُمُ وَلَا الْحُرُورُ﴾ ^{١٤٦} ﴿وَمَا يَسْتَوِ الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ ^{١٤٧} ﴿	فاطر	-33
15	﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ ^{١٤٨} ﴿قَالُوا رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ ^{١٤٩} ﴿	يس	-34
73	﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ ^{١٥٠} ﴿	يس	-35
85	﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ ^{١٥١} ﴿	يس	-36
84	﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ ^{١٥٢} ﴿	الصفات	-37
66	﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ ^{١٥٣} ﴿	الصفات	-38
76	﴿رُدُّوْهَا عَلَىٰ فُطُوحٍ مَسْحًا بِلِسُونٍ وَالْأَغْنَانِ﴾ ^{١٥٤} ﴿	ص	-39
81	﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ ^{١٥٥} ﴿	ص	-40
103	﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ ^{١٥٦} ﴿	الزمر	-41
14	﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ^{١٥٧} ﴿	الزمر	-42
92	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ بِوَكِيلٍ﴾ ^{١٥٨} ﴿	الزمر	-43

63	﴿أَوَلَمْ يَعْمَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٤﴾﴾	الزمر	-44
64	﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٥﴾﴾	الزمر	-45
100	﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُم وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٦﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فِئَسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٥٧﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٥٨﴾﴾	الزمر	-46
93	﴿وَإِن يَكُ كَذِبًا ۖ فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴿٥٩﴾﴾	غافر	-47
62	﴿وَيَقْوِمُوا مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى التَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٦٠﴾﴾	غافر	-48
74	﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ ۖ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٦١﴾﴾	غافر	-49
62	﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَدُوٌّ فَضِيلٌ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٢﴾﴾	غافر	-50
113	﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُم فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٣﴾﴾	غافر	-51
67	﴿وَأَمَّا نُمُودٌ فَهَدَيْتَهُمْ فَاسْتَجَبُوا لِعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صِيعَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٤﴾﴾	فصلت	-52
69	﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٦٥﴾﴾	فصلت	-53
72	﴿وَمِنَ آيَاتِهِ أَنَّا نَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً ۖ فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٦﴾﴾	فصلت	-54
52	﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ فُرْقَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُضِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۚ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَبَيِّنَاتٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٦٧﴾﴾	فصلت	-55
91	﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَمِيدِ ﴿٦٨﴾﴾	فصلت	-56
83	﴿وكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ فُورَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَبَّ فِيهِ فُرْقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفُرْقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٦٩﴾﴾	الشورى	-57

64	﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝﴾	الشورى	-58
96	﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُسْفِهُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۝﴾	الشورى	-59
104	﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ۝﴾	الشورى	-60
96	﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۝﴾	الشورى	-61
64	﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ يَعْبَادُهُ خَيْرٌ بَصِيرٌ ۝﴾	الشورى	-62
89	﴿وَلَئِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَاحَ بِهَا وَإِن نُّصِغْهُمْ سَيْئَةً يَمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ ۝﴾	الشورى	
80	﴿إِلَٰهُهُم مَُّلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ۝﴾	الشورى	
99	﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾	الشورى	-63
65	﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوبِتَهُمْ سُقُفًا مِّن فُضْفُةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ۝﴾	الزخرف	-64
54	﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ فَأَنْشَرْنَاهُ بِلَدَةٍ مَيِّتَةٍ كَذَلِكَ نُخْرِجُوهَا ۝﴾	الزخرف	-65
80	﴿أَمْ لَتَخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَكُمْ بِالْبَنِينَ ۝﴾	الزخرف	-66
97	﴿هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَاثَةٍ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ ۝﴾	الحجاثية	-67
107	﴿وَمَن قَبْلِهِ كَتَبَ مُوْحًى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانِ عَرَبِيًّا لِّنَذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَنُشَرِّى لِّلْمُحْسِنِينَ ۝﴾	الأحقاف	-68
93	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ بَدُ اللَّهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝﴾	الفتح	-69
94	﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَنعَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّتٍ تَجْرَىٰ مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ بِعَدَابِ اللَّهِ يَمَّا ۝﴾	الفتح	-70
102	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِجْهَلَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ۝﴾	الحجرات	-71
101	﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمُ الْإِيمَنُ وَزِينَةُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّةٌ إِلَيْكُمُ الْكُفْرُ وَالْفُسُوقُ وَالْعِصْيَانُ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ۝﴾	الحجرات	-72
102	﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ يَسُّ الْأَسْمَاءُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَٰلِغُونَ ۝﴾	الحجرات	-73

78	﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾	ف	-74
57	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	الذاريات	-75
64	﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ﴾	الطور	-76
74	﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَن اهْتَدَىٰ﴾	النجم	-77
13	﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ۚ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾	النجم	-78
33	﴿وَوَجَّزْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْأَمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾	القمر	-79
82	﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ۖ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾	الرحمن	-80
82	﴿يَمَعَشِرَ الْجَنِّ وَالْإِنسِ إِنَّ أَسْطَقَعُكُمْ أَنَّ تَتَقَدُّوا مِّنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَأَنفَدُوا لَا تَتَقَدُّونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾	الرحمن	-81
82	﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾	الرحمن	-82
13	﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	الحديد	-83
65	﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجُفُ فِيهَا﴾	الحديد	-84
87	﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾	المجادلة	-85
84	﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۚ فَاعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾	الملك	-86
75	﴿أُولَٰئِكَ يَرْوَوْنَ إِلَى الطَّيْرِ فَوَقَّعَهُمْ صَفَقَتٌ وَيَقْبِضُنَّ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾	الملك	-87
74	﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾	القلم	-88
66	﴿أَفَتَجْعَلُ الْمُتْسِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾	القلم	-89
66	﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾	القلم	-90
65	﴿مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ۖ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَرُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾	المعارج	-91
114	﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾	المعارج	-92
78	﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾	نوح	-93
10	﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾	نوح	-94
67	﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۚ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾	الجن	-95
67	﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾	الجن	-96
67	﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾	الجن	-97
24	﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أُرِيدَ مِنَّا فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾	الجن	-98

67	﴿وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَ الْقَائِلِينَ مَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَيْدَكَ﴾	الجن	-99
75	﴿قُلْ إِنْ أَدْرَى أَقْرَبُ مَا تُوْعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾	الجن	-100
98	﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَذْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحَ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾﴾	المذثر	-101
115	﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٣٥﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٣٦﴾﴾	القيامة	-102
95	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٣٨﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٣٩﴾ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٤٠﴾﴾	القيامة	-103
81	﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٤١﴾﴾	الإنسان	-104
83	﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَكِينًا وَلَعَلَّا وَسْعِيرًا ﴿٤٢﴾﴾	الإنسان	-105
58	﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَعِشْتَرٌ حُلُوفٌ أَسَاوِرٌ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَنَهُمُ رَبُّهُمْ سُورًا طَهُورًا ﴿٤٣﴾﴾	الإنسان	-106
70	﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٤٤﴾ وَلِجِبَالٍ أَوْتَادًا ﴿٤٥﴾﴾	النبا	-107
91	﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٤٦﴾ لِلظَّالِمِينَ مَعَابًا ﴿٤٧﴾ لَيْسَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٤٨﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٤٩﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٥٠﴾ جَزَاءً وَفَاقًا ﴿٥١﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٥٢﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٥٣﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٥٤﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ مَقَارًا ﴿٥٦﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٥٧﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَافًا ﴿٥٨﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٥٩﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ﴿٦٠﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٦١﴾﴾	النبا	-108
111	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٦٢﴾ صَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٦٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٦٤﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٦٥﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٦٦﴾﴾	عبس	-109
112	﴿كَرَلًا كَتِيبَيْنِ ﴿٦٧﴾ يَعْمُونَ مَا نَفْعَلُوهُنَّ ﴿٦٨﴾﴾	الانفطار	-110
108	﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٦٩﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي حَبِيمٍ ﴿٧٠﴾ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿٧١﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿٧٢﴾﴾	الانفطار	-111
107	﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا ﴿٧٣﴾ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿٧٤﴾﴾	الانفطار	-112
105	﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٧٦﴾﴾	المطففين	-113
103	﴿كَلَّا إِنْ كُنَّ الْفُجَّارَ لَفِي سِجِّينَ ﴿٧٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينَ ﴿٧٨﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٧٩﴾﴾	المطففين	-114
103	﴿كَلَّا إِنْ كُنَّ الْآبْرَارَ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿٨٠﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿٨١﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٨٢﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٨٣﴾﴾	المطففين	-115
108	﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا مَرُؤًا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ ﴿٨٧﴾ وَمَا أَرْسَلُوا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴿٨٨﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٨٩﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٩٠﴾﴾	المطففين	-116
10	﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنِ طَبَقٍ ﴿٩١﴾﴾	الانشقاق	-117
79	﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ ﴿٩٢﴾﴾	الروح	-118
71	﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ ﴿٩٣﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا هَزْلٌ ﴿٩٤﴾﴾	الطارق	-119
70	﴿سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ﴿٩٥﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٩٦﴾﴾	الأعلى	-120

121-	الأعلى	﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ ^(٥٠)	86 ، 14
122-	البلد	﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَصَّوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَةِ ۖ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَعَالِيَنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۖ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ۖ﴾ ^(٥١)	106
123-	الليل	﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ ^(٥٢)	21، 26
124-	الشرح	﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ﴾ ^(٥٣)	80
125-	البيئة	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۖ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۖ﴾ ^(٥٤) جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ۖ﴾ ^(٥٥)	109
126-	القارعة	﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۖ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۖ﴾ ^(٥٦) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۖ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ۖ نَارُ حَامِيَةٍ ۖ﴾ ^(٥٧)	111
127-	الناس	﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ ^(٥٨)	82

3- فهرس الأحاديث الشريفة

الرقم التسلسلي	الحديث	الصفحة
1-	لن يغلب عسر يسرين.	80

4- فهرس الأبيات الشعرية

الرقم التسلسلي	البيت	الوزن	الشاعر	القافية	الصفحة
1-	يَرْمُونَ بِالْخُطْبِ الطُّوَالَ وَتَارَةً وَحَيِّ الْمَلَاظِ خِفَةَ الرُّقْبَاءِ	الكامل	الجاحظ	أ	107
2-	أُرْوَاهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْتَنِي وَبَيَاضُ الصَّبْحِ يُغْري بي	البسيط	المتنبي	ب	22
3-	فَلَا الْجُودُ يُفْنِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُقْبِلٌ وَلَا الْبُخْلُ يُبْقِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُذِيرٌ	الطويل	المتنبي	ر	21
4-	أَمْ عِيَالُ ضَنُوهَا غَيْرُ أَمِيرٍ صَهْصَلِقُ الصَّوْتِ بَعِينِيهَا الصَّبِيرُ	الرجز	أبو رباح	ر	36
5-	لَا يُرْزَقُ النَّاسُ مَا أَوْهُوا وَإِنْ جَهْدُوا طَوَّلَ الْحَيَاةِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا	البسيط	الأعشى	ع	15
6-	وَإِنِّي لَأُتْخِي الطَّرْفَ مِنْ نَحْرِ غَيْرِهَا حَيَاءً ، وَ لَوْ طَاوَعْتُهُ لَمْ يُعَادِلْ	الطويل	ذو الرمة	ل	30
7-	فَلَمَّا أَنْ صرمت، وكان أمري قَوِيْمًا لَا يَمِيلُ بِهِ الْغَدُولُ	الوافر	المزمار	ل	31
8-	على رأس عبدٍ تاجٍ عَزَّ يَزِينُهُ وَفِي رِجْلِ حَزْ قَيْدٍ ذَلَّ يَشِينُهُ	الطويل	عنتر بن شداد	ن	22
9-	فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقُهُ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا	الطويل	النابعة الجعدي	ي	21

5- فهرس الأعلام

الرقم التسلسلي	الأعلام	الصفحة
1.	ابن أبي الإصبع	12، 14، 18
2.	ابن الأثير	17، 34
3.	ابن المعتز	11، 37
4.	ابن جني	32، 33
5.	ابن رشيقي القيرواني	12، 17
6.	أبو هلال العسكري	11، 17
7.	أحمد محمد ويس	43
8.	الأمدي	35
9.	الباقلاني	17
10.	تمام حسان	42
11.	تودوروف	39، 41
12.	الخليل بن أحمد الفراهيدي	11
13.	الرازي	18
14.	الرماني	12
15.	الزمخشري	50، 54
16.	سبيتزر	39، 41
17.	السكاكي	18
18.	سبيويه	11، 32
19.	السيوطي	19، 36
20.	صلاح فضل	43
21.	عبد القاهر الجرجاني	36
22.	عبد الملك مرتاض	43
23.	عبد السلام المسدي	40
24.	العلوي	19
25.	فون در جيلتس	39
26.	فيلي ساندريس	41
27.	قدامة بن جعفر	17
28.	القزويني	18
29.	ماروزو	42
30.	محمد أبو زهرة	27

إهداء

إليكما والديَّ أحضرت شيئاً من الثمر

فأنتما سقائي بعد الله .. وأنتما المطر

إلى من كان لهم القرآن الكريم دستوراً ومنهج حياة ..

إلى جميع المسلمين في كل مكان .

نوره محمد ماجد الدوسري

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد...

بعد إتمام هذه الدراسة المعنونة بـ "العدول في الطباق والمقابلة في الربع الأخير من القرآن الكريم – دراسة بلاغية – ، والله الحمد من قبل ومن بعد، أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لأستاذي الدكتور خالد محمد حمّاش، الذي لم ييخل علي بتصويباته، وآرائه السديدة.

وأتقدم بخالص الشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة ، لجهدهم المبذول في قراءتها، وتصحيح ما وقعت فيه من أخطاء.

وأيضًا أتقدم بالشكر والعرفان لأعضاء الهيئة التدريسية في قسم اللغة العربية في جامعة الملك فيصل فقد تتلمذتُ على أيديهم خلال سنيّ دراستي الجامعية لمرحلة الماجستير.

وأخيرًا، أرجو من الله العلي العظيم، أن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، والحمد لله رب العالمين.

نوره محمد ماجد الدوسري

ملخص

العدول في الطباق والمقابلة في الربع الأخير من القرآن الكريم - دراسة بلاغية -

إعداد الطالبة: نوره محمد ماجد الدوسري

إشراف الدكتور: خالد محمد حمّاش

لمصطلح العدول تسميات كثيرة، كالاتساع، والانحراف، والانزياح. وقد عُرف هذا المصطلح في النقد العربي القديم. وهو مرتبط بثلاث عناصر رئيسية: المرسل، والمتلقي، والنص.

وللطباق والمقابلة أهمية عظيمة في النص القرآني، منها ترسيخ اللفظة أو الألفاظ المتقابلة في ذهن المتلقي، بذكر اللفظة وضدها في آن واحد، فلا يحتمل المعنى معنى آخر، ومن هنا، فالألفاظ المتضادة ليست من باب الصنعة اللفظية أو المعنوية، فهي إحدى الوسائل المهمة في البرهنة والاستدلال والإقناع والتأثير، ولها أثر نفسي في نفس المتلقي، كالتهيب والترغيب.. حسب السياق القرآني.

وتتمثل وظيفة العدول في الطباق والمقابلة في القرآن الكريم، وخاصة في الربع الأخير منه، فيما تحدثه من مفاجأة تثير المتلقي، وتستثير ذهنه، وتكسر أفق التوقع عنده. فهو يقوم على عنصر الخروج عن النسق المألوف، المتمثل في انحراف الطباق عن القاعدة الضدية إلى الترادف، وعن الكلمة إلى الجملة، وعن الحقيقة إلى المجاز، كما أنَّ العدول في المقابلة يتمثل في التركيب، أو الكم، أو الترتيب؛ وهذا يؤدي إلى إثراء النص، وإظهار دلالات جديدة في غاية الدقة، والجمال.

Abstract

The expansion in antithesis and contrasting in the last quarter of the Holy Quran- Rhetorical Study-

Prepared by: Norah Mohammed Majed Al Dosari

Supervisor: Dr. Khaled Mohammed Ahmad hammash

The term expansion has many titles such as deviance and twisting and this term was known in the ancient Arab critics and is related with three major elements: The sender, the recipient and the text.

Both antithesis and contrasting have a great importance in the Quranic texts as they solidify the contrasting words in the mind of the recipient as the word and its opposite are stated at the same time. The meaning does not have another one. The contrasting words are then not a language or verbal craft; it is an effective means for proof, inference, persuasion and influence; has a psychological effect in the recipient such as intimidation and temptation according to the Quranic context.

The function of expansion in the antithesis and contrasting in the Holy Quran, particularly in the last quarter, is evident in the surprising elements for the recipient, motivating his/ her thinking and breaking the anticipation horizon amongst the recipient. It is to go beyond the orthodox methods represented by the deviance of antithesis of the opposing rule in equivalency, from the utterance to the phrase, from the truth to the metaphor. Furthermore, the expansion in contrasting is evident in structure, quantity or order and this enriches the text and shows new accurate and beautiful semantics.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، و إمام المهتدين، معلم البشرية محمد ابن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد...

القرآن الكريم معجز في آياته، فريد في دلالاته، بديع في صياغته، مدهش في صوره وبنائه ، فيه من القوى الهائلة، والأسرار الكثيرة، ما يكفي لأنْ تدعن له النفوس، وتخضع لحكمه القلوب والعقول؛ لذا فالحديث عن أي جانب فيه ، يتطلب المزيد من التدبر والتأمل والبحث.

ولا شك في أنَّ استعمال هذا الكتاب المحكم للأساليب البديعية ولاسيما الطباق والمقابلة ، يدل على دقته في توظيف العبارة، وتماسك الدلالة ؛ لما يمتاز به التقابل من تداعي المعاني المعاكسة في ذهن المتلقي ، فلا يورد السياق أحد المتضادين إلا واستجلب ذهن ضده في اللفظ والمعنى ، وقد لوحظ عدول هذين اللونين عن نسقهما المألوف في مواضع عديدة في القرآن الكريم؛ فكان في ذلك الباعث الأكبر لهذه الدراسة؛ لمعرفة الأسرار البلاغية في ذلك العدول، وما يكتنفها من غايات بلاغية في القرآن الكريم، ولما كان الموضوع كبيراً اختصت الدراسة بالربع الأخير من القرآن الكريم من سورة يس إلى سورة الناس .

وتتمثل مهمة البحث في الكشف عن تفسيرٍ للعدول المتمثل في الخروج عن الأصل من حالة إلى حالة أخرى والأصل في الطباق هو أن تلتقي كلمتان متضادتان وأن تكون من نوع واحد ، بينما يتمثل الأصل في المقابلة بما نص عليه العلماء من الإتيان بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ، ثم بما يقابلها على الترتيب، وكل ما يخرج عن هذا الأصل في الطباق والمقابلة يشكل عدولاً يحمل معه دلالات جديدة .

والحقيقة إنّ دراسة القرآن الكريم بقدر ما فيها من الفائدة العظيمة، إلا أنّه هناك بعض المخاوف و المحاذير التي تحف بتأويل كتاب الله تعالى ؛ فإنّ الولوج في الكشف عن جوانبه البلاغية المعجزة ؛ لاستخراج دررها الفريدة ، و إبراز جواهرها الثمينة ، التي بمرت الألباب و أزالّت عن القلوب أقفالها تجربة لا محيص عنها ، مع الإفادة بآراء العلماء و المفسرين ؛ فلا يصدر حكم أو تأويل دون الرجوع فيه إلى آرائهم و تأويلاتهم المتفق عليها من جمهورهم .

موضوع الدراسة

لأهمية العدول الكبيرة في القرآن الكريم، ارتئي أنّ يكون مجال البحث "العدول في الطباق والمقابلة في الربع الأخير من القرآن الكريم _ دراسة بلاغية _".

مشكلة الدراسة

ثمة ظاهرة لافتة في القرآن الكريم، وهي ظاهرة الطباق والمقابلة..، وهي ذات أبعاد دلالية جمة في إبراز الحقائق، وإظهار الفروق، والدعوة إلى الحق والتنفير من الباطل، واللافت في هذه المقابلات مثلاً العدول عن معياريتها إلى مظاهر عديدة حققت كثيراً من الدقة في الدلالة، والقوة في التأثير. وهذه الظاهرة لم يُلْتَفَتْ إليها من قبل، فارتئي أنّ يكون مجال البحث في هذه الرسالة. وكان لابدّ من الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- 1- ما مدى اهتمام العلماء بالطباق والمقابلة في القرآن الكريم؟
- 2- ما مفهوم العدول عند القدماء والمحدثين، وما الوظيفة التي يؤديها في القرآن الكريم ؟
- 3- ما أشكال العدول في الطباق في الربع الأخير من القرآن الكريم، وأسراره البلاغية؟
- 4- ما ألوان العدول في المقابلة في الربع الأخير من القرآن الكريم، وأسراره البلاغية؟

فرضية الدراسة

- إنَّ للعدول في الطباق والمقابلة في الربع الأخير من القرآن الكريم قيمة أسلوبية كفيلة بالتأثير في المتلقي، وكفيلة ببيان وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم في أسلوبه وتعبيره.
- وتفترض الدراسة أنَّ للعدول في كلِّ من الطباق والمقابلة أوجهًا مختلفةً وعديدة؛ مما يتطلب سبر أغوار آيات القرآن الحكيم ؛ للوقوف عليها، وكشف أسرارها البلاغية.

دواعي الدراسة

والدواعي للقيام بهذه الدراسة عديدة ، أهمها:

- الرغبة في فهم وتذوق القرآن الكريم من الجانب البلاغي، فهو النموذج الأعلى، والأسمى للغة العربية الذي تتنوع فيه طرائق التعبير البلاغية.
- التعمق في دراسة الطباق والمقابلة في القرآن الكريم؛ لأنها لم تحظ بالعناية الكافية من الباحثين قديمًا وحديثًا.
- قلة البحوث المتخصصة في هذا المجال من الدراسة.
- إبراز ما لظاهرة العدول من أثر بالغ في توجيه المعنى.
- تدبر القرآن الكريم والتأمل في محكم آياته؛ لما فيه من أسرار بلاغية لا يدركها إلا من اقترب منها وعاش في ظلها .
- نيل شرف العلم والتَّعلم من أعظم كتاب على الوجود، وجعله علمًا ينتفع به في الحياة وبعد الممات .

أهمية الدراسة

تكمُن أهمية الدراسة في جدة الموضوع، وحداثته، إذ لم تقم -حسب علمي- دراسات تتناول ظاهرة العدول في هذين اللونين من ألوان البديع، وللدراسة أهمية في بيان ظاهرة العدول في الطباق والمقابلة للوقوف على معانيها، وفهم مقاصدها.

أهداف الدراسة وحدودها

لهذه الدراسة أهداف كثيرة، لكن ثمة غرضان أساسيان فيها، هما:

- التعرف على ظاهرة العدول عند القدماء والمحدثين، بتتبع الظاهرة وتعريفها، والوقوف على مظاهر العدول في كلٍ من الطباق والمقابلة، وأثرها البلاغي في القرآن الكريم .
- الكشف عن القيمة الفنية، والأسلوبية لظاهرة العدول في الطباق والمقابلة في الربع الأخير من القرآن الكريم، ومدى أثرها في إثراء الدلالات البلاغية والجمالية المتولدة عن العدول من أسلوب إلى أسلوب آخر.

تنظيم الدراسة

تسعى هذه الدراسة المعنونة بـ"العدول في الطباق والمقابلة في الربع الأخير من القرآن الكريم - دراسة بلاغية- " لتحقيق أهدافها وفرضياتها، وجاءت خطتها مكونة من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع.

- التمهيد: حُصص القسم الأول والثاني منه لتناول مفهوم كلٍ من الطباق والمقابلة ؛ فاحتوى الإطار النظري في عرض معنى الطباق والمقابلة لغة واصطلاحًا، ومفهومهما في الدرسين: اللغوي والنقدي

وتطور هذين المفهومين عند العلماء حسب التسلسل التاريخي لهم، وفي القسم الثالث يكون الحديث فيه عن الطباق والمقابلة في القرآن الكريم ، من أجل بناء قاعدة أولية مهمة للخلوص منها إلى هيكل البحث الرئيسي عن العدول في الطباق والمقابلة في الربع الأخير من القرآن الكريم .

- **الفصل الأول:** تتحدث الدراسة في المبحث الأول عن العدول لغة واصطلاحًا، وتتقصى في الثاني: عن وظيفة العدول في ضوء اعتباره قوام اللغة الفنية وأهم ما قامت عليه المباحث البلاغية والأسلوبية و مدى تأثيره على أطراف العمل الأدبي الثلاثة، المرسل والمتلقي والنص، وفي المبحث الثالث يُعنى بالعدول في القرآن الكريم وأنواعه في حدود الإطار النظري.

- **الفصل الثاني:** سيتناول أشكال العدول في الطباق ؛ حيث يقوم البحث بعرض نماذج من الربع الأخير من القرآن الكريم التي تضم العدول في هذا اللون البديعي في أربعة مباحث، يتناول الأول منها، العدول عن اللفظة المضادة إلى أخرى مرادفة لللفظة المعدول عنها، ويتناول الثاني دراسة العدول عن الكلمة إلى الجملة، ويتناول الثالث العدول لتحقيق رعاية الفاصلة، وهو مبحث يتفرع إلى عدة مطالب تتناول التقديم والتأخير، والحذف، والعدول في الصياغة اللغوية، ويندرج تحت هذا الأخير عدة فروع وهي التعريف والتنكير، واستخدام صيغ المبالغة، والعدول من كلمة إلى كلمة أخرى، والعدول من جملة إلى جملة أخرى مختلفة عنها. ويتناول المبحث الرابع العدول عن الحقيقة إلى المجاز.

- **وأما الفصل الثالث:** فتتحدث الدراسة فيه عن أنواع العدول في المقابلة حيث يقوم البحث بعرض نماذج من الربع الأخير من القرآن الكريم التي تشكل عدولاً في المقابلة في أربعة مباحث يتتبع الأول منها العدول في التركيب ، ويندرج تحته خمسة مطالب تتناول ألوان العدول في التركيب منها العدول بطريق الالتفات، والعدول في الجملة الشرطية، والعدول عن الجملة الاسمية إلى الجملة الفعلية، والعدول من الجملة الفعلية إلى الاسمية ، كما تتناول حالات أخرى لشواهد مختلفة لا تصنف تحت أي من المطالب

الأربعة السابق ذكرها، وتتناول في الثاني دراسة العدول في الكمّ بمطالبه الأربعة، الزيادة في اللفظ ومقابلة اثنين بثلاثة، ومقابلة ثلاثة باثنين، والعدول في الإيجاز و الإطناب، ويتناول الثالث العدول في الترتيب، ويتناول الرابع العدول عن الحقيقة إلى المجاز.

- أما الخاتمة : ففيها تجلية لأهم ما توصل إليه البحث من نتائج وأفكار، وتوصيات.

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، في تدبر القرآن الكريم من الناحية البلاغية، وفهم المغزى المنطوي في ثناياه، بالإضافة إلى فهم الإطار النظري.

الدراسات السابقة

هذا الموضوع - حسب علمي - لم يحظَ بدراسة مستقلة تتناول صوره وأشكاله. وتم الوقوف على دراستين تناولت هذا الموضوع من زوايا مختلفة ، وهي:

1- نظرات في أسلوب العدول في النص القرآني لدى البلاغيين للأستاذ الدكتور حسن منديل العكيلي

بحث غير منشور .

وسعى هذا البحث إلى تناول التراكيب في أسلوب القرآن الكريم ، التي تبدو متقاطعة مع قواعد النحو و مقاييسه ، وهي عدولات عن النظام النحوي العقلي المنطقي الذي وضعه البشر ، وليست عدولات عن نظام (لغة القرآن الكريم) تنضوي على دلالات إعجازية و أسرار بيانية و لمحات فنية جمالية. فعزم الباحث على دراستها في ضوء النظام اللغوي للقرآن الكريم المعجز بعد تتبعه في عناصر اللغة و مكوناتها و لا سيما في المجالين النحوي (التركيبي) و البلاغي (الأسلوبي) ، ملتزمًا منهجًا يؤسس على التحقيق من الأسس التي

بنى النحاة و البلاغيون قواعدهما في دراسة العدول عن المعايير اللغوية ، لا العدول في مفهومه الواسع لدى
البلاغيين ولا سيما الأسلوبيون المعاصرون الذين عدّوا منه مالا يتقاطع مع القواعد النحوية كما في علمي
المعاني و البيان ، وما يُطلق عليه بالإنزياح الدلالي من تصوير و استعارات و مجازات دلالية وغيرها .
محددًا النص القرآني ميدانًا لدراسة العدول من غير خلطه بالمستويات اللغوية المختلفة كالقراءات القرآنية
المشهورة منها والشاذة ، و اللهجات العربية ، و الضرورات الشعرية و الغريب و الشاذ و غيرها مما نجده
مختلطًا في المورثين النحوي و البلاغي في ضوء مناهج عقلية دخيلة على أنظمة اللغة العربية تتقاطع مع
الدلالة القرآنية أحيانًا . لذا اتبع الباحث منهجًا يُبنى على التتبع و الشمول و التقصي و التحقيق
والاستفادة من المناهج القديمة و الحديثة بحسب طبيعة الموضوع لا التقليد و المتابعة ، مركزًا على فكرة
الموضوع الرئيسة متجنبًا المقدمات و الإطالة و الإسهاب .
وقد ضم البحث خمسة محاور وهي : مناهج دراسة العدول ، و تصنيف العدول ، ورأي الدكتور تمام
حسان ، و نظرة في تفسير العدول ، وتناول في الأخير شواهد العدول عن المعايير اللغوية .
و قد استفادت الدراسة الحالية من المحور الثاني المعنون بتصنيف العدول وذلك من خلال تقسيمه
العدول إلى نوعين وهما العدول عن ظاهر المبنى والعدول عن ظاهر المعنى .
2- "العدول الصوري التقابلي" نموذج من سورة محمد - صلى الله عليه وسلم - " للباحثين سالم محمد
الحوالدة، ومنير تيسير الشطناوي المنشور في المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها- الأردن مج 6، ع 4،
2010م.

وسعى هذا البحث إلى إبراز ظاهرة العدول بين الصور المتقابلة بوصفها صورة أخرى ، هي صورة ما
وراء التقابل، وتشكل معالمها من العدول الصوري بين المقابلات من خلال رصد انزياحات الصورة المقابلة،

ثم مقايستها بالصورة المقابلة ، لرسم ملامح صورة ثلاثة تبرز قيما خاصة لهذه الانزياحات ، فإذا كانت الصورة تقابل الصورة، فإنَّ المقابلة بينهما صورة، والعدول بينهما كذلك.

تناولت الدراسة مبحثًا بعنوان "العدول الصوري التقابلي والعدول اللفظي التقابلي"، وقد يُجَيَّل للقارئ من أول وهلة بأنَّه قريب من هذا البحث إلا أنَّ الاختلاف بين الدراستين يظهر في أنَّ الغاية في تلك الدراسة ليست لرصد موضع العدول بين اللفظين المتقابلين، فهذا لا يجعله عدولاً صورياً، بل ركّز على التشكيل الصوري في الصورتين المتقابلتين؛ لتكون الحصيصة البيانية في السياق: الصورة المقابلة والصورة المقابلة والصورة العدولية .

وثمة رسائل كثيرة حول الطباق والمقابلة، لكنها لم تدرس موضوع العدول حصراً، منها:

- المقابلة في القرآن الكريم، ابن عيسى عبد القاهر بطاهر، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، 1994م.
- الطباق في القرآن الكريم دراسة بلاغية، نعم هاشم خالد سليمان الجماس ، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، 2002م، 1423هـ.
- التقابل والتماثل في القرآن الكريم، فايز القرعان، عالم الكتب الحديث، عمان، 2006م.
- أسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم: دراسة أسلوبية، عز الدين عماري، رسالة ماجستير، جامعة الحاج الخضر (باتنه)، الجزائر، 2009م.

التمهيد

المبحث الأول: الطباق

- الطباق لغة
- الطباق اصطلاحًا
- أنواع الطباق

المبحث الثاني : المقابلة

- المقابلة لغة
- المقابلة اصطلاحًا
- أنواع المقابلة

المبحث الثالث : الطباق والمقابلة في القرآن الكريم

المبحث الأول : الطباق

الطباق لغة

الطباق مشتق من الأصل اللغوي (طبق)، ويعني: "وضع الشيء على آخر حتى يغطيه، فالطبق: غطاء كل شيء، والجمع أطباق، وقد أطبقه فانطبق وتطبق: غطاه، وجعله مطبقاً، ومنه قولهم: لو تطبقت السماء على الأرض ما فعلت كذا.

وقد طابقه مطابقةً وطباقاً، وتطابق الشيطان تساويًا، والمطابقة الموافقة، والتطابق الاتفاق، وطابقت بين الشئين، إذا جعلتهما على حذو واحد، وقيل الطباق مصدر طُوبِئَتْ طباقاً، وفي التنزيل: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ۝﴾ (سورة نوح: 15) ¹. والطبق: الحال، ومنه قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ۝﴾ (الانشقاق: 19) أي: حالاً عن حال يوم القيامة ²، والتطبيق في الصلاة: جعل اليدين بين الفخذين في الركوع ³. أما المطابقة فمشي المقيد، وذلك أَنَّ رجليه تقعان متقاربتين كأنهما متطابقتان ⁴، وهو مأخوذ من قولهم: المطابقة هو وضع الفرس رجليه موضع يديه ⁵.

وبذلك تتضح دلالة الطباق في المفهوم اللغوي في أنها تدور حول الموافقة والمساواة والمناسبة .

1 . ابن منظور، جمال الدين: لسان العرب، م10، دار صادر، بيروت، ص220.

2 . الجوهري، إسماعيل: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عطار، دار العلوم للملايين، 1990، ص1512.

3 . ابن منظور، جمال الدين: لسان العرب، م10، ص211.

4 . زكريا، أبو الحسين ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ج3، دار الفكر، 1979، ص439.

5 . الزبيدي، محمد: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الكريم العرابوي، التراث العربي، الكويت، 1990، ص60.

الطباق اصطلاحًا

للطباق اصطلاحًا تسميات كثيرة، منها: "المطابقة والتطبيق والتضاد والتكافؤ. ويُقصد به "الجمع في العبارة الواحدة بين معنيين متقابلين، على سبيل الحقيقة، أو على سبيل المجاز، ولو إيهامًا"¹. ومن أوائل مَنْ عرّف (الطباق) الخليل بن أحمد (170هـ) حيث ذكره بقوله: "طابقت بين الشيئين: جعلتهما على حدو واحد وألزقتهما فيُسَمَّى هذا المطابَقَ"².

وأشار سيبويه (180هـ) إلى مفهوم الطباق في كتابه، إذ قال فيما سَمَّاه باب اللفظ للمعاني: "اعلم أنَّ من كلامهم اختلافَ اللفظين لاختلاف المعنيين نحو قولك: قام وجلس، ذهب وجاء."³

وعده ابن المعتز (295هـ) من فنون البديع، وسَمَّاه "المطابقة أو الطباق"، وبدأ ببيان معناه اللغوي، الممثل في الجمع بين الشيء وضده، وساق له الشواهد من القرآن، والحديث، وكلام الصحابة، وأشعار الجاهليين والإسلاميين والمحدثين، وظلَّت تلك الصورة تعرف بهذا الاسم إلى الآن.⁴

وسار أبو هلال العسكري (395هـ) على النهج ذاته، يقول: "قد أجمع الناس أنَّ المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة، مثل الجمع بين البياض والسود، والليل والنَّهار، الحرّ والبرد. (وخالفهم قدامة بن جعفر الكاتب)، فقال المطابقة إيراد

¹ . عبد الغني، أمين: الكافي في البلاغة: البيان والبديع والمعاني، ط2، دار الوقفية للتراث، القاهرة، ص171.

² . الفراهيدي، الخليل: العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص37.

³ . سيبويه، عمرو بن عثمان: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ج1، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م، ص24.

⁴ . انظر : لاشين، عبد الفتاح: البديع في ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999م، ص26.

لفظتين متشابهتين في البناء والصيغة مختلفتين في المعنى، وسمي الجنس الأول التكافؤ. وأهل الصنعة يسمون النوع الذي سُمّاه المطابقة التعطّف ، قال : وهو أن يذكر اللفظ ثم يكرّره، والمعنى مختلف.¹

وقال الرماني (384هـ): "المطابقة: مساواة المقدار من غير زيادة ولا نقصان"². واستحسن ابن رشيق القيرواني (456هـ) هذا التعريف فقال: "هذا أحسن قول سمعته في المطابقة من غيره، وأجمعه لفائدة وهو مشتمل على أقوال الفريقين وقدامة جميعاً."³

وقد التفت البلاغيون القدماء إلى الجمع بين الشيء وضده في الموطن ذاته، وهذه الحالة تسمى مطابقة، يقول ابن أبي الإصبع: "رأوا أنَّ البعير قد جمع بين الرجل واليد في موطئ واحد، والرجل واليد ضدان، أو في معنى الضدين، فرأوا أنَّ الكلام الذي قد جمع فيه بين الضدين يحسن أنَّ يسمى مطابقاً لأنَّ المتكلم به قد طابق فيه بين الضدين"⁴.

فالطابق محسن معنوي، وأحد الفنون البديعية، ويُعنى به الجمع بين الشيء وضده في الكلام.

أنواع الطباق

يُقسم الطباق إلى قسمين رئيسين في الأغلب، هما: الطباق اللفظي، والطباق المعنوي. وهذان القسمان يردان بكثرة في الربع الأخير من القرآن الكريم.

¹ . العسكري، أبو الهلال: الصناعتين، تحقيق: علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، المكتبة العصرية، بيروت، ص307.

² . القيرواني، أبو علي الحسن: العمدة، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، دار الجليل، بيروت، ص6.

³ . المرجع نفسه، ص7.

⁴ . العدواني، ابن أبي الإصبع: تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق: حفي محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة، ص111.

القسم الأول - الطباق اللفظي

هو الطباق الذي يكون فيه التقابل بين المتضادين لفظاً ومعنى لا معنى فقط، ويضم ضربين، هما:

الطباق الحقيقي، والطباق المجازي.

الضرب الأول - الطباق الحقيقي: وهو إيراد كل من المتضادين بلفظ الحقيقة.¹ ويكون على

عدة أنماط:

-الطباق بين اسمين: مثل قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَهُمْ رُفُودٌ﴾ (١٨) ﴿(الكهف: 18)﴾، فطباق

بين الاسمين أيقاظ، ورقود، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ (١٩) ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ﴾ (٢٠) وَلَا

الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ (٢١) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي

الْقُبُورِ (٢٢) ﴿(فاطر: 19-22)﴾، فطباق بين (الأعمى والبصير)، (الظلمات والنور)، و(الظل والحرور)،

(الأحياء والأموات)، وكلها أسماء. وقوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٢٣)

﴿(الحديد: 3)﴾، فطباق بين (الأول والآخر)، (الظاهر والباطن)، وكلها أسماء.

-الطباق بين فعلين: ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ (٤٣) ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا

﴿(النجم: 43، 44)﴾، فطباق بين (أضحك وأبكى) و(أمات وأحيا)، وكلها أفعال. وكذلك قوله

تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ (١٣) ﴿(الأعلى: 13)﴾ فطباق بين (يموت ويحيا)، وهما فعلا.

¹ . أبو خضرة ، فهد : الطباق بين القدماء و المعاصرين ، مجلة مجمع القاسمي للغة العربية ، العدد5، 2011م، ص137.

-الطباق بين حرفين: و الطباق بين الحرفين مرتبط بالسياق القرآني لا بالحرفين ذاتهما ، ومثال ذلك

قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (البقرة: 286) فالطباق،

هنا، بين (اللام)، و(على)؛ (اللام) تحمل الخير، و(على) تحمل الشر.

- الطباق بين لفظين مختلفين: كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۖ﴾ (الرعد: 33)،

فطباق بين فعل واسم، وهما (يضلل وهاد).

وللطباق عند البلاغيين فرعان، هما: طباق الإيجاب، وطباق السلب.

ويقصد بطباق الإيجاب أن يكون المعنيان المتضادان فيه مثبتين معًا، كما في الآيات السابقة أو منفيين

معًا كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ۖ﴾ (الأعلى: 13)، فطابق بين (لا يموت، ولا يحيا)

في حالة النفي.

أما طباق السلب: فهو عند جمهور البلاغيين الطباق الحقيقي الذي يرد فيه فعل معيّن في حالتي

الإثبات والنفي، أو في حالتي الأمر و النهي.¹ ومن الأمثلة على طباق السلب قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي

الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ۖ﴾ (الزمر: 9)، فطابق الفعل (يعلمون) في

حالتي الإثبات والنفي، وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ۚ﴾ (المائدة: 3) فطابق بين الفعل (يخشى)

في حالتي النهي والأمر.²

وأضاف ابن أبي الإصبع (654هـ) نوعًا ثالثًا سمّاه بطباق التردد، "وهو أن يرد آخر الكلام المطابق

على أوله، فإن لم يكن الكلام مطابقًا فهو رد الأعجاز على الصدور، ومثاله قول الأعشى [بسيط]:

¹ . أبو خضرة، فهد: الطباق بين القدماء والمعاصرين، ص137.

² . المرجع نفسه، ص139.

لا يَرْقَع النَّاسُ مَا أَوْهَوْا وَإِنْ جَاهِدُوا طُولَ الْحَيَاةِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا" ¹

ويضيف السيوطي (911هـ) نوعاً آخر للطباق سَمَّاهُ بترصيع الكلام، وهو "اقتران الشيء بما يجتمع معه في قدر مشترك، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا يَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرِىٰ﴾ ^(١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ ^(١١٩) ﴿طه: 118، 119﴾.

جاء بالجوع مع العري، وبابه أَنْ يكون مع الظمأ، وبالضحا مع الظمأ، وبابه أَنْ يكون مع العري، لكن الجوع والعري اشتركا في الخلوّ، فالجوع خلو الباطن من الطعام، والعري خلو الظاهر من اللباس، والظمأ والضحا اشتركا في الاحتراق، فالظمأ احتراق الباطن من العطش، والضحا احتراق الظاهر من حر الشمس. ² وهذا من العدول في الطباق.

الضرب الثاني- الطباق المجازي: "هو ما كان طرفاه غير حقيقيين، أي: مستعملان في المجاز. ³ كقوله تعالى: ﴿أَوْمِنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ^(١٢٢)﴾ (الأنعام: ١٢٢). أي ضاللاً فهديناه، فالحياة والموت لفظان مجازيان ومعناهما متضادان أيضاً.

القسم الثاني- الطباق المعنوي

أما الطباق المعنوي فهو أن يقع التضاد بين الشيئين من جهة ما وراء المعنى أو ما يسمى بمعنى المعنى، "نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ^(١٥)﴾ قَالُوا رَبَّنَا عَلِّمْنَا لَنَا لِمَكْرَمَتِكَ رَبَّنَا لِنَعْلَمَ إِنَّنَا لَمُرْسَلُونَ ^(١٦)﴾ (يس: 15-16)

¹ ابن أبي الأصبع: التحرير والتحرير، ص 115.

² . السيوطي، الحافظ جلال الدين: الاتفاق في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج3، وزارة الشؤون والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ص285.

³ جدوع، عزة محمد: البديع دراسة في البنية والدلالة، مكتبة الرشد، ط3، 1435هـ - 2014م، ص24.

قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون "المقصود بـ"مرسلون" في سياق الآية (لصادقون) ، فالمعنى: ربنا يعلم إنا صادقون، فجاء الطباق في معنى اللفظ"¹

المبحث الثاني : المقابلة

المقابلة لغة

تشتق كلمة المقابلة من الجذر اللغوي "قبل"، ولها معان متعددة، منها أنّ "أصل المقابلة في اللغة من قابل الشيء بالشيء مقابلة وقبلاً أي عارضه وقال الليث: إذا ضمنت شيئاً إلى شيء قلت قابلته به، ومقابلة الكتاب بالكتاب وقبأله به: مُعارضته.. والمقابلة المواجهة، والتقابل مثله وهو قبالك وقبالتك أي تجاهك وفي هذا المعنى جاء قوله تعالى في وصف أهل الجنة: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ (الحجر: 47).²

تتعدد المعاني اللغوية للمقابلة، وهي تدور في مجملها حول المواجهة، أو المعارضة، أو المشاهدة، فمقابلة الكتاب بالكتاب معارضته في الموضوع والأقسام وهكذا، ومقابلة شخص لشخص آخر مشاهدته عياناً، ومواجهته، فالسياق هو الذي يحدد المعنى المراد.

¹ . انظر : الخزرجي، رحيم، والسامرائي، هدى: الطباق في العربية، مجلة كلية التربية الأساسية، ع76، 2012، ص8.

² . ابن منظور: لسان العرب، م11، ص540.

المقابلة اصطلاحاً

حظيت المقابلة باهتمام النقاد قديماً وحديثاً، وقد اختلف البلاغيون فيها فبعضهم جعلها فناً مستقلاً بذاته، وبعضهم جعلها من الطباق؛ لأنّها في نظرهم عبارة عن طباق متعدد، فكل طباق إذا جاوز ضدين صار مقابلة، وعليه فالمقابلة: أن يُؤتى بمعنيين متوافقين أو بمعان متوافقة ثم بما يقابلها على الترتيب¹.

ويُعد قدامة بن جعفر (337هـ) من أوائل من تكلم عن المقابلة، وعدها فناً مستقلاً بذاته حيث ذكرها في أنواع المعاني، فقال: "ومن أنواع المعاني وأجناسها أيضاً صحة المقابلة، وهو أن يضع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض أو المخالفة، فيأتي في الموافق بما يوافق، وفي المخالف بما يخالف على الصحة، أو يشترط شروطاً، ويعدد أحوالاً في أحد المعنيين، فيجب أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده، وفيما يخالف بأضداد ذلك"².

قال أبو هلال العسكري (395هـ) في بيان مفهوم المقابلة: هي "إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة"³.

وعرّف الباقلاني (403هـ) المقابلة بإيجاز فقال: "وهي أن يوفق بين معانٍ ونظائرها، والمضاد بضده"⁴. ويميل ابن رشيق القيرواني (456هـ) إلى دمج المقابلة في الطباق، فجعل كل ما وقع فيه أكثر من طباق واحد: أي أكثر من ضدين، فهو مقابلة. يقول: "المقابلة أصلها ترتيب الكلام على ما يجب، فيعطي أول

¹ . انظر : فيود، بسيوني: علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، ط2، مؤسسة المختار، القاهرة، 1998، ص152.

² . جعفر، قدامة: نقد الشعر، تحقيق: محمد خفاجي، ط5، دار الكتب العلمية، بيروت، ص141.

³ . العسكري، أبو الهلال: الصناعتين، ص337.

⁴ . الباقلاني، أبو بكر: إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ص87.

الكلام ما يليق به أولاً، وآخره ما يليق به آخرًا، ويأتي في الموافق بما يوافقه، وفي المخالف بما يخالفه، و أكثر ما تجيء المقابلة في الأضداد، فإذا جاوز الطباق ضدّين كان مقابلة.¹

وقال الرازي (606هـ): "المقابلة هي أن تجمع بين شيئين متوافقين وبين ضديهما، ثم إذا شرطتهما بشرط وجب أن تشرط ضديهما بضد ذلك الشرط."²

يتجلى مما سبق أنّ المقابلة عند النقاد السابقين فنّ قائم بذاته، لكنّ الأمر التبس عند القيرواني، فجمع بين الطباق والقابلة، وهذا الالتباس موجود عند ابن الأثير (638هـ)، فحذّر أن يلحق الطباق بالمقابلة. يقول في الطباق: "الأليق من حيث المعنى أن يسمّى هذا النوع المقابلة، لأنّه لا يخلو الحال فيه من وجهين، إما أن يقابل الشيء بضده، أو يقابل بما ليس بضده، وليس لنا وجه ثالث."³

وسمّاها ابن أبي الإصبع (654هـ)، (صحة المقابلات) وقال إنّها: "توخي المتكلم ترتيب الكلام على ما ينبغي فإذا أتى بأشياء في صدر كلامه أتى بأضدادها في عجزه قابلها في عجزه على الترتيب، بحيث يقابل الأول بالأول، والثاني بالثاني لا يحرم من ذلك شيئاً في المخالف والموافق."⁴

وقد أدخل القزويني (739هـ) المطابقة بالمقابلة، وأورد في ثنايا كتابه تعريف السكاكي. يقول: "وقال السكاكي المقابلة أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وضديهما ثم إذا شرطت هنا شرطاً شرطت هناك

¹ . القيرواني، ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، دار الجيل، بيروت، 1981، ص15.

² . الرازي، فخر الدين: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، مطبعة الآداب والمؤيد، القاهرة، 1317هـ، ص111.

³ . الموصلي، ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، المكتبة العصرية، بيروت، 1420هـ، ص265.

⁴ . العدواني، ابن أبي الإصبع: تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ص179.

ضده، كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ الآيةين لما جعل التيسير مشتركاً بين الإعطاء والاتقاء

والتصديق جعل ضده وهو التعسير مشتركاً بين أضداد تلك وهي المنع، والاستغناء والتكذيب¹.

جمع العلوي (749هـ) في كتابه (الطراز) بين الطباق والمقابلة في باب واحد سماه "التضاد"، وقال في

تعريفه: "هو أن يؤتى بالشيء وضده"².

في حين أدخل السيوطي (911هـ) المقابلة في الطباق، يقول: "هي أن يذكر لفظان فأكثر ثم أضدادها

على الترتيب"³.

هذه أبرز آراء النقاد القدماء في مصطلح المقابلة والطباق، وإذا أُمعن النظر في هذين المصطلحين فثمة

تداخل كبير بينهما من حيث المعنى، وهي إيراد الكلمة وضدها، لكنَّ الفرق الجوهرى بينهما يكمن في أنَّ

المقابلة تورّد لفظتين أو أكثر وأضدادها، لذا فالمقابلة عند المحدثين "هي طباق (متعدد متحد)، فما يُقصد

من الطباق يقصد من المقابلة، أي أنَّ تبرز خصائص الأشياء واضحة جليّة عندما تُقرن بأضدادها،.. ولا

يُقصد بتعدد الطباق المجاورة بينها، بل أنَّ تشكل مجتمعة كلاً واحداً متكاملاً لا يقوم طباق منها بمفرده.

ومن ذلك قولهم: "عدو عاقل خير من صديق جاهل"⁴.

¹ . القزويني، جلال الدين: الإيضاح في علم البلاغة، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص260.

² . العلوي، يحيى: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج2، المكتبة العصرية، بيروت، 1423هـ، ص197.

³ . السيوطي، عبد الرحمن: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م، ص327.

⁴ . سلطاني، محمد علي: المختار من علوم البلاغة والعروض، دار العصماء، دمشق، 2008م، ص152.

فالمقابلة في الاصطلاح الحديث هي أسلوب أو طريقة في التعبير تقوم على مبدأ إقامة ضدية بين فكرتين أو تعبيرين أو كلمتين بمعنيين متقابلين أو متضادين.¹ وبمعنى آخر التقابل بين الأشياء المؤتلفة من جهة، فالأشياء المختلفة من الجهة الأخرى.

وقد أشار البلاغيون إلى الفرق بين الطباق والمقابلة من وجهين:

الأول: إنّ الطباق لا يكون إلا بين شيئين ، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٦﴾﴾ (آل عمران: 106)، "والمقابلة تكون غالبًا بالجمع بين أربعة أضداد: ضدان في صدر الكلام وضدان في عجزه ، وتبلغ إلى الجمع بين عشرة أضداد؛ خمسة في الصدر وخمسة في العجز. والثاني: أنّ المطابقة لا تكون إلا بالأضداد، والمقابلة تكون بالأضداد وبغير الأضداد."²

و يتبين من ذلك أنّ المقابلة أعم من الطباق، يقول ابن حجة في هذا الصدد: المقابلة "أعم من المطابقة، وهي التنظير بين الشيئين فأكثر، وبين ما يخالف وما يوافق، ومتى أحلّ بالترتيب كانت المقابلة فاسدة"³،

¹ . كراتشكوفسكي، إ.ج: علم البديع والبلاغة عند العرب، تحقيق: محمد الحجيري، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1983م، ص43.

² . العدواني، ابن أبي الإصبع: تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ص179.

³ . الحموي، ابن حجة: خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شقيو، ج1، مكتبة الهلال، بيروت، 2004، ص129.

أنواع المقابلة

للمقابلة صور عدة، وقد "عمد البلاغيون المتأخرون مثل الخطيب إلى تأمل نماذج وصور من هذا الفن في القرآن الكريم، والشعر العربي، فظهر أنَّ المقابلة يمكن أن تتنوع إلى عدة أنواع هي: مقابلة اثنين باثنين، وثلاثة بثلاثة، وأربعة بأربعة وخمسة بخمسة، وستة بستة"¹.

النوع الأول: مقابلة اثنين باثنين: وقد مرَّ منه قوله تعالى: ﴿فَلْيَصْحِكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (التوبة: 82)، فقابل بين (فَلْيَصْحِكُوا) و(وَلْيَبْكُوا)، وبين (قَلِيلًا) و(كَثِيرًا). وقول النابغة الجعدي²:

فَقِيَ تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا

النوع الثاني: مقابلة ثلاثة بثلاثة: كقوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (الأعراف: 157).

وقول المتنبي³:

فَلَا الْجُودُ يُفْنِي الْمَالَ وَالْجُدُّ مُقْبِلٌ وَلَا الْبُخْلُ يُبْقِي الْمَالَ وَالْجُدُّ مُدْبِرٌ

النوع الثالث: مقابلة أربعة بأربعة: نحو: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ (الليل: ٥ - ١٠). ﴿فَسَيَسْأَلُهُ لِلْأَسَى﴾ (٧) ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى﴾ (٨) ﴿وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى﴾ (٩) ﴿فَسَيَسْأَلُهُ لِلْعُسَى﴾ (١٠) ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ (١١) ﴿فَسَيَسْأَلُهُ لِلْيُسَى﴾ (١٢).

وتتجلى المقابلة في الآية السابقة بين (اتقى) و(استغنى) "إذا علمت أنَّ المراد بالاستغناء الزهد فيما

عند الله كأنَّه استغنى عنه، فلم يتق، أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة، فلم يتق"¹.

¹ . البنداري، حسين: الفنون البيانية والبديعية، مكتبة الآداب، القاهرة، ص253.

² . الدينوري، أبو محمد: الشعر والشعراء، ج1، دار الحديث، القاهرة، 1423هـ، ص284.

³ . المراغي، أحمد: علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013، ص322.

النوع الرابع: مقابلة خمسة بخمسة: كقول أبي الطيب المتنبي²:

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْثَى وَبَيَاضُ الصَّبْحِ يُغْرِي بِي

فجميع ألفاظ الشطر الأول تقابل ألفاظ الشطر الثاني بالترتيب، وهي:

أزورهم — أنثى، وسواد — بياض، والليل — الصبح، ويشفع — يغري

ولي — بي. وهذا الحشد لخمسة ألفاظ متضادة، مع خمسة أخرى زاد من جمال اللغة الشعرية في البيت الشعري.

النوع الخامس: مقابلة ستة بستة: كقول الشاعر³:

عَلَى رَأْسِ عَبْدٍ تَاجٌ عَزَّ يَزِينُهُ وَفِي رِجْلِ حَرِّ قَيْدٍ ذُلٌّ يَشِينُهُ

ففي البيت السابق تنوعت صور التقابل بين حرف واسم وفعل، فقابل بين (على) و(في) وبين (رأس)

و(رجل) وبين (عبد) و(حر) وبين (تاج) و(قيد) وبين (عز) و(ذل) وبين (يزينه) و(يشينه).

أشكال التقابل

لقد نبّه الباحثون إلى تعدد أنواع التقابل، فهو لا يقتصر على التضاد فقط بل له وجوه عديدة، ومن

أبرزها، تقسيم البلاغيين، وتقسيم اللغويين، وهما كالاتي:

¹ . المراغي، أحمد: علوم البلاغة، ص322

² . الواحدي، أبو الحسن: شرح ديوان المتنبي، ص316.

³ . الحموي، ابن حجة: خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شقيو، ج1، ص132.

1- تقسيم البلاغيين: ويشمل وجوهاً أربعة ، وهذه الأشكال تصلح في المقابلة دون الطباق لما نص عليه العلماء من أن الطباق لا يكون إلا بين الشيء وضده ، وتكون المقابلة في الضد وغيره و هي كالآتي¹:

أ- تقابل التناقض: وهو تقابل بين متضادين لا يجتمعان معاً في طرف واحد، وحال واحدة. ولا يرتفعان معاً. كما أنهما لا يقبلان التدرج، ولا التضايف. وذلك نحو الحياة والموت، الحضور والغياب، النوم واليقظة، السر والعلن، الليل والنهار، الوجود والعدم.

ب- تقابل التضاد: وهو تقابل بين متضادين لا يجتمعان معاً في طرف واحد وفي حالة واحدة، وليس بينهما تضايف، ولكنهما يرتفعان معاً ويقبلان التدرج، نحو: الجوع والشبع، والغنى والفقر، الكرم والبخل، الصداقة والعداوة، الجمال والدمامة، الطول والقصر، الحرارة والبرودة.

ج- تقابل التضايف: وهو تقابل بين طرفين بينهما علاقة في الوجود، أو التعامل، أو المفاضلة، نحو: الأب وابنه، الضيف ومضيفه، المطلوب، وطالبه.

د- تقابل التخالف: وهو تقابل بين طرفين متغايرين ليس بينهما تناقض، أو تضاد، أو تضايف، نحو: الأبيض والأحمر ، البيت والجامع، الحصان والبغل.

ويجب الانتباه هنا إلى أن السياق هو العامل الرئيسي في جعل هذا التقابل داخلاً في الطباق؛ لأن الطرفين فيه غير متضادين في الوضع اللغوي.

¹ .انظر : أبو خضرة، فهد: الطباق بين القدماء والمعاصرين، ص143-ص144.

2- تقسيم اللغويين: وهو يشمل الوجوه الخمسة الآتية¹:

- 1- التضاد الحاد: مثل (حي / ميت)، (متزوج / أعزب)، وهذا النوع غير متدرج تتكامل فيه دلالة اللفظين تكاملاً متضاداً، لا يسمح بأي تقارب أو تدرج بينهما.
- 2- التضاد المتدرج: وهذا النوع من التضاد النسبي نحو: (ساخن / بارد)، فإن هناك درجات من السخونة والبرودة متعددة تجعل التضاد نسبياً.
- 3- التضاد العكسي: يفترض وجود علاقات عكسية بين أزواج الكلمات تسير مع ما يقابلها باتجاه معاكس (اشترى / باع)، (ذهب / أتى)، (صعد / نزل).
- 4- التضاد الاتجاهي: وهو تقابل في المعنى خاص بالاتجاهات الأفقية، نحو شرق وغرب، شمال وجنوب، يمين ويسار. ويمكن أن يوسع هذا الوجه ليشمل ما بعده.
- 5- التضاد العمودي: وهو تقابل في المعنى خاص بالاتجاهات غير الأفقية، نحو أعلى وأسفل، فوق وتحت.

المبحث الثالث : الطباق والمقابلة في القرآن الكريم

للبطاق والمقابلة أهمية عظيمة في النص القرآني، منها ترسيخ اللفظة أو الألفاظ المتقابلة في ذهن المتلقي، بذكر اللفظة وضدها في آن واحد، فلا يحتمل المعنى معنى آخر، ومن هنا، فالألفاظ المتضادة ليست من باب الصنعة اللفظية أو المعنوية، فلا يقصد منها إثبات الذات، أو الزينة البديعية، إنما هو "أساس من أسس التفكير والتعبير الإنساني، وليس زخرفاً من القول أو زينة يمكن الاستغناء عنها".²

¹ . المرجع نفسه ، ص145.

² . شيخ أمين، بكري: البلاغة العربية في ثوبها الجديد: علم البديع، دار العلم للملايين، بيروت، 2004، ص59.

والمقابلة أيضًا "خاصية كونية، وسمة من أبرز السمات التي بُني عليها هذا الكون البديع، ولما كانت النصوص مرآة تعكس صور هذا الكون، فإنَّ التقابل يحكم بنياتها الداخلية".¹، وهي من الأسس التعبيرية في الخطاب.

وبالرغم من إدراج الطباق والمقابلة ضمن قائمة المحسنات المعنوية، إلا أنَّ لها قيمًا أخرى، تتعدى مجرد صف ألفاظ إلى جانب بعضها، وأضدادها. والتعبير القرآني له خصوصية في استخدام الطباق؛ لما يضيفه من جمالية رائعة في ظاهر اللفظ، وصفاء اللغة، وعذوبة الكلمة، والدقة في المعنى، والقدرة على التأثير في نفس سامعيه.

ويظهر ذلك في النصوص القرآنية، ومثال ذلك قوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۖ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ۖ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ۖ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ۚ﴾ (فاطر: 19، 20، 21، 22)، فالطباق بين الأعمى والبصير، وبين الظلمة والنور، وبين الظل والحرور، وبين الحياة والموت، أضفى على اللفظ والمعنى قوة أخرى زادت حلاوة وصفاء وبهاء، و تأثيرًا عند سماعه.

والطباق في الربع الأخير من القرآن قد عمَّ كثيرًا من آياته، وتنوع بحسب أفانينه المختلفة، فقد جاء بين اسم واسم، و فعل و فعل، و حرف و حرف. وقد ذُكرت أمثلة على ذلك سابقًا.

ويظهر التقابل في النص القرآني تلاحمًا قويًا، وإيقاعًا عذبًا، ولغة واضحة، وصورًا تثير الأذهان، بالإضافة إلى حسن الترتيب والتنسيق والتوازي بين الألفاظ المتضادة، ومما لا ريب فيه فإنَّ للمقابلة أهمية كبيرة في فهم النص القرآني؛ لأنَّ "القرآن كله وارد عليها بظهور نكته الحكيمية العلمية، من الكائنات والزمانيات

¹ . بازي، محمد: تقابلات النص وبلاغة الخطاب: نحو تأويل تقابلي، الدار العربية للعلوم، 1431هـ، ص9.

والوسائط الروحانيات والأوائل الإلهيات؛ حيث اتحدت من حيث تعددت، واتصلت من حيث انفصلت.¹

وللتضاد دلالات متنوعة في النص القرآني، منها: ترغيبي، وترهيبي...، و يشتمل على كثير من المشاهد المتقابلة، والمعاني المتضادة؛ ليبعث في النفس الرغبة والرغبة والخوف والطمع، فيقبل المؤمن على طاعة الله، والازدياد منها خوفاً من عقابه، وطمعاً في ثوابه، قال الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۖ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۖ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ۖ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۖ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۖ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ۖ ﴾ (الليل: 5-10)

فالمقابلة في الآية السابقة بين المؤمنين الزاهدين في الحياة الدنيا، والطاغين المقبلين على الشهوات والملذات، وتتمثل صور التقابل بين (أَعْطَى) و(بَخِلَ)، وبين (اتَّقَى) و(اسْتَغْنَى)، وبين (صَدَّقَ) و(كَذَّبَ)، وبين (يُسْرَى) و(عُسْرَى)، والآية الكريمة السابقة جمعت بين صورتين: الترغيب والترهيب، واستخدمت المقابلة في القرآن الكريم "استخداماً نفسياً في مجالات شتى في الترغيب والترهيب، كالخوف والطمع، والعصيان والطاعة، والأمن والخوف، والإنذار والإبشار، وكلها انعكاسات معانٍ تتمحور في محوري القرآن الكريم الأساسين: الإيمان والكفر".²

وللمقابلة تأثير على النفس الإنسانية على اختلاف ألوانها ومشاربها، و"يقوم في غالب أنواعها وصوره على التقابل بين المتضادات، يُنشط الفاعلية الإدراكية، ويؤدي إلى تداعي المعاني المعاكسة، كما أنه يوسع ملكة التصور والاستنتاج".³

¹ . الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله : البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج3، مكتبة دار التراث، القاهرة، ص458.

² . الجويني، مصطفى: البلاغة العربية تأصيل وتجديد، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1985، ص69.

³ . عودات، محمد: أسلوب المقابلة وأثره في الموازنة بين الأقوال التفسيرية، مجلة مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ع43، ص125.

لذلك فهي وسيلة من وسائل البرهنة والاستدلال، والإقناع والتأثير في المتلقي، يقول محمد أبو زهرة: "إنَّ المقابلة بين شيئين أو أمرين أو شخصين تكون ليعرف أيهما المؤثر في عمل معين، وإذا ثبت أنَّ التأثير لواحد منهما كان له فضل التقدم على غيره، وقد كان ذلك النوع من ينايع الاستدلال كثيراً في القرآن الكريم؛ لأنَّ المشركين كانوا يعبدون أحجاراً يصنعونها أو مخلوقاتِ الله تعالى خلقها، وكانوا يعتقدون أنَّ لها تأثيراً في الإيجاد، أو في الشر يمنع أو الخير يجذب، فكانت المقابلة بين الذات العلية، وبين ما ابتدعوا من عبادة الأوثان ينبوعاً للاستدلال على بطلان ما زعموا، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٧) وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ (النحل: 17-18). هذا النص الكريم فيه مقابلة بين المعبود بحق وهو الله سبحانه وتعالى خالق السموات وبين ما ابتدعوا من أصنام ومعبودات"¹.

و"بواسطة هذه المقابلات يستطيع المتلقي أن يستدل على الحقائق، ويعرف الحق من الباطل، ويدرك طبيعة الأشياء المتناقضة، وعرض الشيء وما يقابله له كبير الأثر في التمييز بين الأشياء، ومعرفة الصواب من الخطأ، والحسن من القبيح، كما أنَّ المقابلة تفتح أمام العقل البشري آفاقاً واسعة للتفكير في طبائع الأشياء المتناقضة، وتعطيه مجاًلاً رحباً للموازنة الهادئة المبنية على الأدلة والبراهين، وتأتي بعد هذه الخطوات فرص الإقناع بما هو حق ودحض للباطل"².

التقابل في القرآن الكريم كثير، ولا تكاد تخلو سورة منه ، بل إنَّ هناك سوراً قرآنية كاملة يقوم معظم بنائها العام على التقابل، ومنها في الربع الأخير من القرآن الكريم: الزمر، الذاريات، الطور، الرحمن، الواقعة، الحاقة، القيامة، الإنسان، الغاشية، الشمس، الليل، الضحى، الكوثر، وبناء التقابل في هذه السور يختلف من سورة لأخرى.

¹ . أبو زهرة، محمد: المعجزة الكبرى القرآن، ص378.

² . بطاهر، بن عيسى: المقابلة في القرآن الكريم، ص204.

وتختلف المشاهد المتقابلة في الصور القرآنية طولاً وقصرًا وقد تتساوى فيما بينها، والاختلاف بين المشاهد من ناحية الطول والقصر ناشئ عن "مراعاة ما يناسب موضوع السورة والسياق الذي يعرضان فيه. فقد يكون الجو السائد في السورة كلّها جو الرضا والرحمة واللفظ، فيقتضي ذلك أن يكون مشهد النعيم أطول، وقد يكون الجو العام في السورة جو الغضب والشدة، فيكون التطويل في مشهد العذاب أنسب له." ¹

فالتطابق والمقابلة يشكّلان حيزًا كبيرًا في القرآن الكريم، وليس ذلك بغريب إذ إنّ القرآن — كما ذكر سابقًا — يدور حول محوري الإيمان والكفر ومرادفها الحق والباطل، والهدى والضلال، ولأنّ القرآن هو الكتاب المحكم الدائم في كل الأزمنة إلى أن تقوم الساعة، فهو كتاب الوجود، ولأنّ التقابل سمة من سمات الوجود كان من الطبيعي أن يقوم النص القرآني في معظم سوره وآياته على التطابق والمقابلة.

¹ . أبو زيد، أحمد: التناسب البياني، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب، 1992م، ص 157.

الفصل الأول العدول

المبحث الأول: مفهوم العدول

- العدول لغة
- العدول في الاصطلاح
- العدول عند القدماء
- العدول عند النحويين
- العدول في التراث البلاغي والنقدي
- العدول عند المحدثين

المبحث الثاني: وظيفة العدول

- العدول والمرسل
- العدول والمتلقي
- العدول والنص

المبحث الثالث: العدول في النص القرآني

ما يخص مباحث علم البيان

- العدول عن ظاهر المعنى
 - الاستعارة
 - الكناية
 - التشبيه

- العدول عن ظاهر المبني (اللفظ والتركيب)

ما يخص مباحث علم المعاني

- التقديم والتأخير
- الذكر والحذف

ما يخص مباحث علم البديع

- الالتفات
- العدول في الطباق والمقابلة

المبحث الأول: مفهوم العدول

العدول لغة

العدول مشتق من الأصل اللغوي (عَ، دَ، لَ)، الذي تدور مادته حول دالتين متناقضتين، تدل إحداهن على الاستقامة والاستواء، والأخرى تدل على الاعوجاج والميل والانحراف.

فالأولى: العَدْل: "ما قام في النفوس أَنَّهُ مُسْتَقِيم، وهو ضِدُّ الجَوْرِ"¹، "والعَدْل من النَّاس: المرضيُّ المستوي الطريقة. يقال: هذا عَدْلٌ، و العَدْل: الحكم بالاستواء ويقال للشيء يساوي الشيء: هو عَدْلُهُ. وَعَدَلْتُ بفلان فلاناً، وهو يُعَادِلُهُ. والمُشْرِكُ يَعْدِلُ بربه، تعالى عن قولهم غُلًّا كبيراً، كأنَّه يسوِّي به غيره. ويقال عدَلْتُهُ حتى اعتدل، أي أقمته حتى استقام واستوى"².

وأما الدلالة الثانية فيقال فيها: "العَدْل: الطريق. ويقال: الطريق يُعَدَلُ إلى مكان كذا، فإذا قالوا يَنْعَدِلُ في مكان كذا أرادوا الاعوجاج."³ و "العَدْل: أَنْ تَعْدِلَ الشيء عن وجهه، تقول: عَدَلْتُ فلاناً عن طريقه وَعَدَلْتُ الدابة إلى موضع كذا، فإذا أرادوا الاعوجاج نفسه قيل: هو يَنْعَدِلُ أي: يَعْوجُجُ وانْعَدَلَ عنه وعَادَلَ: اعْوَجَّ، قال ذو الرُّمة:

وَإِنِّي لَأُنْحِي⁴ الطَّرْفَ مِنْ نَحْرِ غَيْرِهَا حَيَاءً ، و لو طَاوَعْتُهُ لَمْ يُعَادِلْ.

وَعَدَلَ عنه يَعْدِلُ عُدُولًا إذا مال كأنَّه يميل من الواحد إلى الآخر

¹ . ابن منظور، جمال الدين: لسان العرب، م11، دار صادر، بيروت، ص430.

² . زكريا، أبو الحسين فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ج4، ص248.

³ . الفراهيدي، الخليل: العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ج2، ص40.

⁴ . اللفظة مشتقة من الأصل اللغوي (نَحَا) وتعني : أبعد الطرف وأزاله عنه ، انظر : مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط مكتبة الشروق الدولية ، ط4 ، 2004 م ، ص 908.

قال المَرَّار¹:

فلما أن صرمت، وكان أمري قَوِيماً لا يَمِيلُ به العُدُولُ².

وما يهم البحث من هاتين الدالتين لمادة (عدل) هي الدلالة الثانية، حيث يتفق فيها (العدل) في معناه اللغوي مع المفهوم الاصطلاحي الذي استقرَّ عليه الدرس البلاغي، و الذي يحمل معنى الخروج عن النسق الأصلي للغة، والميل عن نمطها المألوف.

العدل اصطلاحاً

أولاً- العدل عند القدماء

1- العدل عند النحويين

العدل في اصطلاح النحويين هو: "خروج الاسم عن صيغته الأصلية إلى صيغة أخرى"³. فهو في نظرهم "إما أن يكون مطرداً أو غير مطرد. وكل ذلك.. يمكن تفسيره بفكرة الترخص عند أمن اللبس. وذلك عندما ينسب إلى العربي الفصيح ذي السليقة"⁴. وقد ورد مصطلح العدل في مصنفاتهم تحت تسميات مختلفة لا تخرج في دلالتها عن مفهوم العدل. ومنها: الاتساع أو سعة الكلام والمجاز، وشجاعة العربية، والتحويل، والتصريف، والانحراف، والنقل، والخروج، والتجاوز، والانتقال.. وغيرها.

¹ المَرَّار بن سعيد بن خالد بن نضلة الفقعسي الأسدي: شاعر أموي، وكان كثير الشعر، ولكن فقد أكثره وموضوعات شعره تتناول الوصف والثناء والفخر والغزل والهجاء.

² ابن منظور، جمال الدين: لسان العرب، م11، ص435.

³ الجرجاني، علي: معجم التعريفات، تحقيق: محمد المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ص124.

⁴ حسان، تمام: الأصول دراسة أيبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، 2000، ص130.

ويذكر سيبويه (180هـ) في كتابه لفظ سعة الكلام، والذي يرادف العدول في كلامه في باب سمّاه (باب جرى مجرى الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين في اللفظ لا في المعنى)؛ فقال فيه: "وذلك قولك: يا سارقَ الليلة أهلَ الدار [و] تقول على هذا الحدّ: سَرَقْتُ الليلة أهل الدار، فتجرى الليلة على الفعل في سعة الكلام.. ومثل ما أُجري مجرى هذا في سعة الكلام والاستخفاف قوله عزّ وجل: "بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ". فالليل والنهار لا يَمْكُرَانِ، ولكنّ المكرَ فيهما. فَإِنْ نَوْنَتْ فقلت: يا سارقاً الليلة أهل الدار، كان حدُّ الكلام أن يكون أهلُ الدار على سارق منصوباً، ويكون الليلة ظرفاً؛ لأنَّ هذا موضعُ انفصال. وإن شئتُ أجرّيته على الفعل على سعة الكلام."¹

ويورده سيبويه في موضع آخر من كتابه بلفظ اتساع الكلام في باب سمّاه (هذا باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى لاتساعهم في الكلام والايجاز والاختصار)؛ إذ يقول: "ومما جاء على اتساع الكلام والاختصار قوله تعالى: "وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ" (يوسف: 82) إنما يريد: أهل القرية، فاختصر، وعمل الفعل في القرية كما كان عاملاً في الأهل لو كان ها هنا."²

ويذكر ابن جني (392هـ) في كتابه (الخصائص) العدول بلفظه ومعناه في باب (العدول عن الثقل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف)؛ فقال فيه: "اعلم أنَّ هذا موضع يدفع ظاهره إلى أن يعرف غوره وحقيقته. وذلك أنَّه أمر يعرض للأمثال إذا ثقلت لتكريرها، فيترك الحرف إلى ما هو أثقل منه ليختلف اللفظان، فيخفّف على اللسان. وذلك نحو الحيوان؛ ألا ترى أنَّه عند الجماعة _إلا أبا عثمان_ من مضاعف

¹ . سيبويه، عمرو بن عثمان: الكتاب، ج1، ص175.

² . المرجع نفسه ، ج1، ص212.

الياء، وأنَّ أصله حَيَّان، فلمَّا ثقل عدلوا عن الياء إلى الواو. وهذا مع إحاطة العلم بأنَّ الواو أثقل من الياء، لكنَّه لما اختلف الحرفان ساغ ذلك"¹.

ويشير ابن جني إلى العدول أيضًا في موضع آخر من كتابه في حديثه عن المجاز؛ إذ يقول: "الحقيقة ما أُفِرَّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، والمجاز ما كان بضد ذلك، وإنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة، وهي: الاتساع، والتوكيد، والتشبيه، فإنَّ عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة."²

ويشير إليه في (باب قوة اللفظ لقوة المعنى) فيقول: "ونحو من تكثير اللفظ لتكثير المعنى العدول عن معتاد حاله، وذلك فعال في معنى فاعل نحو: طوال فهو أبلغ معنى من طويل."³

فالعدول عند ابن جني يظهر تحت تسميات كثيرة، وهي الاتساع والتوكيد، والتشبيه، والمجاز، بالإضافة إلى اللفظ ذاته - العدول، وله تسميات أخرى كالتحويل مثلاً عند ابن هشام (761هـ)، وهذا اللفظ مرادف للعدول. إذ يقول في حديثه عن أقسام التمييز: "وأما أقسام التمييز المبين لجهة النسبة فأربعة: أحدها: أن يكون مُحَوَّلًا عن الفاعل، كقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ (مريم: 4): أصله: واشتعل شيب الرأس: وقوله تعالى: ﴿وَأَنُؤُوا النِّسَاءَ صَدَقْتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوْهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ (النساء 4) أصله: فإنَّ طابت أنفسهن لكم عن شيء منه، فحوَّل الإسناد فيهما عن المضاف - وهو الشيب في الآية الأولى، والأنفس في الآية الثانية - إلى المضاف إليه وهو الرأس، وضمير النسوة... والثاني: أن يكون مُحَوَّلًا عن المفعول، كقوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ (القمر: 12) قيل التقدير [وفجَّرنا] عيون

¹ . ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق: محمد النجار، ج3، دار الكتب المصرية، القاهرة، [د.ت.]، ص18.

² . ابن جني: الخصائص، ج2، ص442.

³ . المرجع نفسه، ج3، ص267.

الأرض... والثالث: أن يكون مُحَوَّلًا عن غيرهما، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ۖ﴾ (الكهف: 34) أصله: مالي أكثر، فحذف المضاف _ وهو المال _ وأقيم المضاف إليه _ وهو ضمير المتكلم _ مقامه؛ فارتفع وانفصل، وصار: أنا أكثر منك، ثم جيء بالمحذوف تمييزاً.. والرابع: أن يكون غير مُحَوَّل، كقول العرب: "لله دُرَّةٌ فارسًا".¹

2- العدول في التراث البلاغي والنقدي

لم يختلف البلاغيون في استخدام "مصطلح العدول" عن استخدام النحويين له. حيث سار على المستوى نفسه، والطريقة نفسها التي تعامل بها النحاة؛ وإن اختلفت شيئاً يسيراً باختلاف اعتبارات كلٍّ من النحويين والبلاغيين، حيث يُتناول ضرورة وتقديرًا في القياس النحوي مراعاة اللغة في مستواها المعياري عند النحاة، وخروجاً عن تلك المعيارية عند البلاغيين لخلق لغة فنية تخدم معنى اللغة في مستواها الإبداعي _ وإن كان ذلك بالكاد أن يُرى بشكل واضح في الموروث البلاغي إلا أنه كان موجوداً آنذاك _ كما يلجأ إليه البلاغيون للتوسع في طرائق التعبير.

وقد عاش مصطلح العدول قديماً في حالة تذبذب وشيء من عدم الاستقرار والضبابية، ويظهر ذلك من خلال تعدد تسمياته وإن اتفق المعنى في كلٍّ منها، ومن طريقة استعمال البلاغيين له، والتي تتفق كثيراً مع النحاة _ كما ذكر سابقاً _ ، فخرجوا عنها اتساعاً للكلام وزيادة في المعنى للإبانة. ومن هؤلاء ابن الأثير (637هـ) وذلك فيما أشار إليه في باب (في قوة اللفظ لقوة المعنى)؛ إذ يقول: "هذا النوع قد ذكره أبو الفتح بن جني في كتاب "الخصائص"، إلا أنه لم يورده كما أورده أنا.. فأقول: اعلم أن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه فلا بد من أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولاً؛

¹ . ابن هشام، عبدالله: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: عبد الغني الدقر، ج1، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، ص334-335.

لأن الألفاظ أدلة على المعاني، وأمثلة للإبانة عنها فإذا زيد في الألفاظ أوجبت القسمة زيادة المعاني،.. وهذا النوع لا يستعمل إلا في مقام المبالغة. ومما ينتظم بهذا السلك قَدَرَ واقتَدَرَ، فمعنى اقتدر أقوى من معنى قدر، قال تعالى: "فَأَخَذْنَا هُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ"، فمقتدر ههنا أبلغ من قادر، وإنما عدل إليه للدلالة على تفخيم الأمر وشدة الأخذ الذي لا يصدر إلا عن قوة الغضب أو للدلالة على بسطة القدرة، فإنَّ المقتدر أبلغ في البسطة من القادر"¹.

ويقول: "واعلم أيُّها المتوَّشِّح لمعرفة علم البيان، أنَّ العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك، وهو لا يتَّوَحَّاه في كلامه إلا العارف برموز الفصاحة والبلاغة الذي اطلع على أسرارهما وفتش عن دفتئهما، ولا تجد ذلك في كل كلام فإنه من أشكال ضروب علم البيان وأدقها فهماً، وأغمضها طريقاً"².

وقد ترجع تلك الحدود الضيقة في الخروج عن معيارية اللغة قديماً إلى اهتمام النقاد القدامى بعمود الشعر العربي، والحفاظ على النمط المألوف في التعبير، حيث لا يخرج عنه في الكلام إلا في حال الخطأ أو الإحالة، وهذا ما أشار إليه الآمدي (370هـ) في الموازنة في حديث صاحب البحري عن أبي تمام؛ إذ يقول: "شاعر عدل في شعره عن مذاهب العرب المألوفة إلى الاستعارات البعيدة المخرجة للكلام إلى الخطأ أو الإحالة"³.

ويتضح من خلال ذلك أنَّ القدماء من النقاد والبلاغيين كانوا على احتراس شديد عند اللجوء إلى العدول، فلا يكون ذلك إلا بمسوغ غالباً ما يكون الحاجة إلى إيصال معنى قصر عن تأديته اللفظ الموضوع

¹ . الموصلي، ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، ص56.

² . الموصلي، ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، ج2، دار نضرة مصر، القاهرة، ص145.

³ . الآمدي، أبو القاسم: الموازنة بين أبي تمام والبحري، تحقيق: أحمد صقر، ج1، دار المعارف، القاهرة، ص23.

له قياسًا، فيعدلون عنه إلى ما هو أقدر على إيصال ذلك المعنى، و استعمله السيوطي (911هـ) في هذا الإطار في كتابه (المزهر في علوم اللغة) في باب سمّاه (ذكر من عجز لسانه عن الإبانة عن تفسير اللفظ فعدل إلى الإشارة والتمثيل) ؛ إذ يقول فيه: "قال الأزدي في كتاب الترفيص: أنشدني أبو رياش:

أم عيال ضنوها غير أمر صهصليق الصوت بعينها الصبر

تغدو على الحيّ بعود منكسر وتقمطر تارة و تقدحز

لو نحرّت في بيتها عشر جُرز لأصبحت من لحمهن تعتذر

فقلت لأبي رياش: ما معنى تقدحز؟.. فقال: أرايت سنورا بين رواقيد! لم يزدني على هذا شيئًا.¹

ويعدّ عبد القاهر الجرجاني أكثر القدماء وضوحًا في العمل على عدول اللغة عن قياسها النحوي لاستعمالها فنيًا، بشرط وجود قرائن وعلاقات تربط هذه اللغة الفنية باللغة المثالية المزاحة عنها. "فهو وريث أبي عبيدة والفراء، وغيرهما من العلماء الذين حاولوا استنباط قواعد ثانوية على هامش القياس النحوي. قواعد تستأنس أولاً بالعرف العربي في استعمال اللغة فنيًا، ثم تسعى لاستنباط قواعد الشواذ التي سميت حيناً ضرورات وحيناً آخر مجازات، أي أساليب وطرقًا غير مأنوسة"²، فهو يشير إلى العدول في كتابه (دلائل الإعجاز) في قوله: "اعلم أنّ الكلام الفصيح ينقسم قسمين: قسم تعزى المزية والحسن فيه إلى اللفظ، وقسم يعزى ذلك فيه إلى النظم. فالقسم الأول: الكناية والاستعارة، والتمثيل الكائن على حد الاستعارة، وكلّ ما

¹ . السيوطي، عبد الرحمن: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد منصور، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ص282-ص283.

² . العمري، محمد: البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1999م، ص215.

كان فيه على الجملة، مجازاً واتساعاً وعُدُول باللفظ عن الظاهر"¹. وقد وقف عند قوله تعالى: "وَفَجَّرْنَا
الْأَرْضَ عُيُونًا" موضحاً أنَّ العدول أكسب هذه الآية معنى جديداً لا يقدر على أدائه اللفظ إذا أجري على
ظاهره، يقول: "ولو أجري اللفظ على ظاهره فقليل: وفجّرنا عيون الأرض أو العيون في الأرض، لم يفد
ذلك و لم يدل عليه و لكان المفهوم منه أنَّ الماء قد كان فار من عيون متفرقة في الأرض وتبجّس من أماكن
منها."²

وللعدول في التراث البلاغي صور متعددة منها: المجاز، والالتفات، والإيجاز، والإطناب، والذكر،
والحذف، والتقديم والتأخير ..، إلا أنَّ الصورتين الأوليين في صورتها العامة تعد أكثر ارتباطاً بالعدول في
مصنفاتهم حتى عدّوها مرادفات له.

ويشير ابن المعتز (296هـ) إلى معنى العدول في باب (الالتفات)؛ فيقول: "وهو انصراف المتكلم عن
المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة، وما يشبه ذلك ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون
فيه معنى آخر"³.

وقد جاء ذكره أيضاً عند الرازي (606هـ) في كتابه (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز) في تعريفه المجاز؛
فقال: "المجاز: "مُفْعَل من جاز الشيء وَيَجُوزُهُ" إذا تعدّاه، وإذا عُدِل باللفظ عمّا يُؤجبه أصل اللغة وصف

¹ . الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الأعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1992م، ص429-
ص430.

² . المرجع نفسه، ص102.

³ . ابن المعتز، عبدالله: البديع، دار الجيل، بيروت، 1990، ص152.

بأنه مجاز، على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً¹. كما ورد في تعريفه للالتفات، فقال: "إنَّ العدول عن الغيبة إلى الخطاب أو على العكس".²

ويذكره يحيى بن حمزة العلوي (749هـ) في كتابه (الطراز) في تعريفه للالتفات ويحدّه بقوله: "هو العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول"³.

وأشار إليه نجم الدين بن الأثير الحلبي (737هـ) في حديثه عن الكناية، بقوله: "ومن الكناية قسم يقال له التتبع، حقيقته: العدول عن اللفظ المراد به المعنى الخاص به إلى لفظ هو ردفه"⁴.

ويتبيّن من كل ما ذكر بأنَّ العدول في التراث البلاغي هو: "خروج عن النسق المألوف عن قصد، ولا يتم ذلك إلا بمعرفة الاختلاف الموجود على مستوى التراكيب والألفاظ والجمل واكتشاف نوع العلاقات التي تجمعها والتي تُحدث أثراً جمالياً وفنياً وهذا محكوم بمحوري الاختيار والترتيب"⁵.

ثانياً - العدول عند المحدثين

تعدّ ظاهرة العدول من الظواهر المهمة في النقد الحديث، كما تعدّ من أهم الأركان التي قامت عليها الأسلوبية بالتحديد، ويعود تاريخ ظهور هذا المفهوم في العصر الحديث "إلى أواخر القرن التاسع عشر على

¹ . الرازي، فخر الدين: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق: نصر الله حاجي، ط6، دار صادر، بيروت، 2004، ص87.

² . المرجع نفسه، ص172.

³ . العلوي، يحيى: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج2، ص71.

⁴ . الحلبي، نجم الدين: جوهر الكنز: تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة، تحقيق: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، [د.ت.]، ص105.

⁵ . بولحواش، سعاد: شعرية الإنزياح بين عبد القاهر الجرجاني وجان كوهن، الجزائر، 2011م، ص12.

يد "فون درجلتس" سنة 1875م حينما أطلقه على دراسة الأسلوب من خلال الانزياحات اللغوية والبلاغية في الكتابة الأدبية"¹.

ومفهوم العدول "من بين أكثر المفهومات بروزًا في الخطاب النقدي المعاصر، وقد أطلق عليه علماء الأسلوب والشعر مصطلحات متنوعة.. وهي تلتقي جميعها حول مفهوم واحد، يسعى به أصحابه إلى ضبط الخاصية المحددة للأسلوب الأدبي"².

وقد وُصفت ظاهرة العدول بعدة تعابير اصطلاحية، مثل: "الانزياح (L" ecart)، والتجاوز (L" abus) عند فاليري (Valery)، والانحراف (La deviation) عند سبيتزر (Spitzer)، والاختلال (La distorsion) عند والاك وفاران (Wellek et warren)، والإطاحة (La subversion) عند بايتار (Peytard)، والمخالفة (L" in fraction) عند تيري (Thiry)، والشناعة (Le scandale) عند بارت (Barthes)، والانتهاك (Le viol) عند كوهان (Cohen)، وخرق السنن (La vio lation) واللحن (L" incorrection) عند تودوروف (Todorov)³..

وهذه الغزارة المصطلحية لمفهوم العدول حديثًا ترجع إلى اختلاف مسوغات كل من مستخدميها وإن اتفق الجميع على أنه خروج عن اللغة العادية، فمسوغات هذا الخروج هي التي تحدد التسمية. وإن كانت المدرسة اللسانية وبالتحديد الأسلوبية ترى في الخروج عن اللغة العادية سرًا لجمال اللغة الشعرية؛ لاتصال المتلقي بالنص، إلا أنّ بعض علمائها يرون العكس من ذلك، ويظهر ذلك من خلال تسمياتهم المشحونة

¹ . بو حوش، رابح: اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري، دار العلوم، عناية، 2006م، ص41.

² . مشبال، محمد: مقولة النوع وموقع الرواية في النظرية الأدبية الحديثة، م11، ع4، مجلة فصول، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1993م، ص29.

³ . المسدي، عبد السلام: الأسلوبية والأسلوب، ط3، الدار العربية للكتاب، ص100.

بالدلالات السلبية، والتي تعكس وجهات نظر أصحابها "كالإخلال والاختلال والشناعة، والخلل، والخطأ، والانحناء، والعصيان، والفضيحة، والجنون، والإطاحة"¹، وغيرها من المصطلحات البعيدة عن الذوق النقدي والتي تسيء بشكل أو بآخر _ وإن كانت قليلة الاستعمال _ إلى لغة النقد. ويؤكد ذلك أحد الباحثين حيث يقول بأن هذه المصطلحات: "بعيدة جدًا عن اللياقة التي يحمل بالأدوات النقدية أن تتسم بها، ثم إننا لسنا في موضع اضطرار كي نقبلها"².

ويرى عبدالسلام المسدي سببًا لهذه الغزارة المصطلحية أو ما يسميها بـ "الطفرة الاصطلاحية"، فيقول: "إنَّ هذه الطفرة الاصطلاحية تكشف نسبيّة المفهومين: مفهوم الواقع اللغوي النفعي و مفهوم الواقع اللغوي المكرس، لا فقط بعضهما إلى بعض بل كذلك نسبيّة كُلٍّ منهما إلى الموصفات التاريخية و السيسولوجية. والذي يعيننا نحن في معرض استجلاننا لمقومات تحديد الأسلوب، هو محاولة كُلِّ المفكرين اللغويين انطلاقًا من هذه المصطلحات رسم المقاييس الكاشفة لهذين الواقعين من الظاهرة اللغويّة عامّة."³

وهذه الثنائية التي تحدث عنها المسدي لواقع اللغة، والتي يراها أنّها المحددة للأسلوب عند اللغويين، قد تحدث عنها جان كوهين "ويعد أول من خص مصطلح العدول بحديث مستفيض في مجال حديثه عن لغة الشعر، فقد قامت نظرية الانزياح اللغوي لديه على مجموعة من الثنائيات ضمن استراتيجية الشعرية البنوية في كتابة "بنية اللغة الشعرية" الذي ظهر عام 1966م حيث أثار ثنائية المعيار والانزياح مستفيدًا من الأسلوبية الشائعة في فرنسا، كأسلوبية شارل بالي، وشار برونو، وكيرو. وسواهم"⁴، فيتحدث عن ذلك

¹ . المرجع نفسه، ص101.

² . بولخاش، سعاد: شعرية الإنزياح بين عبد القاهر الجرجاني وجان كوهن، ص9.

³ . المسدي، عبد السلام: الأسلوبية والأسلوب، ص101.

⁴ . بوحلاسة، نوار: الانزياح بين أحادية المفهوم وتعدد المصطلح، ع3، مجلة مقاليد، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2012م، ص12.

معبّرًا عنه بالانتهاك، ويرى أنّه هو: "الانتهاك الذي يحدث في الصياغة، والذي يمكن بواسطته التعرف على طبيعة الأسلوب، بل ربما كان هذا الانتهاك هو الأسلوب ذاته. وما ذلك إلا لأنّ الأسلوبيين نظروا إلى اللغة في مستويين: الأول-مستواها المثالي في الأداء العادي، والثاني- مستواها الإبداعي الذي يعتمد على اختراق هذه المثالية وانتهاكها. والمستوى العادي هو الذي يعتمد النحو التقعيدي في تشكيل عناصره، كما يعتمد اللغة في تنسيق هذه العناصر".¹

ويرى فيلي ساندريس بأنّ تعريف الأسلوب خروجًا على المعيار: "مذهب بحثي أسلوب، ركيزته الأسلوب الأدبي، فتعد اللغة العادية الحالات التي تخرج على المعيار أخطاء، غير مقبولة، وتعدّها اللغة الشعرية شواذ يمكن استعمالها، وتذهب أبعد من هذا، فتزى أنّ الجودة الشعرية لأي عمل لغوي معتمدة على هذه الحالات".²

ويرى (سبيتزر) أنّ الأسلوبية: "تحلل استخدام العناصر التي تمدّنا بها اللغة، وأنّ ما يمكن من كشف ذلك الاستخدام هو الانحراف الأسلوبي الفردي، وما ينتج من انزياح عن الاستعمال العادي".³

وأما (تودوروف) فقد اعتمد على نظرية العدول في تعريفه للأسلوب، إذ يقول بأنّه: "لحن مبرر ما كان يوجد لو أنّ اللغة الأدبية كانت تطبيقًا للأشكال النحوية الأولى".⁴

والخروج عن المألوف هو ما يصبو إليه النقاد عند تقديمهم للنص؛ لأنّ هذا الانحراف هو ما يميز عن اللغة العادية، ولكل صورة غير مألوفة أو غير متوقعة بصمة في المتلقي، سواء أكانت إيجابًا أم سلبيًا ويربط

¹ . عبد المطلب، محمد: البلاغة الأسلوبية، الشركة المصرية العالمية، لونغمان، 1994م، ص268.

² . ساندريس، فيلي: نحو نظرية أسلوبية لسانية، ترجمة: خالد جمعة، دار الفكر، دمشق، 2003م، ص58.

³ . السد، نور الدين: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، الجزائر، 1997م، ص180.

⁴ . المسدي، عبد السلام: الأسلوبية والأسلوب، ص102.

والاك وفاران مفهوم الأسلوب بمجموع المفارقات التي نلاحظها بين نظام التركيب اللغوي للخطاب الأدبي وغيره من الأنظمة، وهي مفارقات تنطوي على انحرافات و مجاذبات بها يحصل الانطباع الجمالي، ويكاد يطابق ذلك ما أشار إليه ماروزو 1931م، حين عرّف الأسلوب بأنّه:

اختيارُ الكاتب لما من شأنه أن يُخَرِّجَ بالعبرة عن حيادها، وينقلها من درجتها الصفر إلى خطابٍ يتميز بنفسه.¹

تعددت المصطلحات التي تدل على "العدول" تعددًا كبيرًا، وكلّها تصب في قالب واحد، ومعنى واحد، لكن الفرق يكمن في الترجمة من لغة إلى لغة أخرى، أو إلى اختلاف النقاد في المصطلح المناسب، لكن معظم المصطلحات ماتت واندثرت، ولم يكتب الشيوع إلا للقليل منها، ومن أبرزها: العدول، والانزياح، والانحراف. وقد أشار المسدي إلى مصطلح العدول عند ترجمته المصطلح الأجنبي (L"ecart)، وعدّ أنّ هذا المصطلح عسير الترجمة؛ لأنّه غير مستقر في متصوره. ويرى بأنّ: "عبارة انزياح ترجمة حرفية للفظة - (Ecart) - على أنّ المفهوم ذاته قد يمكن أن نصطلح عليه بعبارة التجاوز، أو أنّ نُحيي له لفظة عربيّة استعملها البلاغيون في سياق محدد، وهي عبارة "الْعُدُول": وعن طريقة التوليد المعنوي قد نصطلح بها على مفهوم العبارة الأجنبية.²

ويعدّ تمام حسان من النقاد المعاصرين الذين أولوا اهتمامًا بظاهرة العدول؛ حيث كانت له وجهة نظر خاصة في العدول الأسلوبي، وذلك حينما عدّه "خروجًا عن أصل، أو مخالفة لقاعدة، ولكن هذا الخروج،

¹ . المسدي، عبد السلام: الأسلوبية والأسلوب، ص102.

² . المرجع السابق، ص162.

وتلك المخالفة اكتسبا في الاستعمال الأسلوبي قدرًا من الاطراد رقى بهما إلى مرتبة الأصول التي يقاس عليها.¹

وتحدث صلاح فضل عن مصطلح الانحراف من خلال استعراضه لنظريات الشعرية اللغوية، و السيميولوجية ، وذكر أهمية بعض المصطلحات الشعرية التي تقوم بدور أساسي في القضايا البلاغية من منظور شعري، وأبرزها "مصطلح الانحراف"، والذي يفضل على استخدام العدول والانزياح؛ حيث يقول: "وأبرزها في تقديرنا هو مصطلح "الانحراف"، الذي تعددت صيغه في اللغة العربية. فمرة يبحث الرفاق له عن معادل بلاغي قديم، وهو "العدول" فيقلّمون أظافره، ويثلمون حدته، ومرة أخرى يلجأ الباحثون إلى كلمة ذات إحاء مكاني واضح هي "الانزياح" تفادياً للإيحاء الأخلاقي المقصود، والمستثمر في كلمة "الانحراف".²

ويعرفه أحمد محمد ويس تحت اسم "الانزياح" بأنه: "استعمال المبدع للغة مفرداتٍ، وتراكيبٍ، وصورًا استعمالًا يخرج به عما هو معتاد ومألوف بحيث يؤدي ما ينبغي له أن يتصف به من تفرّد وإبداع وقوة وجذب وأسر".³

ويستخدم عبد الملك مرتاض (مصطلح الانزياح) للدلالة على ما سمّاه: "المروق عن المألوف في نسج الأسلوب بخرق التقاليد المتواضع عليها بين مستعملي اللغة، فكأن (الانزياح) خرق للقواعد المدرسية المعيارية

¹ . انظر :حسان، تمام: البيان في روائع، عالم الكتب، القاهرة، 1993م، ص347.

² . فضل، صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، 1992، ص56.

³ . ويس، أحمد: الانزياح في منظور الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 2005م، ص8.

للأسلوب، وتكون الغاية من وراء الاستعمال الانزياحي توتير اللغة لبعث الحياة، والجدّة، والرشاقة، والجمال، والعمق، والإيثار، والاختصاص، وما إلى هذه المعاني التي تراد من تحريف استعمال أسلوبيّ عن موضعه"¹.

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أنّ معظم المصطلحات التي ظهرت في النقد الغربي المعاصر، كان لها أصولٌ معنوية في النقد البلاغي العربي القديم، وقد ذكرنا هذه المصطلحات عند النقّاد العرب القدماء، كالانحراف، والتحويل والعدول.. لكن المصطلح الجديد والذي لاقى رواجاً من بين هذه المصطلحات هو الانزياح، وقد اعتمدوا في هذه التسميّة على الثقافة الغربية، وبخاصة الفرنسية، وعلى الرغم من ترسخ جذور مفهوم العدول في الفكر البلاغي القديم والدراسات النقدية الحديثة إلا أنه يواجه بعض المشكلات كما يرى بعض الباحثين؛ حيث يقول: "وإذا كان لهذا المفهوم جذور في الفكر البلاغي القديم، فإنّ صياغته النظرية المتكاملة لم تتم إلا في ضوء بروز النموذج اللساني في النظرية الأدبية الحديثة، وما نجم عن ذلك من آثار تجلّت في طبيعة الأسئلة المطروحة والصياغات المقدّمة. ولعلنا ندرك اليوم أنّه بقدر استفادة الناقد من المعرفة اللسانية بقدر تأذيه بها، فصيغة (الانزياح) المقترحة من لدن الأسلوبيين لضبط معيار اختلاف اللغة الشعرية عن اللغة العادية، على الرغم من كفايتها، قد واجهت مشكلات كثيرة:

أولها- مشكل تحديد القاعدة التي يتم الانزياح عنها: إنّ أصحاب هذا المفهوم يواجهون مشكل ضبط المعيار الذي يقاس به الأسلوب.

ثانيهما - يترتب على القول بمفهوم الانزياح اعتبار اللغة الشعرية أرقى مستويات اللغة، فكلما تحقّق قدر أكبر من الخرق للمعايير اللغوية العادية، والابتعاد عن درجة الصفر في الأسلوب، كلما اقتربت اللغة من جوهر الشاعرية. ومفاد هذا التصور الذي يبيّن مفهومه للجمالية على أساس الانزياح هو نفى هذه الصفة

¹ . مرتاض، عبد الملك، شعرية القصيد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1900، ص 130.

عن الرواية بما هي _جنس نثري_ واعتبارها أدنى منزلة من الشعر. إنّ وصف الأسلوبين للغة الأدبية بأنّها انتهاك لنظام اللغة العادية صوتيًا وتركيبًا ودلاليًا لا يترجم الخاصية الأدبية للرواية، وإنّّه وصف لطبيعة اللغة الشعرية. في هذه الحال لا ترقى الرواية في نظر أصحاب هذا المفهوم إلى تمثيل جوهر الأدب"¹.

يتبين لنا من خلال عرضنا للمصطلحات المتعددة للعدول، أنّها لم تتعد زاوية الخروج أو الانحراف أو الانزياح عن المؤلف، أي كسر المتوقع، وهذا ما تمتاز به اللغة الأدبية عن لغة الحياة اليومية، والأدب إذا نُسج بلغة الحياة العادية لم يسم أدبًا، لذا للعدول قيمة جمالية وفنية في النص الأدبي.

المبحث الثاني: وظيفة العدول

في ضوء عرض مفهوم "العدول" قديمًا وحديثًا فقد اتفق النقاد على أهمية الانزياح أو الانحراف في الناحية الفنية في النص سواء أكان قرآنًا أم أدبيًا، ويُعد من العناصر المهمة في قوام العملية الإبداعية، ولكلّ عدول غاية بيانية؛ لأنّ؛ "التركيب اللغوي في أدائه الفني قد ينزاح عن النمط التقليدي بأنّ يتضمن بعض الملامح التي ينفرد بها عمّا سواه، ولا ينبغي أن تنظر إلى تلك الانزياحات على أنّها رخص شعرية أو ابتداع فردي، وإنّما هي في الواقع نتاج براعة استخدام المادة اللغوية المتوفرة، وتوظيفها الذكي للإمكانات الكامنة في اللغة"².

ومما لا شك فيه أنّ العدول لا يأتي إلا لغرض يقصده المتكلم ولذلك "فإنّ المتكلم حين يخرج عن الحدود المعيارية المطردة، ويلجأ إلى الانزياح التركيبي فإنه يسعى إلى أن يحقق هدفًا دلاليًا، لا يستطيع أن ينجزه من خلال الحدود المعيارية التي وضعها المتحدثون باللغة، فتلك الحدود تحقق المستوى النفعي في حين

¹ . مشبال، محمد: مقولة النوع وموقع الرواية في النظرية الأدبية الحديثة، ص 29.

² . رجاء، عيد: البحث الأسلوبي، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1993م، ص 148.

أنَّ الخروج إلى ما هو هامشي أو ثانوي أو استثنائي يحقق الوظيفة الإبداعية [...] وهدفُ ذلك أن يحقق للنص سماتٍ جديدة تعجز عنها اللغة في حال تمسكها بأبعادها المعيارية الصارمة.¹

وتقوم مهارات الاتصال بين النصوص على ركائز ثلاث: المرسل، والمرسل إليه، والرسالة، وبما أنَّ العدول هو أهم ما قامت عليه الأسلوبية، فإنَّه مرتبط بلا شك بهذه الدعائم الثلاث، وتتجلى وظيفته في التأثير والتأثير عليها لكمال عملية التواصل بعضهم ببعض في العمل الأدبي. ويمكن بيان وظيفة العدول الأسلوبي في كل طرف منها فيما يلي:

1- العدول والمرسل

إنَّ التنوع في الأسلوب أمانة على ثراء النص، والثروة اللغوية التي يملكها المرسل، لذا عليه استخدام ألفاظه وتراكيبه بدقة وعناية بالغة. والمتكلم "حينما يضرب صفحاً عن صيغة، ويطلب أخرى لا يفعل ذلك إلا عندما يظهر له أنَّ في الثانية فائدةً تفتقر إليها الأولى، و إلا لما عدل إليها؛ وأولى الفوائد التي يتوخاها المتكلم هي فائدة المعنى الذي من أجله كان الخطاب أصلاً، بدليل أنَّه لو كان في العدول ما يخلُّ بالمعنى لما جاز"².

وقد يكون هذا العدول اختياريًا يلجأ إليه المخاطب "لغايات ودلالات فنية وجمالية يهدف إليها كالإثارة الذهنية، أو التشويق العقلي، أو لفت الانتباه، أو التأكيد أو غير ذلك من الأهداف التي يسعى

¹ . الخرشة، أحمد: أسلوبية الانزياح في النص القرآني، رسالة دكتوراه، جامعة مؤتة، 2008م، ص98- ص99.

² . مشري، عبد الناصر: دلالات العدول الصربي في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج خضر، باثنه- الجزائر، 2014م، ص37.

إليها الكاتب، وقد يكون.. اضطرارياً للمحافظة على قافية أو وزن، كما يفعل الشاعر حينما تدفعه المحافظة على الميزان الشعري إلى أن يسلك دروباً يُباح له فيها مالا يُباح للناثر.¹

ومن الأهداف الأخرى التي يسعى المخاطب لتحقيقها عند لجوئه إلى "العدول"، "البعد الجمالي" في الأدب الذي قد لا يتحقق إلا عن طريق الانزياح، ومن ذلك الضرورات الشعرية التي يلجأ إليها الشاعر، والواقع أن محاولة تصوّر الأسلوب كانزياح عن القاعدة الموجودة خارج النص، وابتعاد متعمّد من المؤلّف لتحقيق أغراض جمالية هو أمر مقبول، ولا يمكن إنكار حقيقة أن هذا التصور يساعدنا على شرح كثير من الظواهر اللافتة للنظر في النصوص الأدبية، ولعلّ هذا يتضح أكثر في تلك الحالات التي كانت تعدّ منذ القدم درجة من درجات الحرية الخلاقة أو الضرورة الشعرية التي يستبيحها لنفسه الشاعر الكبير، وهو على ثقة من أنّها لن تعدّ عجزاً أو قصوراً، بل استثماراً مشروعاً لإمكانيات خارجة على نطاق التعبير العادي المألوف، وتفجيراً لدرجة عليا من الشعر لا يتأتى الوصول إليها بشكل آخر.²

ويعمل العدول على كشف الحالة النفسية المسيطرة على المبدع في حالة إبداعه، ويشير أحد الباحثين إلى هذه الوظيفة النفسية لظاهرة العدول المتمثلة في الالتفات ؛ فيقول: "قد يمثل الالتفات نازعاً نفسياً يوحى بتضارب الأشياء والأحداث وتداخلها في العقل الباطن للمبدع، ويكون الالتفات هو التمثيل اللغوي لهذا النزوع النفسي".³

ويرى سبيتزر أن "أي انزياح لغوي عن نموذج الكلام الجاري في الاستعمال ليس إلا تعبيراً موازياً للإثارة النفسية المنزاحة عن المؤلف في حياتنا النفسية، ولهذا يستطيع الإنسان أن يحس بمركز العواطف في النفس

¹ . الخرشة، أحمد: أسلوبية الانزياح في النص القرآني، ص20.

² . عزام، محمد: الأسلوبية منهجاً نقدياً، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1989م، ص53-54.

³ . البحيري، أسامة، تحولات البنية في البلاغة العربية، دار الحضارة، القاهرة، 2000م، ص293.

من خلال الانزياح اللغوي عن النموذج المعياري؛ لأنَّ التعبير اللغوي المعين مرآة تعكس خاصية نفسية معينة¹.

2- العدول والمتلقي

المتلقي هو الشخص الذي يستقبل النص. والمتلقون مستويات، ولكل مستوى قدرة على التلقي ويضاف إلى هذا تغير اللغة الخطابية من فئة لأخرى، نظرًا لمستواها الاجتماعي أو السياسي.. فعامة الناس لا تخاطب بالصيغة نفسها التي يخاطب بها الوالي أو الأمير.. لذا على الأديب أن يحسن اختيار ألفاظه ف"اعتبار حال المتلقي عند إنشاء الخطاب من أهم المرتكزات التي قامت عليها البلاغة العربية ولخصتها العبارة الشهيرة "لكلِّ مقامٍ مقال" التي تُضرب للمتلقي سهمًا وافرًا في بناء العبارة، وتجعله شريكًا في إنتاج الخطاب، فيضطر المتكلم إلى صياغة خطابه وفق أصناف المخاطبين ومستوياتهم، ووفق حالاتهم النفسية ومقاماتهم الاجتماعية، فيلغي من ملفوظه كلَّ ما يأباه مقام التلقِّي بطرح صيغ وطلب أخرى.²

وترتكز نظرية التلقي على "أهمية إيصال المادة الأدبية، وتقليبها على وجوهها، لإدراك أبعادها الجمالية والمعرفية، لذلك فهي تصب اهتمامها على آلية الاستجابة والأدوات التي يحملها المتلقي عندما يواجه نصًا ما، فالظاهرة الجمالية تطلب حساسية المتلقي ومستقبلات ذوقية ينتج عنها استثارة انفعالاته الجمالية وجذب اهتمامه إلى تلك المادة، ثم الغوص في البواطن المعرفية، من خلال ملكة الوعي و مرجعياته النقدية

¹ . السيد، شفيق: الاتجاه الأسلوبي في النقد الأدبي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986م، ص103.

² . مشري، عبد الناصر: دلالات العدول الصربي في القرآن الكريم، ص44.

والثقافية، فللتلقي غاية جمالية ومعرفية تشترك في تحصيلها الحواس والثقافة والتأمل والخيال، والمتلقي يعيد بناء الأثر المعرفي في النص، ولكنه في الوقت ذاته يتذوق أبعاده الجمالية"¹.

التذوق الجمالي والفني والإثارة في تلقي العمل الأدبي من الغايات الأساسية في بناء العملية الأدبية، فلا بدّ له أن يراعي الحالة النفسية للمتلقين، "وإذا كان جديرًا بالمبدع مراعاة الحالة النفسية للمتلقي عند إنشاء خطابه فإن ذلك يوضح بأن الدافع إلى العدول الأسلوبية نفسي بحت، حيث تتمثل وظيفة العدول بـ) المفاجأة) التي يشعر بها المتلقي فإذا كان العدول يشكل ما يسمى "الخاصية الأسلوبية التي هي نوع من أنواع الخروج على الاستعمال العادي للغة بحيث ينأى الشاعر أو الكاتب عما تقتضيه المعايير المقررة في الاستخدام اللغوي"²، فإنّ قيمة كل خاصية أسلوبية تتناسب مع "حدة المفاجأة التي تحدثها تناسبًا طرديًا بحيث إنّها كلما كانت غير منتظرة كان وقعها في نفس المتلقي أعمق"³.

كسر المتوقع أو حدة المفاجأة أو الخروج عن المألوف من السمات المميزة للعملية الإبداعية، وقد تنبّه النقاد العرب والبلاغيون العرب إلى وظيفة العدول، ولعل الجاحظ كان سباقًا إلى الإشارة إلى ذلك من خلال حديثه عن أهمية الخروج على المألوف، وما يحدثه هذا الخروج من المفاجأة في نفس المتلقي، يقول: إنّ "الشيء من غير معدنه أغرب، وكلما كان أغرب كان أبعد في الوهم، وكلما كان أبعد في الوهم كان أطرف وكلما كان أطرف كان أعجب، وكلما كان أعجب كان أبعد... والناس مُؤَكَّلُونَ بتعظيم الغريب، واستطراف

¹ . فطوم، مراد حسن: التلقي في النقد العربي في القرن الرابع الهجري، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2013م، ص5.

² . الخرشة، أحمد: أسلوبية الانزياح في النص القرآني، ص20-21.

³ . المسدي، عبد السلام: الأسلوبية والأسلوب، ص86.

البعيد، وليس لهم في الموجود الزّاهن، وفيما تحت قدرتهم من الرّأي والهوى، مثل الذي لهم في الغريب القليل وفي النادر الشاذ... ولذلك قدّم بعض الناس الخارجي على العريق، والطارف على التّليد"¹.

الانزياح عن الكلام العادي إلى الكلام الغريب من السمات التي تلفت النظر عند تلقي العمل الأدبي فالنفوس تحبذ الغريب، وقد التفت النقاد القدماء إلى هذه السمة، وإنّ جلّ "من اهتم بالعلاقة الموجودة بين النص والمتلقي التمس مفاتيح الأسلوب في ردود الأفعال والاستجابات التي يبدّيها القارئ، أو السامع حيال المنبهات الأسلوبية الكامنة في النص"²، فالأسلوب يؤثّر على إحساس المتلقي وانفعالاته.

وقد أشار النقاد القدماء كذلك إلى أهمية العدول في الالتفات في إيقاظ الحواس، وانسراح الصدور فذكر الزمخشري تأثيره في نفس السامع؛ يقول: "إنّ الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطريةً لنشاط السامع وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجراءاته على أسلوب واحد وقد تختص مواقعه بفوائد."³ فالعدول يستفتح الآذان، ويثير الأنفس "من كونه يُحدث هزة سماعية غير متوقعة عند المتلقي فالمتلقي هو من يوجّه إليه النص، وهو من ثَمّ الذي يحكم على قيمته وأهميته، ولذلك أولته المناهج النقدية الحديثة عناية خاصة، بل أدخلته ضمن دائرة الإبداع."⁴

¹ . الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م، ص89-ص90.

² . مصلوح، سعد: الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 1992م، ص45.

³ . الزمخشري، أبو القاسم: الكشف في حقائق غوامض التنزيل، ج1، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ، ص14.

⁴ . الخرشة، أحمد: أسلوبيّة الانزياح في النص القرآني، ص21.

3- العدول والنص

إن العدول " يضيفي على الخطاب الأدبي قيمًا جمالية و يمنحه طاقات إيجابية و يعين على استكناه أغوار النص في محاولة للوصول إلى دلالاتها الغائبة البعيدة " ¹ .

ولغة العدول "لغة إيجازات تفرغ من شحنتها الموروثة التقليدية، وتملؤها بشحنة جديدة، تنحرف بها وتخرجها عن إطارها العادي ودلالاتها الشائعة." ² وتسهم في عملية التواصل بين المخاطب والمخاطب فالاختيار والانحراف الأسلوبي "يشكلان أهمية كبيرة في أسلوبية التلقي، إذ إنَّ الاثنين يمارسان سلطة ما على المتلقي الذي يجد نفسه مدفوعًا لتأويل اختيار المبدع والانحراف البارز أمامه في النص." ³

ويضيفي العدول على الأدب قيمًا جماليةً تزيد من رونقه و بهائه، ويعمل على "توتير اللغة؛ لبعث الحياة والجدّة، والرشاقة، والجمال، والعمق، والإيثار، والاختصاص، وما إلى هذه المعاني التي تراد من تحريف استعمال أسلوبي عن موضعه" ⁴ .

المبحث الثالث : العدول في القرآن الكريم

نزل القرآن الكريم على الناس عامة، وعلى العرب خاصة ليتحداهم في الفصاحة والبيان، وقد عجزوا أن يأتوا بسورة مثله. و "شكّل القرآن الكريم قيمة جمالية عند المتلقين منذ بداية نزوله، وخاصة أنّه تحدّى البشر بأن يأتوا بمثله، قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (يونس: 38)، وقد جاء هذا النص حاملاً لأبعاد دينية عقائدية، وفي الوقت ذاته حاملاً قيمة

¹ عزيز ، صالح ملا : جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني ، ط1، دار الزمان ، دمشق ، 2010م ، ص 203.

² . سلوم، تامر: الانزياح الدلالي الشعري، مجلة علامات، م5، ج19، 1996م، ص109.

³ . ربابعة، موسى: الأسلوبية، علامات، ج27، 1998م، ص33.

⁴ . مرتاض، عبد الملك: شعرية القصيدة، ص130.

جمالية لغوية، حتى أصبح من الصعوبة الفصل في المستوى العقائدي والمستوى اللغوي، بل لقد تشاكل المستويان؛ لتحقيق إعجاز النص القرآني¹، فكان مناط التحدي أنَّ القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين فلم "يخرج في لغته عن سنن العرب في كلامهم إفراداً وتركيباً فذلك في جملة حق لا ريب فيه. وبذلك كان أدخل في الإعجاز، وأوضح في قطع الأعدار"². وفي ذلك قال تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَبَيِّنَاتٌ لِّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًّى أُولَٰئِكَ يُنَادُّونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ۖ﴾ (فصلت: 44). لكنَّه رفع هذه اللغة إلى حد الإعجاز، ووصل بها إلى أعلى مستوياتها "فأنتج كتابة جديدة لم يكن للعرب عهد بها، على الرغم من أنَّها تنتمي إلى لغة اعتقدوا أنَّهم وصلوا فيها إلى القمة والرفعة والعلو، فلئن جاء القرآن الكريم بلغة عربية مبينة فإنَّه لم يأت بها موافقة تمام الموافقة لما عليه العرب، بل كانت له طريقة جديدة في استعمال اللغة استعمالاً يخرج بها كثيراً عما هي عليه عندهم"³.

فالقرآن معجزة الله الخالدة ، وأهم ما يميز لغة القرآن روعة أسلوبه، وتماسك ألفاظه، وترباط دلالته. ولغة آياته "مبنية على نظام خاص بها، نظام استعمالي واحد منتشر في كل مستوياتها: الصرفي والنحوي والبلاغي وغيرها. يزيد لها ترباطاً وتماسكاً بين مكوناتها اللفظية وبين دلالاتها من جهات مختلفة، من خلال انسياقها في ضوء نظام واحد متجانس متعلق ببعضه برقاب بعض.. يحكمها (نظام المشاهدة)، ويربطها النظام نفسه، ويشد بعضها إلى بعض"⁴. وهذا النظام يمنح القرآن الكريم خصوصية عن الأساليب الأخرى ويحفظه عن ما يعتري بقية النصوص الأخرى من خلل ولحن. فكل ما يبدو خروجاً "عن القياس العقلي

¹ . الخرشة، أحمد: أسلوبية الانزياح في النص القرآني، ص30.

² . دراز، محمد: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، دار الثقافة، قطر، 1985م، ص90.

³ . الخرشة، أحمد: أسلوبية الانزياح في النص القرآني، ص30.

⁴ . العكيلي، حسن منديل: نظرات في أسلوب العدول في النص القرآني لدى البلاغيين، بحث منشور في طريقه للطبع ، [د. ن]، [د.م]، [د.ت]، ص2.

والمنطق فيه هو داخل في نظامه مقصود لغايات دلالية دقيقة وأسرار فنية وجمالية وحكمة إلهية. وهو وجه إعجازي، وليس أمرًا اعتباطيًا¹.

وثمة نوعان للعدول في النص القرآني، عدول عن ظاهر المعنى ، وهو عدول يختص بمباحث علم البيان وعدول عن ظاهر المبني وهو عدول يختص بمباحث علم المعاني ومباحث علم البديع، ويمكن بيان كل منهما كالآتي:

العدول في النص القرآني		
العدول عن ظاهر المبني		العدول عن ظاهر المعنى
ما يخص مباحث علم البديع	ما يخص مباحث علم المعاني	ما يخص مباحث علم البيان
الالتفات	التقديم و التأخير	الاستعارة
		الكناية
العدول في الطباق و المقابلة	الذكر و الحذف	التشبيه

أولاً: العدول عن ظاهر المعنى

ما يخص مباحث علم البيان

الاستعارة

تعدّ الاستعارة أحد وجوه العدول الدلالي، المتمثل في خروج اللفظ، ونقله إلى غير موضع له على سبيل العارية، ويبين الجرجاني ذلك من خلال قوله: "اعلم أنّ الاستعارة في الجملة أنّ يكون للفظ أصل في الوضع

¹ . العكيلي، حسن منديل: نظرات في أسلوب العدول في النص القرآني لدى البلاغيين ، ص1.

اللغوي معروف تدلّ الشواهد على أنّه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غير لازم، فيكون هناك كالعارية¹.

وتكمن أهمية الاستعارة من خلال تأدية وظيفتها البلاغية، وهي القدرة على "إعادة تجميع الأجزاء وفق إدراك جديد بحيث تؤدي إلى خلق معان جديدة من خلال صلات جديدة، كما عدت مظهرًا راقياً من مظاهر الفعالية الخلاقة بين الفكر، وهي الوسيلة الفضلى لخلق الصورة"².

فالاستعارة تؤدي إلى خلق صور جديدة، غير مألوقة، والأسلوب القرآني مليء بهذا اللون البلاغي الجميل، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ (الأنعام: 122)، وقوله أيضاً: ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾﴾ (الزخرف: 11)، نجد أنّ كلمة (ميتاً) وردت في القرآن الكريم على سبيل المجاز، فكلمة (ميتاً) تدل في الواقع على الموت الحقيقي؛ لأنّ الموت هو فقدان الحياة، بينما نجدّها، هنا، استعملت مجازياً، ففي الآية الأولى دلّت على الكافر الضال على سبيل الاستعارة، فالموت هنا ليس الهلاك والفناء المعروفين، بل هو موتٌ من نوع آخر، يُصيبُ الروح ويُعطّلها، وقد كثر التقابل في ألفاظ (الحياة والموت) في القرآن الكريم على سبيل الاستعارة بدلاً من الضلالة والهدى. وقد نوّه الزمخشري إلى ذلك في تفسيره³.

¹ . الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة مدني، القاهرة، ص30.

² . عبابنة، سامي: التفكير الأسلوبي: رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2007، ص175.

³ . الزمخشري، أبو القاسم: الكشف في حقائق غوامض التنزيل، ج2، ص62.

الكناية

الكناية من الأساليب البيانية التي وردت في القرآن الكريم، والتي شكلت عدولاً عن ظاهر المعنى الذي وضعه لها الأصل اللغوي، فحين تعجز اللغة العادية عن نقل المعنى المراد، يتم اللجوء إلى الكناية؛ لتعبر عن ذلك المعنى بدقة، وقد يكون مؤثراً في النفس الإنسانية أكثر، فيؤدي الغرض أو الغاية المرادة، بأسلوب في محبب إلى النفوس. وكذلك من عادة القرآن الكريم التأدب في اختيار الألفاظ، واستخدام ما يكنى عنها، "فكنى عن الجماع مثلاً بالمباشرة يقول تعالى: ﴿فَالْقَنَ بَشَرُوهُنَّ﴾ (البقرة: 187) لما فيه من التقاء البشريتين.¹"

التشبيه

استعمل القرآن الكريم أساليب التشبيه في مواضع عديدة؛ لأداء المعاني بوضوح ليسهل على السامعين فهمها وتلقيها، حيث تلتقي جمالية التشبيه بالتأليف "بين المتباعدات من خلال إقامة علاقات بين الأشياء لم تكن موجودة من قبل، وهو السبب الجمالي لمتعة النص الذي يقف صلة بين الأشياء المتباعدة، ليعيد ترتيب العلاقة داخله، ويؤسس -في المتلقين- لذة جمالية من نوع جديد ومختلف".²

ومن الشواهد القرآنية على التشبيه قوله تعالى: ﴿أَيُّدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّحِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٣٦﴾ (البقرة: 266). فقد شبه الله عز وجل في هذه الآية من يعمل عملاً صالحاً ثم يردفه بالسيئة، بالجنة التي ينزل عليها البلاء؛

¹ الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله: البرهان في علوم القرآن، ص303.

² . الغدامي، عبدالله: المشاكلة والاختلاف: قراءة في النظرية النقدية وبحث في التشبيه المختلف، المركز الثقافي العربي،

الدار البيضاء، 1994م، ص66.

فيؤدي إلى إبادة هلاكها، وهو في أمس الحاجة إليها، فقد أصابه الكبر، وله ذرية ضعفاء، ولا يقدر على كسب عيشهم. قال الزمخشري: "ضربت الآية مثلاً لرجل غني يعمل الحسنات، ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله."¹

تعدُّ كل من الاستعارة، والتشبيه، والكناية، من العناصر الجمالية المهمة في النص القرآني، ولا تستطيع اللغة القيام بأهدافها وغاياتها كالتأثير في النفوس، أو الترغيب في أمر ما، أو الترهيب من أمر ما، بمعزل عن هذه العناصر، فهذه العناصر قيمة جمالية فنية، وقيمة دلالية، بالإضافة إلى أهميتها في لفت انتباه المتلقي إلى الجمع الطريف بين عناصر متباعدة، لكن ثمة خيط يجمع بينهما، فيندesh بالقدره الخارقة التي نسجت تلك الصورة البديعية على أكمل صورة ممكنة.

ثانيًا: العدول عن ظاهر المبني (اللفظ والتركيب)

ما يخص مباحث علم المعاني

التقديم والتأخير

يمتاز القرآن الكريم بدقته الفائقة في اختيار ألفاظه، وتراكيبه، فكل كلمة لا توضع بجانب أختها عبثًا، بل ثمة غاية ربانية من ذلك، وهذه الغاية تحتاج إلى تأمل وتدبر في قدرة الخالق جلّ وعلا في القرآن الكريم . ومن بديع قدرته تعالى أسلوب التقديم والتأخير، فالقرآن "دقيق في وضع الألفاظ، وورصفها بجانب بعض دقة عجيبة، فقد تكون له خطوط عامة في التقديم والتأخير، وقد تكون هناك مواطن تقتضي تقديم هذه اللفظة أو تلك، كلّ ذلك مراعى في سياق الكلام والاتساق العام في التعبير على أكمل وجه وأبهى صورة"².

¹ . الزمخشري، أبو القاسم: الكشف في حقائق غوامض التنزيل، ج1، ص314.

² . السامرائي، فاضل صالح : التعبير القرآني، ط3، دار عمار، عمان، الأردن، 2004م، ص53.

فأسلوب التقديم والتأخير أحد خصائص القرآن الفريدة، يساق لإضفاء دلالات جديدة تمس عمق المعنى، وروحه.

والسياق القرآني يقدم لفظة على أخرى حسب ما يقتضيه المقام، وفي الأغلب، يقدم الأهم على المهم، أو قد يبدأ بالأقدم فالأحدث وهكذا، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٥٦﴾ (الذاريات: 56)، فقدم الله تعالى الجنّ على الإنس؛ لأنهم خلقوا قبل بدليل قوله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْتُهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السُّمُورِ ٥٧﴾ (الحجر: 27)، فذكر الجنّ أولاً ثم ذكر الإنس بعدهم.¹

الذكر والحذف

إنَّ أسلوب الذكر والحذف في القرآن الكريم لا يجيء إلا لحكمة مقصودة، تحقق المعنى المراد، وتقرر جمالية البيان القرآني الذي هو وجه من وجوه إعجازه، فإذا ذكر اللفظ في آية لعدم وجود مرجح الحذف، كان ذكره مقصوداً؛ لتحقيق فائدة معنوية بلاغية، وإذا حذف ذلك اللفظ في آية أخرى مشابهة للآية السابقة، كان حذفه مقصوداً أيضاً.

ومن المواضع التي ذكر اللفظ فيها تارة، وحذف منها تارة أخرى في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٥٧﴾ (البقرة: 57) وقوله: ﴿وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ١١٧﴾ (آل عمران: 117). " فالفرق بين الآية الأولى والآية الثانية، زيادة الفعل الماضي الناقص (كانوا) في الآية الأولى، وحذفها من الآية الثانية، فافتقرن الفعل الماضي في الآية السابقة؛ لأنَّ السياق القرآني يعرض الأقوام الذين مضوا، كبنِي إِسْرَائِيلَ، أما الآية الأخرى عامة لكل زمان ومكان، لذا لم ترتبط بحدث معين.

¹ انظر : المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

ما يخص مباحث علم البديع

الالتفات

الالتفات هو العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول. وهو أحد مباحث علم البديع، وشكل من أشكال العدول الذي يقع في النص القرآني، ويعرفه الزمخشري بقوله: إنه "فنّ من الكلام جزلٌ فيه هزٌّ وتحريكٌ من السامع،.. والافتنان في الحديث والخروج فيه من صنف إلى صنف يستفتح الأذان للاستماع، و يستهش الأنفس للقبول."¹ وتتمثل القيمة التعبيرية في الالتفات في أنه يُحدث مفاجأة للمتلقي، فيؤدي إلى حالة من التيقظ الذهني، مما يحمله على الانتباه، وعلى التفكير في المعنى الذي طرحه الأسلوب الجديد، كما يحمله على دفع السآمة والملل، في حال بقاء الأسلوب على وجه واحد، فيتجدد بذلك نشاط المتلقي كي لا يملّ من إعادة أسلوب بعينه. ومن أمثلة الالتفات التي اعتمدها البلاغيون قوله تعالى: ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ۚ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۚ﴾ (الفاتحة: 4-5)، فالالتفات يكمن في التحول من ضمير الغيبة، في "مالك يوم الدين" إلى المخاطب، وهو "إياك نعبد وإياك نستعين"، "وسرّ هذا الالتفات أنّ الحامد لما حمد الله تعالى ووصفه بعظيم الصفات، بلغت به الفكرة منتهاها فتخيّل نفسه في حضرة الربوبية فخاطب ربه بالإقبال، ولذلك تخلص الكلام من الثناء إلى الدعاء، والدعاء يقتضي الخطاب."² ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ ثَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوا بِأَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۚ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ۝﴾ (الإنسان: 21-22)، عبّر عن المعنى أولاً

¹ . الزمخشري، أبو القاسم: الكشف في حقائق غوامض التنزيل، ج1، ص88، ص89.

² . قحطان، طاهر: الالتفات في البلاغة العربية، ونماذج من أسرار بلاغته في القرآن الكريم، مجلة الدراسات الاجتماعية، ع19، 2005م، ص174.

بطريقة الغيبة (سقايم) و(رحيم) ثم التفت ثانيًا فعبر بطريق الخطاب (لكم)، والسر البلاغي هنا؛ لتعظيم شأن المخاطب.

ومثال آخر في الأسلوب ذاته، قوله تعالى: ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ وَالسَّلٰوِيَّ ۚ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝٥٧﴾ (البقرة: 57)، وقال في الأعراف: ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّٰ وَالسَّلٰوِيَّ ۚ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝١٦٠﴾ (الأعراف: 160).

فالضمير في الآية المأخوذة من سورة البقرة ضمير المخاطبين (عليكم) لقوم موسى —عليه السلام—، وهذا الضمير منسجم مع ما سبقها من آيات، أما في آية الأعراف فالضمير ضمير الغائبين (عليهم)، وهذا منسجم مع السياق القرآني لما سبقه لقوم موسى —عليه السلام— كذلك.¹

العدول في الطباق والمقابلة

إنَّ القرآن الكريم قائم في كثير من آياته في أسلوبه على التقابل، تقابل بين الكفر والإيمان، وبين الحق والباطل، وبين الهدى والضلال، وبين الجزاء والعقاب، وبين الجنة والنار، وغيرها وهذا التقابل ظاهرٌ في تركيبه النصي باستعماله للطباق والمقابلة بكثرة في مواضع عديدة، حيث لا يكاد يخلو موضعٌ من أحد الأسلوبين، أو كلاهما معًا.

وقد ورد هذان الأسلوبان بصور عديدة شكّلت في أغلبها خروجًا عن المألوف ، وخروجًا عن قاعدتهما الأصل.

¹ أنظر : السامرائي ، فاضل صالح : التعبير القرآني ، ص 121-122

ويتمثل الأصل في الطباق في الجمع بين الشيء وضده. فكان العدول عن ذلك بكسر هذه القاعدة الضدية إلى الترادف وغيرها من الأشكال الخارجة عن ذلك الأصل.

بينما يتمثل الأصل في المقابلة في قول قدامة بن جعفر "وصحة المقابلة أن يضع الشاعر معاني يريد التوفيق، أو المخالفة بين بعضها وبعض، فيأتي في الموافق بما يوافق، وفي المخالف على الصحة، أو يشرط شروطاً أو يعدد أحوالاً في أحد المعنيين، فيجب أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده، وفيما يخالف بضد ذلك".¹ فكان للعدول عن هذه الصحة أشكال عدة منها التغير في الترتيب، وفي الكم، وفي المعاني من حيث الحقيقة والمجاز، وسيتم توضيح ذلك لاحقاً بإذن الله تعالى.

¹ . جعفر، قدامة: نقد الشعر، ص141.

الفصل الثاني

العدول في الطباق وأسراره البلاغية في الربع الأخير من القرآن الكريم

المبحث الأول: العدول عن اللفظة المضادة إلى لفظة أخرى مرادفة .

المبحث الثاني: العدول عن الكلمة إلى الجملة .

المبحث الثالث: العدول لتحقيق رعاية الفاصلة.

● التقديم والتأخير

● الحذف

● العدول في الصياغة اللغوية

- التعريف والتنكير

- اختلاف صيغ الوصف

- العدول من كلمة إلى كلمة أخرى

- العدول من جملة إلى جملة أخرى مختلفة عنها .

المبحث الرابع : العدول عن الحقيقة إلى المجاز

المبحث الأول: العدول عن اللفظة المضادة إلى لفظة أخرى مرادفة

العدول عن اللفظة المضادة إلى لفظة أخرى مرادفة، أحد أشكال العدول في الطباق في الربع الأخير من القرآن الكريم، ويقع هذا العدول في الطباق المعنوي، بحيث يكون الطباق بين لفظتين من جهة المعنى لا من جهة اللفظ. ويسمى أيضاً بالإرداف، وهو "أنَّ يريد الدلالة على ذات معنى فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى لكن بلفظ هو تابع وردف"¹.

ومن نماذجه قوله تعالى: ﴿وَيَقْوَمَ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى التَّجْوَةِ وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ ۖ﴾ (غافر: 41). وقع الطباق بين "النجاة" و"النار"، والعلاقة بين اللفظين ليست علاقة تضاد، حيث إنَّ ضد لفظ "النجاة" "الهلاك"، وضد "النار" "الجنة". لكنَّه عدل عن لفظ "الجنة" إلى اللفظة المرادفة لها "النجاة"، لتتناسب مع جو السورة العام الذي كان موضوعه الصراع بين الحق والباطل، وبين الإيمان والطغيان، وبناء على ذلك أشارت الآية الكريمة في قول الله على لسان رسوله بأنَّ دعوته لقومه إلى اتباع الحق، وهو الإيمان بالله، هي دعوة تنتهي بهم إلى النجاة الحقيقية، وهي الجنة، وأنَّ في الإعراض عنها الهلاك الحقيقي، وهو النار. فكان العدول إلى اللفظة المرادفة أنسب ذكراً، وأعظم فائدة من اللفظة المضادة التي لو استخدمت في هذا الموضع لاحتاجت إلى ألفاظ أخرى كثيرة لإيصال هذا المعنى الذي حققه العدول عنها. وهذا ما يسمى في البديع بالاحتباك، حيث حذف الجنة بدلالة الكلمة المقابلة النار، وحذف الهلاك بدلالة الكلمة المقابلة النجاة.

ومن أمثلته أيضاً قوله عزَّ وجلَّ: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصَرًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (غافر: 61).

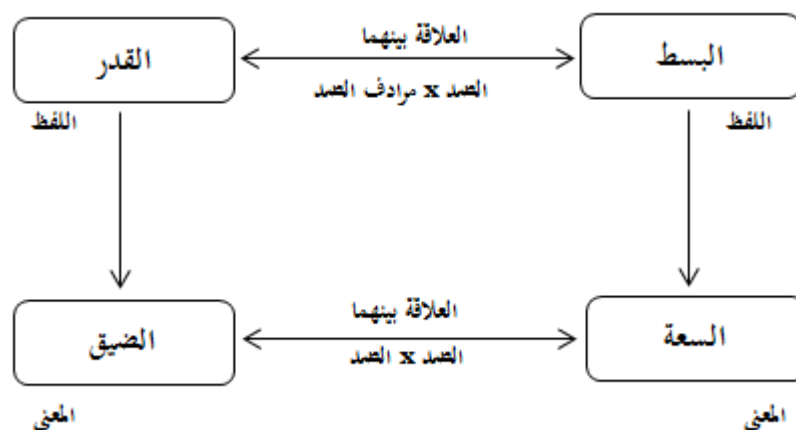
الطباق في هذه الآية وقع بين (لتسكنوا فيه)، وبين (مبصراً)، وقد عدل عن (الحركة) التي هي ضد (السكون) إلى (الإبصار)، والسبب في ذلك هو أنَّ (الإبصار) يعين على الحركة، "فالنهار مبصر منير بضياء

¹ . العسكري، أبو الهلال: الصناعتين، ص350.

الشمس، وأسند الإبصار إلى ذات النهار على طريقة المجاز العقلي، وإنما المبصرون الناس في النهار، على احتباك إذ يفهم من كليهما أنَّ الليل ساكن أيضاً، وأنَّ النهار خُلِق ليُبصر الناس فيه"¹، فمن خلال ضوء النهار يكون الإبصار والحركة، فكما الليل متعلق بالسكون، الحركة متعلقة تلقائياً بالإبصار، وإن لم تذكر صراحة.

ومن مواطن هذا العدول قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الزمر: 52).

الطابق في هذه الآية قائم بين (يَبْسُطُ)، و(يَقْدِرُ) والعلاقة بينهما ليست علاقة تضاد، حيث إنَّ ضد "يسط" يقبض، فعُدل عن اللفظة المضادة إلى لفظة مرادفة لها، وهي "يقدر"، وبذلك يكون التضاد بينهما من جهة المعنى لا من جهة اللفظ.



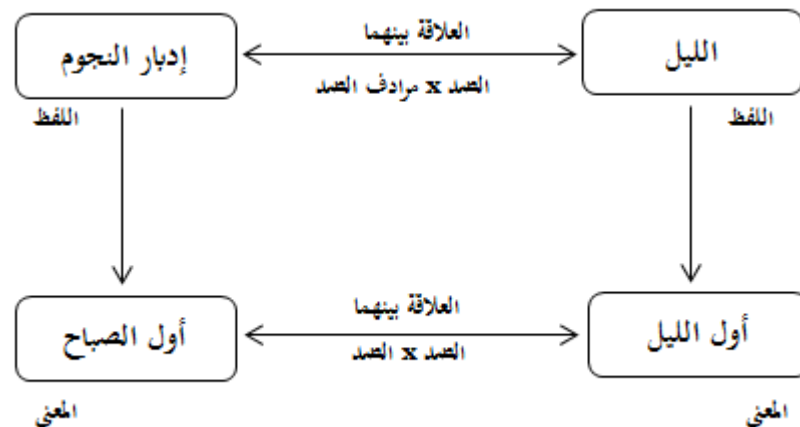
فكان العدول إلى (يقدر)، فالله عزَّ وجلَّ لا يريد التضيق على عباده بل ينزل بقدر ما ينفعهم ولا يضرهم، ولأنها ألفت عبارة من (يقبض) التي تحمل معنى المنع والإمساك، وأخف وقعاً على نفس السامع، كما أنَّها ناسبت السياق التي وردت فيه وذلك لمجيئها في موضع رحمة، وذلك أنَّ عدم الرزق، والتضييق في

¹ . المرجع السابق، ص 185.

الرزق قد يكون رحمة من الله على عباده، حيث قال جلّ في علاه: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ (الشورى: 27). ولذلك أعقب الآية ذكر الرحمة في قوله: ﴿قُلْ يِعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: 53). فمن رحمته تعالى أنه يبسط الرزق لمن يشاء، ويحبسه عمن يشاء لحكمة لا يعلمها إلا هو؛ لذلك استفتح الآية بقوله "أولم يعلموا"، وكثيرا ما يقرن الله عزّ وجلّ بسط الرزق، وقدره بعلمه وخبرته، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الشورى: 12). إنّ عطاء الله ومنعه تابع لعلمه بعباده، فقد يكون في العطاء خير، وقد يكون شراً وفساداً عليهم، وفي ذلك يقول عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ (الشورى: 27)، فيعدل عن (يقبض) في المواضع التي يكون فيها ضيق الرزق منفعة ورحمة للعباد.

ومن أمثله قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَادَّبَرَ النُّجُومَ﴾ (الطور: 49) الطباق في هذه الآية واقع

بين (الليل)، و(إدبار النجوم)، والعلاقة الضدية بينهما من جهة المعنى.



ويقصد بالليل، هنا، "صلاة المغرب والعشاء. و(إدبار النجوم) يعني الركعتين قبل صلاة الفجر، وذلك حين تدبر النجوم أي تغيب بضوء الصبح، هذا قول أكثر المفسرين، وقال الضحاك: هو فريضة صلاة الصبح"¹، إنَّ اختيار لفظ (إدبار النجوم) لفظ دقيق بحيث إنَّ وقت إدبار النجوم يقابل الوقت المقصود من (الليل)، وهو وقت صلاة المغرب والعشاء، وبذلك بين العدول الوقت المراد في الليل.

ويقول تعالى: ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجُ فِيهَا ۖ﴾ (الحديد: 4)، فالطابق في هذه الآية بين (ينزل)، و(يعرج)، وبين (من) و(فيها) والعلاقة بينهما ليست علاقة تضاد، حيث إنَّ ضدَّ (النزل) هو (الصعود)، والعروج من مرادفات الصعود، وقد عدل إلى (يعرج) بدلاً من (يصعد)، وقد ذكر الله تعالى لفظ (العروج) في عدة آيات في القرآن الكريم، حيث قال:

- 1- ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ۖ﴾ (الحجر: 14).
- 2- ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ۖ﴾ (سبأ: 2).
- 3- ﴿يُدَبِّرُ الْأُمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۖ﴾ (السجدة: 5).
- 4- ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْتِيَهُمْ سُقُفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ۖ﴾ (الزخرف: 33).
- 5- ﴿مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ۖ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۖ﴾ (المعارج: 3-4).

¹ . الزيد، عبدالله: مختصر تفسير البغوي، ج6، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، 1416هـ، ص905.

ذكر الله تعالى لفظة (عرج) ومشتقاتها في القرآن في معظم المواطن، ولم يذكر كلمة (صعد) إلا في موطن واحد وهو ﴿كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ (الأنعام: 125)، لكن عرج بمعنى صعد، وعلا، وارتفع، فعدل عن لفظة صعد إلى إحدى مرادفاتهما (عرج). " وذلك أَنَّ الصعود إلى السماء لا يكون بشكل مستقيم وإنما يكون بشكل منحني، ومن المعروف في الفيزياء الحديثة أَنَّ لكل جرم سماوي مقدار جاذبية معيناً، و تعتمد هذه القوة على كتلة الجسم فكلما كانت كتلة الجسم أكبر كانت جاذبيته أقوى، وكلما قلت كتلة الجسم قلت جاذبيته، وبسبب الجاذبية فإنَّ كلَّ جسم يتحرك ويمرّ خلال مجال هذه الجاذبية، فإنَّه يتأثر بجاذبيته، ويغير مساره، أي لا يبقى الجسم في حركة مستقيمة، بل ينحني مساره بمقدار جاذبية الجسم، وعلى هذا الأساس فإنه أثناء إطلاق الصواريخ نحو الفضاء فإنَّها لا تنطلق بشكل مستقيم بل يغير الصاروخ مساره بشكل مائل أو منحني يأخذ بالدوران حول الأرض"¹. وبذلك كان العدول عن "يصعد" واختيار لفظ "يعرج" لم يكن عبثاً، بل إنَّه دل على حقيقة كونية و علمية، لا يمكن لغيرها من الألفاظ أن تؤدي هذا المعنى الدقيق، بالدقة التي أداها لفظ "يعرج". وكذلك عدل من حرف الجر (إلى) إلى حرف الجر (في) الذي يفيد الظرفية.

ومن صور العدول قوله تعالى: ﴿أَفَجَعَلَ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ (القلم: 35)، فالطباق هنا بين (مسلمين)، و(مجرمين). وقد عدل عن (الكافرين) التي هي ضد (مسلمين) إلى (المجرمين). والمجرم من ارتكب جريمة يستحق عليها العقاب. وتكون هذه التسمية بعد الحكم عليه بما اتهم به. فكان العدول إلى هذا اللفظ بالتحديد من بين المرادفات الأخرى لم يكن إلا في الموضع الصحيح له، حيث جاء مناسباً مع ما تدور حوله الآية وهو (حكم) الكافرين الباطل على أنفسهم بالأفضلية من المسلمين، حيث "كان صناديد قريش يرون وفور حظهم من الدنيا، وقلة حظوظ المسلمين منها، فإذا سمعوا بحديث الآخرة، وما وعد الله

¹ . مجاهد، عماد: ورود لفظ "العروج" في القرآن الكريم بحادثة الإسراء والمعراج يدهش العلماء، مقالة بصحيفة الدستور الإلكترونية، ع17349، 2015م، عمان.

المسلمين قالوا: إنَّ صحَّ أنَّ نبعث كما يزعم محمد، ومن معه لم تكن حالهم، وحالنا إلا مثل ماهي في الدنيا، وإلا لم يزيدوا علينا، ولم يفضلونا، وأقصى أمرهم أن يساوونا، فقل: أنخيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين"¹. فقابل الله حكمهم الباطل بالإنكار والتوبيخ، وهو إنكار التساوي بين المسلمين والكافرين على ما سبق من اختلاف جزاء الفريقين، فالإنكار تسلط على ما دار بين المشركين من القول عند نزول الآية السابقة أو عند نزول ما سبقها من آي القرآن التي قابلت بين جزاء المؤمنين، وجزاء المشركين كما يقتضيه صريحاً قوله: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ (القلم: 39)²، فعدل عن لفظ "الكافرين" لدلالة المسلمين عليها في الطرف المقابل، إلى لفظ "المجرمين"، والكافر أول جرم له هو الكفر بالله عز وجل.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِمَّا أَلْقَيْتُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ (الجن: 14)، فالطباق، هنا، بين (المسلمون)، و(القاسطون)، ولفظة (المسلمون) تطابقها (الكافرون)، لكن عدل إلى إحدى مرادفاتها وهي القاسطون، وقد أشار الفراء إلى هذا المعنى. يقول عن القاسطين: "هُمُ الْجَائِزُونَ الْكَفَّارَ، قَالَ: وَالْمُقْسِطُونَ الْعَادِلُونَ الْمُسْلِمُونَ."³ فجاء لفظ (القاسطون) مناسباً مع السياق والجو العام للسورة حيث إنَّها مبنية على صفات المظالم، ويتضح ذلك في قوله تعالى على السنة الجن: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿ (الجن: ٣ - ٤).

والمقصود بالسفيه في هذا الموضع "إبليس"، [فقد] كان يلقنهم صفات باطلة لا تليق بجلاله، أي كانوا يقولون على الله شططاً قبل نزول القرآن بتسفيهِهم في ذلك. والشطط: مجاوزة الحد وما يخرج عن العدل

¹ . الزمخشري، أبو القاسم: الكشاف في حقائق غوامض التنزيل، ج4، ص592.

² . ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، ج29، ص91.

³ . ابن منظور، جمال الدين: لسان العرب، ج7، ص378.

والصواب"¹. ثم توالى بعد ذلك الظنون والاعتقادات الباطلة بحق الله، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن

تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنَّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝﴾ (الجن: ٥). وقوله: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝﴾

(الجن: ٧)، فكان من الأنسب اختيار صفة (القاسطون) بدلاً من الكافرين في هذا الموضع.

و من الملاحظ أنَّ العدول عن لفظة إلى أخرى كثير في الربع الأخير من القرآن، ومن أمثلته أيضاً، قوله

تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝﴾

﴿(فصلت: 17).﴾

فالتطابق في هذه الآية بين (العمى) و(الهدى)، لكنَّ ضد (العمى) (الإبصار)، وضد (الهدى)

(الضلال)، وقد عُدل عن الضلال إلى لفظ (العمى)، أي عمى البصيرة التي جعلتهم يستحبون الضلال،

والكفر بالله على الهدى والإيمان به، وبرسوله. ويقول ابن كثير في تفسير ذلك: "بصّرناهم وبيّنا لهم ووضحنا

لهم الحق على لسان نبيهم صالح -عليه الصلاة والسلام- فخالفوه وكذبوه، وعقروا ناقة الله تعالى التي جعلها

آية وعلامة على صدق نبيهم"².

وكان العدول إلى لفظ "العمى" مناسباً في وروده مع سياق الآية، الذي يعرض عقاب قوم ثمود الذين

استحبوا الكفر على الإيمان، حيث أخذتهم صاعقة العذاب الهون، فكان "العقاب مناسباً للجرم لأنهم

استحبوا الضلال الذي هو مثل العمى، فمن يستحبه فشأنه أن يحب العمى، فكان جزاؤهم بالصاعقة؛

لأنَّها تُعمي أبصارهم في حين تهلكهم، قال تعالى: يَكَاذُ الْبُزْقُ يُخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ ۝³.

¹ . ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، ج 29، ص 223.

² . ابن كثير، إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي السلامة، ج 7، ط 2، دار طيبة للنشر، 1999م، ص 169.

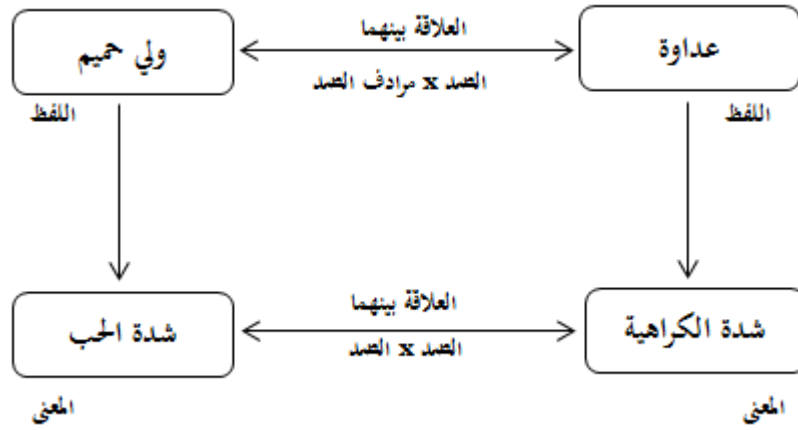
³ . ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، ج 24، ص 262.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ

وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ (فصلت: 34).

الطابق في هذه الآية بين (عداوة)، و(ولي حميم)، وضد (العداوة) (الصدقة)، وقد عُدل عنها إلى

(ولي حميم)، فالطابق بينهما من جهة المعنى لا اللفظ.



وقد عُدل عن (الصدقة) إلى لفظة مرادفة لها (ولي حميم)، وهي أعلى درجات الصداقة، و أقواها،

فكأنه قريب شفيق؛ لإظهار قوة أثر الإحسان في النفوس بحيث تحول العداوة إلى أعلى درجات الصداقة.

وسمّا (ولي حميم)؛ لأنّ الولي هو الناصر والحميم: شديد الحب لصاحبه، فعُدل عن (صديق) إلى أشد منها

وهي صديق قريب. كما أنّ لفظ (ولي حميم) يناسب مستوى العداوة المقصودة في هذه الآية ، "إذ إنّ

العداوة تتفاوت مراتبها قوة وضعفاً، و(العداوة التي قصدت في هذه الآية هي العداوة القوية، التي جعلت من

صاحبها أن يفعل السيئة، فكان الإحسان المأمور به أن يكون قوياً بقدر تمكن عداوته ليكون أنجع في

اقتلاعها، ومن الأقوال المشهورة: النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها"¹. لذلك جاء ذكر ولي حميم مناسباً لها في المستوى.

ومن أمثلة العدول الأخرى من ناحية المعنى قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى ۖ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ۖ﴾ (الأعلى: 7).

يتجلى الطباق من جهة المعنى بين (الجهر) (وما يخفى)، وقد عُدل عن كلمة (السر)، التي هي ضد (الجهر) إلى مرادفتها (وما يخفى). في هذا الموضع؛ لأنّ ذكرها لا يتناسب مع سياق الآية، حيث إنّ جملة "إنّ يعلم الجهر وما يخفى" جملة معترضة، وهي تعليل لقوله: "سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ"، ف"مضمون تلك الجملة ضمان الله لرسوله -صلى الله عليه وسلم- حفظ القرآن من النقص العارض، ومناسبة (الجهر وما يخفى) لسياق الآية هو أنّ ما يقرأه الرسول -صلى الله عليه وسلم- من القرآن هو من قبيل الجهر فالله يعلمه، وما ينساه فيسقطه من القرآن ليس سرّاً، بل هو من قبيل الخفي، فيعلم أنّه اختفى في حافظته حين القراءة، فلم يبرز إلى النطق به."² فذكر (السرّ) لا يناسب (النسيان)؛ لأنّ السر يعلمه صاحبه، ويخفيه بإرادته بينما (النسيان)، فإنّ خفاءه ليس بإرادة صاحبها، ومن قدرة الله أنّه يعلم هذا الخفاء.

ومن أمثلة هذا النوع من العدول أيضاً قوله تعالى: ﴿لَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ۖ وَلِجِبَالٍ أَوْتَادًا ۖ﴾

﴿ (النبأ 6-7) .

وقع الطباق في هذه الآية من جهة المعنى بين "مهّاداً" و "أوتاداً" ، " والمهاد : بكسر الميم

الفرش الممهّد الموطأ ؛ وَزِنَةُ الْفِعَالِ فِيهِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَصْلَهُ مُصْدَرٌ سَمِيَ بِهِ لِلْمَبَالِغَةِ . وفي القاموس : إنّ

¹ . ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج24، ص239.

² . المرجع نفسه ، ج30، ص281.

المهاد يرادف المهد الذي يجعل للصبي . وعلى كل فهو تشبيه للأرض به إذ جعل سطحها ميسراً للجلوس عليها و الاضطجاع و بالأحرى المشي والبناء ... ، والأوتاد : جمع وتد بفتح الواو و كسر المثناة الفوقية . والتد : عود غليظ شيئاً، أسفله أدق من أعلاه يُدَق في الأرض لتُشد به أطناب الخيمة ، وللخيمة أوتاد كثيرة على قدر اتساع دائرتها . " ¹

وقد وقع التضاد في المعنى لا في اللفظ _ كما ورد سالفاً _ حيث أنّ ضد المهاد ، الوعورة المتمثلة في الجبال ، فعدل عز وجل عن كل لفظ يحمل معنى الوعورة و عدم الانبساط إلى لفظ مرادف لها و هو : " أوتاداً" فأورد الله سبحانه و تعالى هذ اللفظ لأن وروده في هذا الموضع أنسب من غيره من الألفاظ المرادفة له وذلك ؛ لأنّ هذا الموضع موضع تعداد نعم الله على الإنسان فكان من الأجدر ذكر اللفظ الدال على نفع الجبال بأن جعلها كأوتاد لتثبيتها الأرض ، و ذلك أن " الجبال ليست فقط تلك الارتفاعات التي تبدو على سطح الأرض ، ولكنها أيضا امتدادات تلك الارتفاعات في داخل الأرض والتي يسميها علماء الأرض ، وهذه حقيقة يؤكدّها القرآن بوصفه للجبال بأنها أوتاد ، وكما يختفي معظم التود في التربة لتثبيت أركان الخيمة فإن الجزء الأكبر من الجبال يختفي في القشرة الأرضية . ويعتبر مصطلح وتد من الناحية اللغوية والعلمية أدق من مصطلح جذر المستعمل حالياً " ²

ومن الشواهد التي وردت في هذا النوع من العدول قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴾ وَمَا هُوَ

بِأَهْزَلٍ ﴿١٤﴾ (الطارق 13-14).

¹ المرجع نفسه ، ص 14، 15 .

² النجار : د. زغلول ، المفهوم العلمي للجبال في القرآن الكريم ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ط 6 ، 1424 - 2004 ، ص 38.

الطابق في هذا الشاهد بين (فصل) و (الهزل) ، و يقصد بقول (فصل) " أي " إنّ هذا القول و هذا الخبر " لقول فصل " يقول : لقول يفصل بين الحق و الباطل ببيانه . " ¹ بمعنى أن القرآن هو الحق بكل تفاصيله ، و تستخدم هذه الكلمة كناية عن إصابة الهدف ، و كناية عن الحق و الجد الذي هو ضد " الهزل " و قد عُدل عن اللفظ المضاد للهزل و هو الجد إلى مرادفه (الفصل) لأنه استعماله في هذا الموضع يحمل دلالة أقوى . فالقرآن هو القول الفاصل بين الحق و الباطل و ما هو بالهزل و في ذلك " ردًا على المشركين إذ كانوا يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء يهزل إذ يخبر بأن الموتى سيحيون ، يريدون تضليل عامتهم حين يسمعون قوارع القرآن و إرشاده و جزالة معانيه يختلقون لهم تلك المعاذير ليصرفوهم عن أن يتدبروا القرآن و هو ماحكاه الله عنهم في قوله " و قال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن و ألغوا فيه " فالهزل على هذا الوجه هو ضد الجد أي المزح واللعب " ²

المبحث الثاني: العدول عن الكلمة إلى الجملة أو العكس

إنّ العدول عن الكلمة إلى الجملة شكل من أشكال العدول في الطابق في الربع الأخير من القرآن الكريم، ويحدث عند تغيير شكل المطابقة بين الضدين من الناحية اللغوية، حيث إنّ العدول في شكله الخارجي أحدث معاني بلاغية جديدة، أفادتها القوالب اللغوية الجديدة التي عُدل إليها.

ومن الشواهد على هذا العدول في الربع الأخير من القرآن قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْتَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (فصلت: 39).

¹ الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، المجلد السابع، ص 502 .

² ابن عاشور: التحرير والتنوير ، ج 30 ، 267.

الطباق بين كلمة (خاشعة)، وجملة (أَهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ). وكلمة (خَشِيعَةً) تدلّ على الخشوع، والتدلل على سبيل المجاز أي (السكون)، وتدلل جملة (اهتزت وربت) على الحركة والنمو، "فاستعير لفظ الخشوع والتدلل و التقاصر لحال الأرض إذا كانت قحطة لا نبات فيها كما وصفها بالهمود في قوله تعالى: "وترى الأرض هامدة"، وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو، وهو الانتفاخ إذا أخصبت وتزخرفت بالنبات"¹ وقد عُدل عن كلمة (مهتزة) التي تناسب الصياغة اللغوية لـ(خاشعة) إلى الجملة الفعلية (اهتزت وربت) وذلك، لأنّ الجملة الفعلية تدل على حدوث الشيء، ثم انقطاعه، ويتجدد بعد ذلك. وقد استخدم هذه الصياغة اللغوية في هذه الصورة البيانية لتوضيح أنّ الله خلق الإنسان من تراب، وأنّه قادرٌ على إحيائه بعد موته، كما يحيي الأرض المجذبة بالماء.

ومثال ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ (يس: ٦٧).

الطباق في هذه الآية بين (مضيًّا)، و(يرجعون)، أي بين اسم مفرد، وجملة فعلية، والمضي يعني: الحركة إلى الأمام، والرجوع: الحركة إلى الوراء. وقد عُدل إليها عن كلمة (رجوعًا). وقد ناسب إتيان (مضيًّا) بهذه الصيغة لمعنى المضي المقصود في الآية، كما ناسب إتيان (لا يرجعون) جملة فعلية لمعنى عدم الرجوع المراد في الآية، وذلك أن الاسم يحمل دلالة الثبوت والدوام، فكان عدم استطاعة المضي في هذه الآية ثابت أي لو شاء الله لمسخهم أي جمدهم في أماكنهم فلا يستطيعون حراكًا بالمضي قدمًا إلى الأمام. أما مناسبة الجملة الفعلية (لا يرجعون) للمعنى المراد في هذه الآية، فهو أنّ الجملة الفعلية تدل على حدوث الشيء ثم

¹ . الزمخشري، أبو القاسم: الكشف في حقائق غوامض التنزيل، ج4، ص201.

انقطاعه، ويتجدد بعد ذلك. وقد جاءت الجملة منفية للدلالة على أنهم لا يستطيعون العودة إلى الطريق الذي جاءوا منه وألفوه¹.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (غافر: 58).

ففي هذه الآية يوجد طباقان طباق بين كلمة (الأعمى)، وكلمة (البصير)، وطباق بين جملة (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) وكلمة المسيء، وقد كان الطباق الأول بين كلمة وكلمة وهذا هو الأصل، بينما جاء الطباق الثاني بين جملة وكلمة، وقد عُدل عن كلمة (المحسن) التي تقابل (المسيء) إلى جملة (والذين آمنوا وعملوا الصالحات)، ونوعها جملة موصولة، فكان العدول من الكلمة إلى هذه الجملة للتذكير بـ"فضيلة أهل الإيمان بذكر فضيلتهم في أعمالهم بعد ذكر فضلهم في إدراك أدلة إمكان البعث، ونحوه من أدلة الإيمان"²، فلا يقبل إحسان بلا إيمان.

ومن شواهد هذا العدول أيضاً، قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (القلم: 7).

الطباق، هنا، بين جملة (ضلَّ عن سبيله)، واسم الفاعل (المهتدين)، والأصل أن يكون في مقابلة (ضلَّ)، (اهتدى) - بين جملة وجملة، كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَن اهْتَدَى﴾ (النجم: 30). وقد عُدل عن الجملة الفعلية (اهتدى) إلى الاسم (بالمهتدين)؛ لأنَّ اسم الفاعل يدل على التجدد، والثبوت، أي ثبوت المؤمنين على طريق الهدى. وثمة غاية أخرى، وهي رعاية للفاصلة القرآنية بما بعدها (مؤمنين، المعتدين).

¹ . الشعراوي، محمد متولي: تفسير خواطر الشعراوي، م20، أخبار اليوم، القاهرة، 1991م، ص12697.

² . ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج24، ص177.

ومثال ذلك أيضًا، قوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرْوُا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفًى وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ (الملك : 19).

جاء الطباق في هذه الآية بين الاسم (صفات) وبين الجملة (يقبضن) و يقصد بصفات أي " باسطات جناحيها ، والقبض ضد البسط " ¹

" وجيء في وصف الطير بـ " صفات " بصيغة الاسم لأن الصف هو أكثر أحوالها عند الطيران فناسبه الاسم الدال على الثبات ، وجيء في وصفهن بالقبض بصيغة المضارع لدلالة الفعل على التجدد ، أي و يجددن قبض أجنحتهن في خلال الطيران للاستعانة بقبض الأجنحة على زيادة التحرك عندما يحسن بتغلب جاذبية الأرض على حركات الطيران . " ²

ومن أمثلة ذلك أيضًا ، قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾﴾ (الجن: 25) الطباق في هذه الآية جاء بين " أقرب " و بين " أم يجعل له ربي أمدا " و قد جاء العدول في هذا الطباق في مقابلة كلمة بجملة ، وقد يكون السر في هذا العدول هو إعطاء دلالة أقوى لمعنى الطرف الثاني من التضاد حيث استخدم لفظ (قريب) في كلمة ، بينما جعل معنى (بعيد) في جملة " أم يجعل له ربي أمدا " ، أي : " غاية طويلة " ³ . " يقول تعالى ذكره لنبيه : قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من قومك : ما أدري أقرب ما يعدكم ربكم من العذاب و قيام الساعة (أم يجعل له ربي أمدا) يعني غاية معلومة تطول

¹ ابن عاشور: التحرير والتنوير ، ج 29 ، ص 38 ، 39 .

² المرجع نفسه، ج 29 ، ص 39.

³ السعدي ، عبدالرحمن : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تحقيق : سعد بن فواز الصميل ، المجلد الأول ، دار المغني للنشر و التوزيع ، ط 1 ، 1419 هـ ، 1999 م ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ص 976.

مدتها .¹ ولهذا جاء المعنى في صياغة لفظية أطول من ما يقابلها في الطرف الأول ، وذلك ليبين عدة أمور أولها : أن هذا البعيد له أمد ، فلا يغتروا بالبعد فيتهاونوا ، ثانيها : أن القريب و البعيد كلاهما بأمر الله و علمه ، وثالثها : أن الحذف جاء بدلالة المقابلة على تقدير : أمداً بعيداً

المبحث الثالث: العدول لتحقيق رعاية الفاصلة

الفاصلة القرآنية لا يراد بها فقط "مراعاة الحروف، وإنما يراد المعنى قبل ذلك، ويلتقي الحرف بالمشابهة اللفظية مع المعنى. وأحياناً لا يراعي القرآن الكريم الفاصلة، بل قد تأتي مغايرة عن غيرها، وهذا دليل على أن المقصود بالدرجة الأولى هو المعنى"²، وقد جاء العدول في الطباق؛ لتحقيق رعاية الفاصلة على أشكال عدة، كالتقديم والتأخير، والحذف، والعدول في الصياغة اللغوية ، ومن أشكاله التعريف والتنكير ، واستخدام صيغ المبالغة، والعدول من كلمة إلى كلمة أخرى، والعدول من جملة إلى جملة أخرى.

التقديم والتأخير

يعدّ التقديم والتأخير في صياغة الجملة من أبرز المظاهر الأسلوبية في القرآن لتحقيق جانب لفظي إيقاعي و هو رعاية الفاصلة ، وجانب معنوي يلحظه المتأمل والمتدبر في هذه الحالات ، و ثمة حالات من الطباق عُدل بها عن الأصل فقدم ماحقه التأخير أو آخر ماحقه التقديم حسب الظاهر و المؤلف لتحقيق هذين الغرضين و من ذلك قوله تعالى : ﴿رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ (ص: 33).

1 الطبري ، أبو جعفر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تحقيق : د. بشار عواد معروف ، عصام فارس الحرساني ، المجلد السابع ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1415هـ - 1994 م ، بيروت - لبنان ، ص391.

² . وعزوز، السعيد: الحقائق المكلفة في بيان إعجاز فواصل الآيات المنزلة، جامعة القرويين، مراكش، 2007م، ص12.

جاء الطباق بين (السوق) و(الأعناق)، والعلاقة بينهما ليست علاقة تضاد إذ ليس ضد (الساق) ، (العنق)، لكن يقع التضاد بينهما من جهة المعنى إذ يرمز الساق إلى (الجزء السفلي) من الجسم، ويرمز (العنق) إلى (الجزء العلوي) ، وقُدِّم (الساق)، وآخر (الأعناق) تحقيقاً لرعاية الفاصلة في السورة. وثمة موطن آخر في السورة ذاتها يتناسب مع هذا التقديم والتأخير في قوله تعالى: "إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد"، فقدم (الصافنات) على (الجياد) فكان تقديم (السوق) متوافقاً مع تقديم (الصافنات). والصافن "لا يكون إلا من الخيل والأفراس، وهو الذي يقف على ثلاثة قوائم وطرف حافر القائمة الرابعة لا يَمْكُرُ القائمة الرابعة من الأرض"¹، أي إنَّ جمالها يكمن في سوقها، فكان تقديم السوق مناسباً مع تقديمها. بينما الجياد "جمع جواد وهو الفرس ذو الجودة"² وجمال الفرس يكون في عنقها فكان تأخير "الأعناق" مناسباً مع تأخير (الجياد)، وكل من الجياد والأعناق كان تأخيرهما رعاية للفاصلة أيضاً.

الحذف

إنَّ الحذف في الطباق، شكل من أشكال العدول فيه، ويسمى بالاحتباك، وهو: "أنَّ يجتمع في الكلام متقابلان، فيحذف من كل واحد منهما ما يقابله لدلالة الآخر عليه، وهو ما يسمى بالحذف المقابلي"³. ومما لا شك فيه أنَّ هذه الصورة من صور الحذف تضيف جمالاً وحسناً ورونقاً على الأسلوب القرآني. ويأتي الحذف لأغراض عديدة أولها، دلالة الآخر على المحذوف، ويأتي لأغراض أخرى تضيف دلالة أعمق.

¹ . المرجع نفسه، ج23، ص255.

² . المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

³ . الزركشي : بدر الدين محمد بن عبد الله : البرهان في علوم القرآن، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م، ص144.

ومن الشواهد على الحذف في الطباق، قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ (نوح: 9).

والطباق، هنا، بين "أعلنت"، و"أسررت"، وقد جاءت أسررت مؤكدة بـ"إسراراً" في حين حُذفت "إعلاناً" من قوله: "أعلنت لهم" لدلالة "إسراراً" عليها. وثمة غرض بلاغي آخر، وهو أن في تأكيد "الإسرار" تنبيهاً على مبادرة نوح بإبلاغ الرسالة إلى قومه، وتقام حرصه في ذلك كما أفاده قوله: "قال ربي إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً" وحصول يأسه منهم، وقد جعل دعوته مظلوفة في زماني الليل والنهار للدلالة على عدم الهوادة في حرصه على إرشادهم¹.

وثمة غرض آخر في هذا المقام، وهو رعاية الفاصلة القرآنية مع ما قبلها، وبعدها، فما قبلها "استكباراً، جهاراً"، وما بعدها "غفاراً، مدراراً، أنهاراً، وقاراً، أطواراً".

وفي قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ (ق: 39).

جاء الطباق بين (طلوع الشمس)، و(الغروب)، والأصل في (الغروب)، (غروبها) كما في قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ الْيَلِّ فَسَبِّحْ وَفَاطِرَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ (طه: 130)، ولكن حُذفت "الهاء" منها لتحقيق رعاية الفاصلة، ولإفادة جملة (قبل الغروب) معنى يختص به لا تؤديه (قبل غروبها)، حيث تفيد الأخيرة إحياء بأن الظرف الزمني المعني، وهو قبل الغروب بساعات زمنية قليلة، والتي تشمل وقت صلاة العصر فقط، وقد أعطى هذا المعنى الدقيق التصاق الهاء بكلمة غروب. أما "قبل الغروب" فهو "ظرف واسع يبتدئ من زوال الشمس عن كبد السماء؛ لأنها حين تزول عن كبد السماء قد مالت إلى الغروب و ينتهي بغروبها، وشمل ذلك وقت صلاة الظهر

¹ . ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج29، ص197.

والعصر"¹. فكان العدول بحذف "الهاء" أنسب في هذا المقام من ذكره. لذلك ذكر الله قبل جملة (قبل غروبها) "قبل طلوع الشمس" أي صلاة الفجر، وذكر بعدها "ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار"، أي صلاتي المغرب والعشاء في حين تعني أطراف النهار صلاة الظهر ، فكان المقام مقام تفصيل وتعداد، فجاءت "قبل غروبها" مختصة فقط بصلاة العصر. في حين ذكر الله في (سورة ق) صلاة الفجر في قوله "قبل طلوع الشمس"، وفي قوله "ومن الليل فسبحه وإدبار السجود" المقصود بالليل "صلاة المغرب والعشاء"²، ولم يذكر صلاة الظهر؛ لأنها شملتها كلمة (قبل الغروب) مع صلاة العصر.

ومثال ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَيُعِيدُ﴾ (البروج: 13).

حُذفت كلمة (ينهي) التي تطابق (يبدئ) في هذه الآية، لأمرين: أحدهما هو دلالة (يعيد) عليها، حيث إنّ العود يكون بعد الإنهاء؛ والأمر الآخر وهو الأهم هو أنّ سياق الآية سياق تهديد ووعيد فكان ذكر الإنهاء غير مناسب في هذا المقام. حيث إنّ الله توعدهم بعذاب في الدنيا يكون من بطش الله، أردف به وعيد عذاب الآخرة؛ لأنّه أوقع في قلوب المشركين، إذ هم يحسبون أنّهم في أمن من العقاب، إذ هم لا يصدقون بالبعث، فحسبوا أنّهم فازوا بطيب الحياة الدنيا. فكان في ذكر "يعيد" دلالة على أنّ الله يبطش بهم في البدء والعود، أي في الدنيا والآخرة.³

¹ . ابن عاشور: التحرير والتنوير ، ج26، ص327.

² . المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

³ . ابن عاشور: التحرير والتنوير ، ج30، ص248.

العدول في الصياغة اللغوية

1- التعريف والتنكير

ومن الأمثلة على ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن

يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ۚ﴾ (الشورى: 49).

الطابق بين "إناثًا" و"الذكور"، وقد جاءت إناثًا نكرة في حين عرفت "الذكور"، ولم يقل "ذكورًا"، فعدل عن التنكير إلى التعريف رعاية للفاصلة القرآنية، بالإضافة إلى أنَّ "التنكير هو الأصل في أسماء الأجناس، وتعريف (الذكور) باللام؛ لأنهم الصنف المعهود للمخاطبين، فاللام لتعريف الجنس، وإنما يصار إلى تعريف الجنس لمقصد، أي يهب ذلك الصنف الذي تعهدونه وتحدثون به و ترغبون فيه"¹ وفي مثل ذلك جاء التنكير والتعريف في قوله تعالى: ﴿أَوِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَحَكُمْ بِالْبَنِينَ ۚ﴾ (الزخرف: 16).

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۚ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۚ﴾ (الشرح: 5-6).

الطابق في هذه الآية واقع بين (العسر)، و(يسرًا)، وقد حصل العدول في أن القرآن قابل (العسر) المعرفة ب(يسرًا) النكرة وكررها مرتين، فكان تكرار المعرفة للتوكيد، وتكرار النكرة للتعدد. فأصبح العسر في هذه الآية عسرًا واحدًا، واليسر: يسرين"²، وهذا مصداق لقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "لن يغلب عسر يسرين"³.

¹ . المرجع نفسه، ج23، ص250.

² . ابن عاشور : التحرير و التنوير، ج30، ص414.

³ . البخاري، محمد: صحيح البخاري، تحقيق: محمد الناصر، ج6، دار طوق النجاة، 1422هـ، ص172.

2- اختلاف صيغ الوصف

كما يحدث العدول في التعريف والتنكير، نلاحظه في صيغ الوصف، ومن شواهد قوله تعالى: ﴿أَمْ

نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ۚ﴾ (ص: 28).

اختلفت الصياغة اللغوية بين المتضادين "المتقين"، و"الفجار" حيث جاءت الأخيرة على وزن "فُعَّال"

وتدل صيغ المبالغة على الكثرة والمبالغة في الحدث وتأكيده، ويقصد بالفجار في هذه الآية: "الذين شعارهم

الفجور، وهو أشدّ معصية"¹، فكان إتيان الفجور بهذه الصيغة أنسب من غيره، كما جاءت مناسبة في

قلبها الصوتي لمثيلاتها قبل وبعد: النار- الألباب- الجياد- الحجاب..، حيث ختمت فواصل هذه السورة

بكلمة فيها ألف مدّ بعدها حرف صامت.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝﴾ (الإنسان: 3).

وقع الطباق بين (شاكراً) و(كفوراً) مع اختلاف في الصيغة اللغوية بينهما، فجمع في الآية بين "شاكراً"

و"كفور"، وعُدل عن "شكور"، التي تناسب "كفور"، وقد أدى هذا الاختلاف في الصيغة اللغوية إلى

اختلاف في المعنى "واستخدم اسم الفاعل هنا (شاكراً)؛ لأنَّ الإنسان إذا كان مؤمناً، فسيجدد منه الشكر

في كل وقت بعكس الكفر، فإنَّه واحد لا يحتاج إلى تجديد؛ لأنَّ مذهب الكوفيين في اسم الفاعل أنَّه فعل

دائم، وجعلوه قسيم الماضي والمستقبل، أما البصريون فذهبوا إلى [أنَّه] اسم دال على الحدث والحدوث

وفاعله"².

¹ . ابن عاشور : التحرير والتنوير، ج23، ص250.

² . الأزهرى، خالد: شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، تحقيق: محمد السود، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، ص16.

3- العدول من كلمة إلى كلمة أخرى

ومن نماذج هذا النوع قوله تعالى: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ (الناس: 6).

يكمن الطباق، هنا، بين الجنة والناس، وضدّ الناس الجن أو الجان، لكنّه عدل عن هذه الكلمة إلى الأخرى لسببين، هما: "أولاً للمناسبة في الصياغة اللغوية، وفي المعنى مع مقابلها "الناس"، حيث إنّ "الجن" يقابلها "الإنس"، ويقابل "جان" "إنسان"، و"الجنة" مقابلها "الناس"، وفي المقابل استخدمت كلمة "الناس" للسبب نفسه، ولرعاية الفواصل في السورة قبلها "الناس - الناس - الناس - الخناس - الناس". كما أنّ السبب الثاني: يكمن في أنّ العدول إلى هذين اللفظين تحديداً دون غيرها يوصل الدلالة الحقيقية في مسألة الوسواس المستعاذ منه، والذي يُصيب الناس أنّه يصدر من شياطين الجن والإنس" وقوله "من الجنة والناس" يُبين للذي يوسوس، وأنهم نوعان: إنس و جان. فالجن يوسوس في صدور الإنس، والإنس أيضاً يوسوس في صدور الإنس¹، وهذا الوسواس لا يصدر من الجن كلّهم ولا من الإنس كلّهم، إنّما من شياطينهم أي شياطين الإنس والجن وهذا ما يقصد "بالجنة والناس" فالجنة: تعني أفراداً من الجن، وليس كلّهم. والناس: تعني أفراداً من الإنس وليس كلّهم.

وفي السياق نفسه يقول تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ (الرحمن: 39) جاء الطباق بين (إنس)، و(جان)، والأصل أنّ تقابل كلمة (الإنس) كلمة (الجن) كما في قوله تعالى: ﴿يَمْعَشَرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسُ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ (الرحمن: 33)، والأصل في مقابلة كلمة (جان) (إنسان) كما في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ (الرحمن: 14-15)، لكنّه عدل عن إنسان إلى إنس،

¹ . ابن القيم: التفسير القيم للإمام ابن القيم، جمعه: محمد أويس الندوي، تحقيق: محمد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 619.

وعن جنّ إلى جانّ في هذه الآية؛ لأنّ (إنس)، هنا، تعني بعضًا "من الإنس و"لا جانّ" أريد به ولا جنّ: ولا بعض من الجنّ، فوضع الجان الذي هو أبو الجن موضع الجن كما يقال: هاشم ويراد ولده، وإنّما وحد ضمير الإنس في قوله عن ذنبه لكونه في معنى البعض. والمعنى: لا يسألون لأنّهم يعرفون بسيما المجرمين وهي سواد الوجوه وزرقة العيون¹، فحقق العدول بذلك المعنى المراد كما حقق رعاية الفاصلة القرآنية قبلها وبعدها: سلطان- تكذبان- تنتصران - تكذبان- كالدهان - تكذبان...

و في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فِيقُ فِي الْجَنَّةِ وَفِيقُ فِي السَّعِيرِ ٧﴾ (الشورى: 7).

الطباق بين (الجنة)، و(السعير)، والأصل أنّ عكس الجنة النار، لكنّه عدل إلى كلمة (السعير) التي هي من أسماء وصفات النار؛ لتتفق مع التناغم الموسيقي في بقية الفواصل القرآنية التي جاءت قبلها وبعدها، حيث كانت القوالب الصوتية التي قبلها (حكيم - عظيم - رحيم - وكيل) وكلّها على وزن (فعل)، وتتفق مع الفواصل التي جاءت بعدها (نصير، قدير)، وهي كذلك على وزن فعل. ويضاف إلى ذلك سبب آخر للعدول إلى كلمة (السعير)، فهي تعني "النار المسعورة شديدة الإيقاد"². وقد ذكرت في سياقها إعراض الكفار عن الإيمان بالله، وعدم التصديق برسوله، وباليوم الآخر، وقد ناسب ذكرها في كلّ مرّة للمقام الذي وردت فيه، وأعطت صورة لمدى المشابحة بين هذه النار المستعرة، وحال الكفار، وما تخفي صدورهم المتقدة بالغلّ، والحقد، والكراهية على دين الله، والاستخفاف برسالة نبيه الكريم، فعاقبهم الله بنار موقدة أشد من النار التي بصدورهم. وفي ذلك قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَكِينًا وَغُلًّا وَسَعِيرًا ٤﴾ (الإنسان: 4)، وقوله: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ٥﴾ فَأَعْرَضُوا بِذُنُوبِهِمْ فَسُحِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ١١﴾

¹ . الزمخشري، أبو القاسم: الكشف في حقائق غوامض التنزيل، ج4، ص450.

² . المرجع نفسه ، ج3، ص562.

(الملك: 10-11)، وقوله: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ (فاطر: 6).

4- العدول من جملة إلى جملة أخرى مختلفة عنها

ومن أنماط العدول الأخرى العدول من جملة إلى أخرى، ومن شواهد قوله تعالى: ﴿ بَلَى نَحْبِتْ وَيَسْخَرُونَ ﴾ (الصفات: 12).

الطباقي، هنا، بين جملتين فعليتين، الأولى فعلها ماضٍ، والأخرى مضارع - (عجبت) و(يسخرون)، الأولى تعني: أن "العجب قد حصل من النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى إعراضهم وقلة إنصافهم،.. [أما (ويسخرون)]، فالواو واو الحال، و الجملة في موضع الحال من ضمير عجبت أي كان أمرهم عجبا في حال استسخارهم بك في استفتائهم. وجيء بالمضارع في يسخرون لإفادة تجدد السخرية، وأنهم لا يزعجون عنها".¹

وهناك رأي آخر يقول بأن الواو استئنافية ، و ذلك هو الأظهر². فقد عدل عن صيغة الماضي (سخروا) إلى صيغة المضارع "يسخرون"؛ للدلالة على تجدد السخرية، وهذا ينسجم مع المضمون العام، فالمشركون لا ينفكون عن السخرية والاستهزاء بالرسول - صلى الله عليه وسلم -.

ويمثل العدول من جملة إلى أخرى قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ (الزمر: 45).

¹ . ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج23، ص96- ص97.

² انظر: الحلبي ، السمين : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، تحقيق أحمد الخراط ، ط1 ، دار القلم ، 1408 ، دمشق ، ج9، ص 296.

الطباق قائم بين الجملتين الفعليتين "اشمأزت" و"يستبشرون"، الأولى في الزمن الماضي، والأخرى في المضارع. و"الاشمئزاز: شدة الكراهية والنفور، أي كرهت ذلك قلوبهم ومداركهم. والاستبشار: شدة الفرح حتى يظهر أثر ذلك على بشرة الوجه، وطباق الاشمئزاز بالاستبشار مطابقة كاملة؛ لأن الاشمئزاز غاية الكراهية والاستبشار غاية الفرح"¹. وقد عُدل عن صيغة الماضي "استبشروا" التي تطابق "اشمأزت" إلى "يستبشرون" لإفادة تجدد استبشار المسلمين بذكر اليوم الآخر.

5- العدول عن الحقيقة إلى المجاز

قد ترد اللفظة ويقصد بها معنى آخر خلاف ما وضعت له، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُعْمِرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ (يس: 68). الطباق في هذه الآية بين كلمة (نعمره)، وكلمة (ننكسه في الخلق)، وقد وقع التضاد بينهما في المعنى لا في اللفظ "فالتعمير بمعنى الإبقاء"²، والزيادة في العمر، والنكس: "حقيقته قلب الأعلى أسفل أو ما يقارب من الأسفل قال تعالى: "نأكسوا رؤسهم". ويطلق مجازاً على الرجوع من حال حسنة إلى سيئة، ولذلك يقال: فلان نكس، إذا كان ضعيفاً لا يرجى لنجدة"³. "(وننكسه في الخلق): نقله فيه فنخلقه على عكس ما خلقناه من قبل، ذلك أنا خلقناه على ضعف في جسده، وخلو من عقل وعلم، ثم جعلناه يتزايد، وينتقل من حال إلى حال، ويرتقي من درجة إلى درجة إلى أن يبلغ أشده، ويستكمل قوته، ويعقل ويعلم ما له، وما عليه فإذا انتهى نكسناه في الخلق، فجعلناه يتناقص حتى يرجع في حال شبيه بحال الصبي في ضعف جسده، وقلة عقله، وخلوه من

¹ . المرجع نفسه، ج24، ص30.

² . ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج23، ص54.

³ . المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

العلم، كما ينكس السهم فيجعل أعلاه أسفله"¹. وفي نكسه معنى النقصان الذي هو ضد الزيادة في الطرف الأول. أي تبدأ خلخته بالتناقص، والضعف. ويكمن المجاز، هنا، "في الإذلال بعد العزة، وسوء الحالة بعد زهرتها."² وقد عُدل في الطباق عن المعنى الحقيقي، وهو الزيادة و النقصان إلى المعنى المجازي العزة والإذلال. وأضفى العدول إلى المجاز سعة في الدلالة، وأعطى صورة واضحة إلى مدى ضعف الإنسان مهما بلغت قوته، إلا أنَّ مآله الضعف، والرجوع إلى عجزه كما هو في بداية خلخته.

ومن أمثلة هذا العدول أيضًا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ (الأعلى: 13).

الطباق قائم بين (لا يموت) و(لا يحيى)، وقد عدل عن الحقيقة إلى المجاز في (لا يحيى)، حيث إنَّ كونه (لا يموت) حقيقة ، و (لا يحيى) جاءت مجازًا ، قال الزجاج في هذا الصدد: "لا يموت موتًا يستريح به من العذاب، ولا يحيى حياة يجد معها روح الحياة"³، والعدول عن الحقيقة إلى المجاز في هذه الآية يؤدي معنى "شدة العذاب، فإنَّ تردد حاله بين الحياة والموت، وهو في عذاب الاحتراق عذاب أشدَّ مما أفاده أنَّه في عذاب الاحتراق. ضرورة أنَّ الاحتراق واقع، وقد زيد فيه درجة أنَّه لا راحة منه بموت، ولا مخلص منه بحياة. فمعنى "لا يموت": لا يزول عنه الإحساس، فإن الموت فقدان الإحساس [...] وتعقيبه بقوله: "ولا يحيى" احتراش لدفع توهم أنَّ يراد بنفي الموت عنهم، أنَّهم استراحوا من العذاب لما هو متعارف من أنَّ الاحتراق يهلك المحرق"⁴.

¹. الزمخشري: الكشاف ، ج4، ص25.

². ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج23، ص54.

³. الزجاج، أبو إسحاق السري: معاني القرآن، تحقيق: عبد الجليل شلبي، ج5، عالم الكتب، بيروت، 1988م، ص316.

⁴. ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج30، ص286.

ومثال ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ

شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ (المجادلة : ٦)

الطباق في هذه الآية قائم بين (أحصاه) و (نسوه) " يقول تعالى ذكره أحصى الله ما عملوا ، فعده عليهم ، وأثبتته و حفظه ، ونسيه عاملوه . " ¹ ، (ونسوه) كناية عن عدم الإحصاء وقد عدل إليها لأن استخدام لفظ النسيان في هذا الموضع أبلغ لأن في ذلك " تسجيل عليهم بأنهم متهاونون بعظيم الأمر وذلك من الغرور ، أي نسوه في الدنيا بلة الآخرة فإذا أنبئوا به عجبوا قال تعالى : ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَتَوَلَّوْنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ ﴿٦٩﴾

(الكهف : 49) .²

¹ الطبري : جامع البيان عن تأويل القرآن ، م 7 ، ص 242 .

² ابن عاشور : التحرير و التنوير ، ج 28 ، ص 25 .

الفصل الثالث

العدول في المقابلة وأسراره البلاغية في الربع الأخير من القرآن الكريم

المبحث الأول: العدول في التركيب

- العدول بطريق الالتفات
- العدول في الجملة الشرطية
- العدول عن الجملة الاسمية إلى الجملة الفعلية
- العدول عن الجملة الفعلية إلى الاسمية
- حالات أخرى

المبحث الثاني: العدول في الكمّ

- الزيادة في اللفظ
- مقابلة اثنين بثلاثة
- مقابلة ثلاثة باثنين
- الإيجاز و الإطناب

المبحث الثالث: العدول في الترتيب

المبحث الرابع: العدول عن الحقيقة إلى المجاز

الفصل الثالث

العدول في المقابلة وأسراره البلاغية في الربع الأخير من القرآن الكريم

يتمثل العدول في المقابلة في الخروج عن نسقها المألوف، من خلال الانحراف عن أحد شروطها، كالعدول في التركيب، والعدول في الكم، والعدول في الترتيب، وأيضاً يشكل العدول من الحقيقة إلى المجاز أحد ألوان العدول في المقابلة. وسيركز الفصل الحالي، على هذه الأشكال.

المبحث الأول: العدول في التركيب

أ- العدول بطريق الالتفات

ومن المواطن القرآنية التي تتمثل فيها تلك الصورة قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَرَّ بِهَا وَإِن تَصْبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَاِنَّ الْإِنْسَانَ كَقُورٍ ۝﴾ (الشورى: 48).

ففي هذه الآية الكريمة تحول الخطاب من ضمير المتكلم في: ﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ۝﴾، إلى

ضمير الغائب في: ﴿وَإِن تَصْبَهُمْ سَيِّئَةٌ ۝﴾. وهذا العدول في الضمائر ينسجم مع السياق القرآني، فالله تعالى

نسب الرحمة إلى نفسه، في حين لم ينسب السيئة إليه، بل إلى أيديهم. ولهذا التحول غرضان:

الأول: إِنَّ السيئة أصابتهم بسبب أفعالهم؛ فأدى إسناد الفعل إلى ضمير الغيبة العائد إليهم في هذا

المعنى، وفي ذلك يقول عز وجل: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ۝﴾ ، وذلك يدل على أَنَّ

"المصائب الَّتِي تُصِيبُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا مَا سَلَّطَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ جَزَاءً عَلَى سُوءِ أَعْمَالِهِمْ"¹؛ ولذلك لم تسند إلى الله تعالى، وإن كان هو المسبب لها بمقتضى عدله ومشيئته.

الثاني: "إصابتهُم بالسيئة نادرة بالنسبة لإصابتهم بالنعمة"². يقول تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرُوهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣١﴾﴾ (الأعراف: 131).

وثمة ملاحظة أخرى في الآية، وهو استخدام (إذا) مع الحسنة والرحمة، و(إن) مع السيئة، فالأولى تدل على كثرة الوقوع، والثانية على ندرة الوقوع³.

ومن صور الالتفات الأخرى قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ۚ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٢﴾﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَابَتِي تُنَادِي عَلَىٰكُمْ فَاَسْتَكْبِرُوا وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ (الجاثية: 30-31). فالمقابلة، هنا، بين وصف جزاء المؤمنين، وإدخالهم الجنة، وحال الكافرين. وكان

الوصف الأول بضمير الغائب ﴿فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ﴾، ثم تحوّل إلى المخاطب في الوصف الثاني ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ

آيَاتِي تُنَادِي عَلَىٰكُمْ فَاَسْتَكْبِرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾؛ وذلك لاستحضار مشهد المجرمين "تقريبًا وتوبيخًا

[قائلين]: أما قرئت عليكم آيات الرحمن فاستكبرتم عن اتباعها، وأعرضتم عند سماعها، "وكنتم قَوْمًا مُّجْرِمِينَ"

أي: في أفعالكم، مع ما اشتملت عليه قلوبكم من التكذيب؟"⁴. فعدلت الآية عن التصريح بالعقاب إلى

التوبيخ والتقريع الذي يدل على العذاب.

¹ . ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج25، ص100.

² . المرجع نفسه، ج25، ص135.

³ . المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

⁴ . ابن كثير، إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، ج7، ص272.

ومن مواطن تلك الصورة أيضًا قوله عز وجل: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝ لِلظَّالِمِينَ مَاءًا ۝ لَّثِيمًا ۝ فِيهَا أَحْقَابًا ۝ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝ إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَاقًا ۝ جَزَاءً وِفَاقًا ۝ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۝ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ۝ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ۝ فَذُوقُوا فَلَنْ نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۝ إِنَّ لِّلْمُتَّقِينَ مَغَازِلًا ۝ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ۝ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۝ وَكَأْسًا دِهَاقًا ۝ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ۝ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ۝﴾ (النبا: 21-36).

جاء السياق القرآني السابق بأسلوب الغائب في الآيات السابقة، لكنّه عدل في قوله: فَذُوقُوا فَلَنْ نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿﴾ إلى المخاطب، وهذا العدول لم يأت عبثًا، إنّما لغاية قرآنية، ألا وهي تقريع الكافرين وتوبيخهم؛ لإنكارهم آيات الله تعالى، ولم يقتصر التوبيخ والتقريع على الزمن الماضي والحاضر حسب، إنّما هو مستمرّ إلى المستقبل، بدلالة الفعل "نزيدكم"، والمراد به "نزيدكم عذابًا زيادة مستمرة في أزمنة المستقبل، فصيغ التعبير عن هذا المعنى بهذا التركيب الدقيق، إذا ابتدئ بنفي الزيادة بحرف النفي (لن) ، وأردف الاستثناء على معنى: سنزيدكم عذابًا مؤبدًا. وهذا من تأكيد الشيء بما يشبه ضده، وهو أسلوب طريف من التأكيد، إذ ليس فيه إعادة لفظ، فإنّ زيادة العذاب تأكيد للعذاب الحاصل"¹.

ب- العدول في الجملة الشرطية

كثيرًا ما تشكل جملتان شرطيتان نوعًا من المقابلة على نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ۝﴾ (فصلت : 46) ، وكثيرًا ما تخرج هذه المقابلة عن شروط صحة المقابلات فيعدل أحد شرطيهما عن الآخر لغرض بلاغي، والشواهد القرآنية كثيرة، كقوله عز وجل: ﴿

¹ . انظر : ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج30، ص42.

إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ
بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ (الزمر: 41).

الجملة الشرطية هي الأساس في أسلوب المقابلة في الآية السابقة، وقد جرت المقابلة بين أداة الشرط وفعله على النهج ذاته، فأداة الشرط (مَنْ)، وفعلها بصيغة الماضي (اهتدى وضل)، لكن ثمة اختلاف يكمن في جواب الشرط، حيث عدل في الطرف الثاني من المقابلة عن الصياغة اللغوية في الطرف الأول "فلنفسه"، إلى جملة القصر ﴿فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾. ومثل ذلك قوله: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾﴾ (يونس: 108)، وقوله: ﴿وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾ (النمل: 92)، ف"جيء في تينك الآيتين بصيغة قصر الاهتداء على نفس المهتدي، وترك ذلك في هذه السورة، ووجه ذلك، أنَّ تينك الآيتين واردتان بالأمر بمخاطبة المشركين، فكان المقام فيهما مناسباً لإفادة أنَّ فائدة اهتدائهم لا تعود إلا لأنفسهم، أي ليست لي منفعة من اهتدائهم، خلافاً لهذه الآية فإنها خطاب موجه من الله إلى رسوله -صلى الله عليه وسلم- ليس فيها حال من ينزل منزلة المُنذِرِ باهتدائه... أمَّا قَوْلُهُ: {وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا} فَصِيغَةُ الْقَصْرِ فِيهِ لِتَنْزِيلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَسْفِهِ عَلَى ضَلَالِهِمُ الْمُقْضِي بِهِمْ إِلَى الْعَذَابِ مَنْزِلَةً مَنْ يَعُودُ عَلَيْهِ مِنْ ضَلَالِهِمْ ضُرٌّ، فَخُوطِبَ بِصِيغَةِ الْقَصْرِ، وَهُوَ قَصْرُ قَلْبٍ عَلَى خِلَافٍ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ.¹

ومن أمثلة العدول الأخرى في جواب الجملة الشرطية قوله عز وجل: ﴿وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۖ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾ (غافر: 28).

¹ . ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج24، ص22.

وقع العدول في هذه الآية في طرف المقابلة الثاني، حيث جاء جواب الشرط في الجملة الثانية جملة فعلية "يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ" على خلاف جواب الشرط في الجملة الأولى "فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ"، حيث جاءت شبه الجملة من الجار والمجرور، والسبب في هذا العدول هو أنَّ الفعل موضوعه "أنَّه يقتضي بتحدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء"¹، ويفيد الفعل المضارع معنى الاستمرار . والمراد من قوله "يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ"، أي: "فقدّم قسم الكذب على قسم الصدق إزاحة التهمة التي خشي أن تنطرق إليه في حق موسى عليه السلام، ووثوقاً، بأنَّ القسم الثاني وهو صدقه هو الواقع. فلا يضرّه تأخيره في الذكر لهذه الفائدة. ومن ثم قال بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ولم يقل: كل ما يعدكم تعريضاً بأنّه معهم عليه"². ويستمر ذلك العذاب، ويتجدد ليشمل عذاب الآخرة.

وفي هذه الآية حوار بين الرجل المؤمن، وقوم فرعون، وهو يضع أمر الرسول -صلى الله عليه وسلم- بين أمرين فرضيين، هما: إن كان كاذباً لا يضرّكم كذبه، وإن كان صادقاً فسيصيبكم بعض ما أنذركم به، فالمنطق يقتضي أن نصدقه. ومن أجل هذا كان العدول لإبراز الفرق بين الافتراضين.

ومثال ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْ أَجْرٍ عَظِيمٍ﴾ (الفتح: 10).

المقابلة في هذه الآية قائمة بين ﴿فَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْ أَجْرٍ عَظِيمٍ﴾، وقد اختلفت صياغة الجملة الشرطية الأولى عن الجملة الشرطية الثانية، بمجيء جواب شرط الجملة الأولى جملة قصر، أي إن نكثه للعهد، وعدم وفائه به مقصوراً عليه، وسيعود عليه

1 . الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الأعجاز، ص174.

2 . الزمخشري، أبو القاسم: الكشاف في حقائق غوامض التنزيل، ج2، ص460.

بالضرّ؛ لأنّ العقوبة واصلة إليه وحده دون غيره؛ لأنّ الله غني عن عباده، ولا يضرّه كفرهم وعنادهم، وهنا، إيجاز؛ لأنّ دلالة العقوبة بالعذاب لمن نكث تفهم من دلالة المقابلة، وكذلك من أوفى بما عاهد عند الله لا يزيد في ملكه شيئاً.

ومن أمثلته أيضاً قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ۖ﴾ (الفتح: 17).

جاءت المقابلة في هذه الآية بين ﴿مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ﴾، و﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا﴾

أَلِيمًا﴾، وقد اختلفت صياغة الطرف الثاني من المقابلة، عن صياغة الطرف الأول، حيث إنّ (يطع) تقابلها (يعصي)، و(يدخله جنّات) تقابلها (يدخله ناراً). وعُدل عن الصياغة إلى (يتولّ)، وذلك أنّ في هذا اللفظ دلالة تجمع بين أمرين الدنيا والآخرة، وهو الإعراض عن الجهاد في سبيل الله؛ لطلب جزاء الآخرة، والإقبال على المعاش الدنيوي. وقد ناسب فعل الشرط جواب الشرط في هذا الجمع بين الأمرين، إذ إنّ في قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، "يعذّبه في الدنيا بالمذلّة، وفي الآخرة بالنار"¹.

وقد عدل في جواب الشرط من (يدخله جنّات) إلى (يعذبه عذاباً أليماً)، وهذا العدول هو النار، بدلالة المقابلة في الطرف الأول، ودخول الجنة ثواب بدلالة المقابلة في الطرف الثاني، فيكون في الآية احتباك وإيجاز.

¹ . ابن كثير، إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، ج 7، ص 339.

ج- العدول عن الجملة الاسمية إلى الفعلية

إنَّ الأصل في المقابلة أن يطابق الطرف الأول الطرف الثاني في التركيب، وما خالف ذلك يُعدّ عدولاً.

ومن أمثلة العدول عن الجملة الاسمية إلى الفعلية قوله عز وجل: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ۖ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَازِرَةٌ ۖ ﴿٢٣﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۖ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ۖ ﴿٢٥﴾﴾ (القيامة: 22-25).

ففي هذه الآيات عدل في قوله: ﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ عن الجملة الاسمية إلى الفعلية، وخالف ما

يقابلها في الطرف الأول ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَازِرَةٌ﴾، إذ إنَّ النسق مقابلة الجملة الاسمية بجملة اسمية أخرى. كما في

تقابل الآيتين:

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ _____ ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾.

وسرّ هذا التحول في صياغة هذه الآية إلى الجملة الفعلية، وفعلها المضارع بالتحديد مقدرة على أداء

المعنى، وهو الاستمرار والتجدد، لا الثبات والدوام، إذ إنَّ المراد: تجدد حدوث اليقين في نفوس الكفار

بأنهم هالكون. وبذلك صوّرت هذه الصياغة مدى حجم العذاب النفسي المستمر، ومدى يؤسهم وشدة

الهلح الذي يصيبهم يوم الحساب. فتبين الآية الأولى أنهم في منتهى اللذة والغبطة والسرور، في حين تُبين

الآية الثانية المقابلة أن الكافرين في موقف لا يحسدون عليه.

ومثل هذه الصورة في موطن آخر قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۖ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۖ ﴿٣٩﴾

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۖ ﴿٤١﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۖ ﴿٤٢﴾﴾ (عبس: 38-42).

بدأت المقابلة بجملة اسمية ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾، وقابلتها في الطرف الثاني ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا

عَبْرَةٌ﴾، بينما قابلت الجملة الاسمية ﴿صَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾، جملة فعلية ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾، والمراد بذلك:

استمرار تغشي وجوه الكفار بالسواد، أي "يغشى تلك الوجوه قَتَرَةٌ، وهي العَبْرَةُ".¹

د- العدول عن الجملة الفعلية إلى الاسمية

ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ

أَنَّهَا الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾﴾ (الشورى: 18).

عُدل في هذه الآية عن الجملة الفعلية إلى الاسمية، في قوله "مشفقون"، وفي الأصل أن توافق صياغة ما

يقابلها "يستعجل"، وأن تكون "يشفقون"، وفي هذا التحول دليل على أن الإشفاق صفة ثابتة في نفوس

المؤمنين، وأن "إشفاقهم منها إشفاق عن يقين، وجزم لا إشفاق عن تردد وخشية"²، ولذلك عطفت على

"مشفقون منها"، جملة "يَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ"؛ لتأكيد ثبات هذه الصفة، ويقينها في أنفسهم. ويفيد هذا

العدول أن استعجال الكفار أمر عرضي، وإشفاق المؤمنين أمر ثابت جوهري.

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن

فَضْلِهِ ۖ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾﴾ (الشورى: 26).

وفي هذه الآية خرجت المقابلة عن المؤلف ، وقد عُدل عن الجملة الفعلية في الطرف الأول

﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إلى الجملة الاسمية في الطرف الثاني ﴿الْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾؛ لإشغال

¹ . الطبري، أبو جعفر: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 2000م، ص233.

² . ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج25، ص70.

دلالة الفعل في الطرف الأول، وهو استمرار الحدوث، وتجددته، فاستجابة الله تعالى للمؤمنين مستمرة، وزيادة فضله عليهم متجددة. "والاستجابة: مبالغة في الإجابة، ولخصت الاستجابة في الاستعمال بامتنال الدعوة أو الأمر... ولما كانت الاستجابة والزيادة كرامة للمؤمنين، أظهر اسم "الَّذِينَ آمَنُوا"، وجيء به موصولاً؛ للدلالة على أنّ الإيمان هو وجه الاستجابة لهم والزيادة لهم".¹ وجرت دلالة الاسم في الطرف الثاني، حيث إنّ شدة عذاب الكافرين ثابتة جزاء لكفرهم بالله، "وتوكيداً للوعيد وتحذيراً من الدوام على الكفر بعد فتح باب التوبة لهم".² كما أنّ في الآية احتباكاً و إيجازاً فقد حُذف من الطرف الأول (الثواب) وحذف من الطرف الثاني (عدم الاستجابة) بدلالة المقابلة .

ومن الشواهد على هذا النوع من العدول أيضا ، قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبْتُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانِ عَزِيزٍ لِّنَذَرِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾ (الأحقاف: 12).

المقابلة في هذه الآية الكريمة بين ﴿لِّنَذَرِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ و﴿بُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾، وقد عدل في الطرف الثاني للمقابلة في قوله: "وبشري" عن الجملة الفعلية إلى الاسمية، والنسق أنّ تكون "وليبشر". والسّر في هذا العدول أنّه جرث الصياغة في كلّ من الطرفين؛ لما يناسب المعنى الذي يحمله، ولكون أنّ القرآن الكريم مستمر غير منقطع، في إنذار الذين ظلموا أنفسهم بالمعاصي، والكفر، وجاءت الصياغة فيه فعلية "لينذر"، وكذلك الحال في تبشير المؤمنين، فلكون القرآن فيه بشارة "للذين أطاعوا الله في إيمانهم، وطاعتهم إياه في الدنيا، فحسن الجزاء من الله لهم في الآخرة على طاعتهم إياه" ، فجاءت البشارة بصيغة الاسم لدلالة ثبوتها، وعدم انقطاعها؛ لتتوافق مع مرتبة الإحسان الذي وصلوا إليها في إيمانهم، وطاعتهم.

¹ . المرجع السابق، ص91.

² . المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

ويضاف إلى هذا، أنّ الذين ظلموا طال عليهم العهد، وغفلوا عن كونهم ظالمين، أو غفلوا عن عقوبة ظلمهم، فناسب معه الفعل المضارع، الذي يدلّ على إحداث الإنذار لهم؛ ليصحوا من غفلتهم، وينتبهوا لعاقبة أمرهم، أما بشارة المحسنين فهي ثابتة ودائمة ومعروفة، فناسبها الجملة الاسمية (وبشرى للمحسنين)، فجاءت لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه وطمأنتهم.

حالات أخرى

ومن الحالات الأخرى التي جاء العدول فيها من ناحية التركيب، قوله عزّ وجلّ: ﴿هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجَرٍ أَلِيمٍ ۝﴾ (الجاثية: 11).

المقابلة في هذه الآية بين (هَذَا هُدًى)، و(وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ). والجملة الأولى "استئناف ابتدائي انتقل به من وصف القرآن في ذاته، بأنّه منزل من الله، وأنّه من آيات الله إلى وصفه بأفضل صفاته"¹.

أمّا جملة (وَالَّذِينَ كَفَرُوا) عطف على جملة (هَذَا هُدًى)، "والمناسبة أنّ القرآن من جملة آيات الله، وأنّه مذكّر بها، فالذين كفروا بآيات الله كفروا بالقرآن في عموم الآيات"².

وقد جاء العدول في هذه المقابلة في ذكر كلمة "هدى" صريحة في الطرف الأول، وترك ذكر كلمة (الضلال)، فمعناها مضمر في الطرف الثاني تضميناً في قوله: "والذين كفروا بآيات ربهم"؛ وذلك لدلالة "الهدى" عليه. فوصف القرآن "بأنّه هدى" من الوصف بالمصدر للمبالغة، أي هاد للناس، فمن آمن فقد

¹ . ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج25، ص334.

² . المرجع نفسه، ج25، ص335.

اهتدى، ومن كفر فله العذاب؛ لأنه حرّم نفسه من الهدى، فكان في الضلال، وارتبق [علق ونشب] في
المفاسد والآثام.¹

ومن صور العدول في التركيب قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ۖ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ۖ﴾ (المدثر: 33-34).

المقابلة في هذه الآية جرت بين:

الليل ← الصبح

إذ ← إذا

أدبر ← أسفر

وقع العدول في هذه المقابلة في الاختلاف اللفظي بين (إذ) و(إذا)، فاستعمل في الطرف الأول (إذ)،
واستعمل في الطرف الثاني (إذا)، وهما "ظرفا زمان منتصبان على الحال من الليل، ومن الصبح.. أقسم
بالليل في حالة إدباره التي مَضَتْ، و هي حالة متجددة تمضي، و تحضر، و تستقبل ، فأى زمن اعتبر معها
فهى حقيقة بأن يقسم بكونها فيه، ولذلك أقسم بالصبح إذا أسفر مع اسم الزمن المُستقبل.²

و(إذ) ظرف لما مضى من الزمان، بينما (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان. ومجيئهما على هذه الصورة
مناسب للسياق القرآني، ف(إذ) ارتبطت مع الزمن الماضي لإدبار الليل، الذي سيعقبه إسفار النهار، المرتبط
ب(إذا) التي تدلّ على المستقبل. كما حصل عدول في كلمة (أسفر) إذ الأصل أن تكون (أقبل) فعدل عنها
إلى (أسفر)؛ لأنها أنسب للمقام الذي وردت فيه حيث أفادت إشراق النهار و ضياءه .

¹ . المرجع السابق، 25، ص334.

² . المرجع نفسه، ج 29، ص322.

المبحث الثاني: العدول في الكمّ

يشترط في المقابلة أن يكون طرفاها متساويين في الكمّ مما يترتب عليه تساوي المعنى، والخروج عن هذا التساوي الكمّي، يعدّ عدولاً، ويحمل معه دلالات ومعاني جديدة، ومن أشكاله الزيادة اللفظية في أحد أطراف المقابلة، و مقابلة اثنين بثلاثة ، ومقابلة ثلاثة باثنين ، والإيجاز والإطناب بين أطراف المقابلة.

أ- الزيادة في اللفظ :

ومن أمثلة ذلك في المقابلة قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فِيمَا فِيئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طُبِّئَ مَا قَدْ دَخَلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ (الزمر: 71-72-73).

جرت المقابلة في هذه الآية الكريمة على النحو الآتي:

وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ← وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا

حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا ← حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا

ففي طرف المقابلة الأول جاء وصف الله تعالى لأهل النار بغير واو (فتحت)، في حين سبق طرف المقابلة الثاني في وصف حال أهل الجنة بالواو (وفتحت)، فعدل عن أصل المقابلة بزيادة الواو في الطرف الثاني. وقد خصت الزيادة في الطرف الثاني لاختصاص معناها بحال أهل الجنة دون حال أهل النار، "فالواو في الجملة "وفتحت أبوابها" واو الحال، أي حين جاءوها، وقد فتحت أبوابها فوجدوا الأبواب مفتوحة على

ما هو الشأن في استقبال أهل الكرامة"¹. ويمكن عدّها واو العطف، وما قبلها جواب الشرط محذوف؛ ليترك للخيال أن يقدّر ما يلقاه المؤمنون من الجمال، والبهاء، والنعم، والتكريم، والحفاوة حين وصولهم إلى الجنة، بدليل ما قاله خزنتها في سياق الآية: "سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ"، فالواو هنا "أحدثت هذا الفرق الكبير بين مشهدين متعاقبين"² متقابلين .

فأضفى العدول بزيادة الواو بعداً دلاليّاً مناسباً لما ورد في السياق من بيان حال المؤمنين، حين يساقون زمراً إلى الجنة.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّشِدُونَ﴾ (الحجرات: 7).

جرت المقابلة في هذه الآية الكريمة بين:

(حَبَّبَ إِلَيْكُم) – (كَرَّهَ إِلَيْكُم)

(الكفر)

(والفسوق)

(والعصيان)

الإيمان

¹ . ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج24، ص71- ص72.

² . درويش، أحمد، و جدوع، عزة: البلاغة القرآنية دراسة في جماليات النص القرآني، مكتبة الرشد، 2010م، ص167.

فقابل المفرد (الإيمان)، بمتعدد (الكفر)، و(الفسوق)، و(العصيان). "وفي الآية دلالة على أنَّ أزداد الإيمان ثلاثة: كفر وفسوق وعصيان"¹ وذلك أنَّ الإيمان هو: "تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح.. ولا تجزئ المعرفة بالقلب، والتصديق، إلا أن يكون معه الإيمان باللسان نطقاً، ولا تجزئ معرفة بالقلب ونطق باللسان حتى يكون عمل بالجوارح"².

فلا إيمان إلا بهذه الخصال الثلاث: التصديق القلبي، والإقرار باللسان، والعمل بالجوارح؛ لذلك قابل الله الإيمان بالكفر، والفسوق، والعصيان؛ لأنَّ الإيمان قائم على ثلاثة خصال، وكلّ واحدة منها تقابل ما ذكر في الطرف المقابل (التصديق بالقلب) يقابلها (الكفر) الذي هو التكذيب بالقلب، و(النطق باللسان) يقابلها (الفسوق)، وهو ما دلَّ على القول الباطل، والمراد به هنا: الكذب، ويدل عليه الآية التي سبقتها: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَهُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْحِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَدِمْتُمْ ۖ﴾ (الحجرات: 6)، ف"فسر الفاسق في هذه الآية بالكاذب"³، وكذلك الآية التي بعدها ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۚ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۖ﴾ (الحجرات: 11)، "الاسم الفسوق وهو: التنازع بالألقاب"⁴، وهذا يدلُّ على أنَّ الفسوق يكون بالقول. أما العمل بالجوارح فيقابلها العصيان. ومن صور هذا العدول قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ إِن كُتِبَ الْفَجَارِ لَفِي سِجِّينَ ۖ وَمَا أَذْرَكَ مَا سِجِّينُ ۖ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ۖ﴾ (المطففين: ٧ - ٩)، وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ إِن كُتِبَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِيَيْنَ ۖ وَمَا أَذْرَكَ مَا عَلِيُونَ ۖ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ۖ﴾ (المطففين: 18-21). المقابلة في هذه الآيات على النحو الآتي:

¹ . الطوسي، أبو جعفر محمد: التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد العاملي، م9، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص345.

² . الآجري، أبو بكر محمد: الشريعة، تحقيق: الوليد بن محمد الناصر، ج1، مؤسسة قرطبة، الدوحة، 1996م، ص247.

³ . ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج26، ص229.

⁴ . ابن كثير، إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، ج7، ص376.

1- كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِّينٍ _____ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ

2- وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ _____ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ

3- كِتَابٌ مَرْقُومٌ _____ كِتَابٌ مَرْقُومٌ

4- يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ

زيدت جملة (يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ) في ذكر كتاب الأبرار، وسبب هذا العدول ورد ذكره في تفسير ابن القيم. يقول: "أخبر تعالى أن كتابهم مرقوم، تحقيقاً. لكونه مكتوباً كتابة حقيقية. وخصّ تعالى كتاب الأبرار: أنه يكتب ويوقع لهم بمشهد المقربين من الملائكة والنبیین سادات المؤمنين. ولم يذكر شهادة هؤلاء لكتاب الفجار، تنويها بكتاب الأبرار، وما وقع لهم به، وإشهاراً له وإظهاراً لمكانتهم بين خواص خلقه، كما يكتب الملوك تواقع يعظمون بين الأمراء وخواص أهل المملكة، تنويهاً باسم المكتوب له، وإشهاراً بذكره. وهذا نوع من صلاة الله سبحانه وتعالى وملائكته على عبده"¹.

فاختصاص الأبرار دون الفجار بجملة (يشهده المقربون) كان لغاية التكريم والتفضيل، فهيئات هيئات بين هؤلاء وأولئك.

ومن الشواهد الأخرى على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ (٧) (الزمر).

فالمقابلة في هذه الآية الكريمة بين (الكفر)، و(الشكر)، وبين (عدم الرضا) و(الرضا)، وأتت جملة "فإنَّ الله غَنِيٌّ عَنْكُمْ" زيادة في الطرف الأول، ولم يقابلها شيء في الطرف الثاني، وهذه الجملة "مبيّنة لإنكار

¹ . ابن القيم: التفسير القيم للإمام ابن القيم ، ص 508.

انصرافهم عن التوحيد، أي إن كفرتم بعد هذا الزمن فاعلموا أن الله غني عنكم¹، فجاءت هذه الجملة زيادة لتبين استغناء الله عنهم في حال انصرافهم، والمراد من استغناء الله أي: "غني عن إقراركم له بالوحدانية، أي غير مفتقر له. و هذا كناية عن كون طلب التوحيد منهم لنفعهم، ودفع الضر عنهم لا لنفع الله، وتذكيرهم بهذا ليُقبلوا على النظر من أدلة التوحيد. والخبر مستعمل كناية في تنبيه المخاطب على الخطأ من فعله"².

فالمقابلة في الآية السابقة على النحو الآتي:

1- تكفروا _____ تشكروا

2- غني عنكم _____

3- لا يرضى لعباده الكفر _____ يرضه لكم

وثمة عدول في المقابلة الثالثة بذكر العباد اسمًا ظاهرًا في الطرف الأول من المقابلة، وإضماره في الطرف

الثاني، ففيه تعريض بأن الفريق الأول لم تتحقق فيهم صفة العبودية لله.

وجاءت المقابلة في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ^ط وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ

حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿٢٠﴾﴾ (الشورى: 20) على النحو الآتي:

مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ _____ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا

نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ _____ نُؤْتِهِ مِنْهَا، وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ

والمراد من قوله تعالى: "من كان يريد حَرْثَ الْآخِرَةِ" أجرها وثوابها، فأمن بها وصدق وسعى لها سعيها،

و"نزد له في حَرْثِهِ"، بأن نضاعف عمله، وجزاءه أضعافًا كثيرة، كما قال تعالى: "ومن أراد الْآخِرَةَ وسعى لها

¹ . ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج23، ص337.

² . المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً"، فنصيبه من الدنيا لا بدّ أن يأتيه. "ومن كان يريد حرث الدنيا"، أي كانت الدنيا هي مقصوده، وغاية مطلوبه، فلم يقدم لآخرته، ولا رجا ثوابها، ولم يخش عقابها "نؤته منها" نصيبه الذي قسم له.¹

وقوله "وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ" زيادة في الطرف الثاني دون الطرف الأول، وسبب هذا العدول، هو أنّ الطرف الأول شمل الجزاء _النفع_ الدنيوي و الآخرى ، بينما الطرف الثاني كان العمل فيها للدنيا فقط، فجاء مردود هذا العمل مختصاً بالدنيا فقط. وهذه الجملة توضيحية تقريرية، بأنّ من كان يريد حرث الدنيا فقط، "قد حُرِمَ الْجَنَّةَ وَنَعِيمَهَا، واستحق النار وجحيمها"².

ب- مقابلة اثنين بثلاثة:

ومن أمثلة ذلك العدول قوله عزّ و جلّ: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ (المطففين: 2-3)، ففي هاتين الآيتين الكريمتين وقع العدول في المقابلة من جهتين: الأولى: من حيث العدد، حيث قابل اثنين في الطرف الأول:

1- "إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ" 2- "يَسْتَوْفُونَ"

بثلاثة في الطرف الثاني:

1- "إِذَا كَالُوهُمْ" 2- "أَوْ وَزَنُوهُمْ" 3- "يُخْسِرُونَ".

¹ . السعدي، عبد الرحمن: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، 2000م، ص756.

² . المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

أما الوجه الآخر للعدول فهو تغير الصياغة اللفظية في قوله "كالوهم أو وزنوهم"، وعدم توافقها مع صياغة ما يقابلها في الطرف الأول "إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ". والسبب في ذلك العدول، أنه عُُدِلَ عن قول: "اكتالوا على الناس" إلى قوله "كالوهم أو وزنوهم"، أي كالوا لهم أو وزنوا لهم، فترك اللغة المألوفة، واستخدم لغة من لغات العرب، وهي لغة قليلة الاستعمال في كلامهم، قال عنها الفراء: "هو من كلام أهل الحجاز ومن جاورهم من قيس"¹، كما أنه ترك قول (اكتالوا أو اتزنوا)؛ لثقلها في الكلام، وقوله: (كالوهم أو وزنوهم) أخفّ وألطف في الكلام، و انسياقها أفضل لتحقيق الموسيقى الداخلية في النص "ولنكتة أخرى وهي أنّ المطففين هم أهل التجر، وهم يأخذون السلع من الجالبيين في الغالب بالكيل؛ لأن الجالبيين يجلبون التمر والحنطة ونحوهما مما يكال، ويدفعون لهم الأثمان عيناً بما يوزن من ذهب، أو فضة مسكوكين، أو غير مسكوكين. فلذلك اقتصر في ابتاعهم من الجالبيين على الاكتيال نظراً إلى الغالب، وذكر في بيعهم للمبتاعين الكيل والوزن؛ لأنهم يبيعون الأشياء كيلاً، ويقبضون الأثمان وزناً، وفي هذا إشارة إلى أنّ التطفيف من عمل تجارهم. فجاء هذا القول مطابقاً لواقعهم"².

ج- مقابلة ثلاثة بائنين :

ومن صوره قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَصَّوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ۖ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَكُونُوا بِأَيْمَنَتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۚ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ۚ﴾ (البلد: 17-20).

جاء العدول في هذه المقابلة في الطرف الأول، وذلك بذكر "وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ" في صفة أهل الإيمان، ولم يذكر ما يقابلها في صفة أهل الشرك، فلم يقل "ولم يتواصوا بالصبر ولم يتواصوا بالمرحمة". والعلة في تخصيص هذه الصفة بالذكر في الطرف الأول دون ذكرها في الطرف الثاني، هي أنّ "من

¹ . ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج30، ص191، .

² . المرجع نفسه ، ج30، ص 191 ، 192.

أوصاف المؤمنين توصيهم بالصبر، وتوصيهم بالمرحمة؛ لأنّ ذلك أشرف صفاتهم بعد الإيمان، فإنّ الصبر ملاك الأعمال الصالحة كلها؛ لأنّها لا تخلو من كبح الشهوة النفسانية، وذلك من الصبر. والمرحمة ملاك صلاح الجامعة الإسلامية. قال تعالى: "رحماء بينهم". والتواصي بالرحمة فضيلة عظيمة، وهو أيضاً كناية عن اتصافهم بالمرحمة؛ لأنّ من يوصي بالمرحمة هو الذي عرف قدرها، وفضلها، فهو يفعلها قبل أن يوصي بها.. وفيه تعريض بأنّ أهل الشرك ليسوا من أهل الصبر، ولا من أهل الرحمة"¹.

د- الإيجاز والإطناب :

يعدّ الإيجاز والإطناب من أعظم أنواع البلاغة، وهو "الإيجاز في غير عجز، والإطناب في غير خطل."² و"كما أنّه يجب على البليغ في مظانّ الإجمال أن يُجمل ويوجز، فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل أن يُفصّل ويُشبع، أنشد الجاحظ:

يَرْمُونَ بِالْخُطْبِ الطَّوَالَ وَتَارَةً وَحَيِّ الْمَلَا حِظْ خَيْفَةَ الرُّقَبَاءِ"³

البلاغة في نظر ابن سنان الخفاجي إيجاز، وإطناب، والإيجاز عكس الإطناب، والمقال هو الذي يحدد الأسلوب المناسب إيجازاً أم إطناباً، و"الإيجاز هو أداء المقصود من الكلام بأقلّ من عبارات متعارف الأوساط، والإطناب هو أدائه بأكثر من عبارته، سواء كانت القلّة أو الكثرة راجعة إلى الجمل، أو إلى غير الجمل"⁴.

¹ . ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج30، ص361.

² . الأندلسي، ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1404هـ، ص123.

³ . السيوطي، جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، م3، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ص161.

⁴ . القزويني، جلال الدين: الإيضاح في علم البلاغة، ج3، ص171.

ويأتي الإيجاز والإطناب كأحد ألوان العدول في المقابلة، ويحقق العدول من خلاله دلالات، ومعان جديدة. ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۝ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الدِّينِ ۝ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ۝ ﴾ (الانفطار: 13-16).

المقابلة هنا قائمة بين ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾، و﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ، يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الدِّينِ، وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾. وقد جاء الحديث عن الأبرار في هذه الآيات موجزًا، فاقتصر في وصف حالهم بقوله: "لفي نعيم". ولأنَّ المقابلة في مقام إنذار، وتحويل جاء الإطناب في الحديث عن الفجار، ويتناسب ذلك مع ما ذكر قبلها، ﴿كَرَامًا كَتَبِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝﴾ (الانفطار: 11-12)، "وفي تعظيم الكتبة بالثناء عليهم تعظيم لأمر الجزاء، وإنَّه عند الله من جلائل الأمور، ولولا ذلك لما وكل بضبط ما يحاسب عليه، ويجازي به الملائكة الكرام الحفظة الكتبة، وفيه إنذار وتحويل وتشوير¹ للعصاة ولطف للمؤمنين"²، كما يتناسب مع ذكر ما بعدها، ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ۖ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ۝﴾ (الانفطار: 19)؛ فالعدول هنا يصور شدة هول حال الكفار يوم القيامة.

و في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ۝ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۝ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ۝ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ۝ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ۝ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ۝ عَلَى الْأَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ ۝ ﴾ (المطففين: 29-35).

فابتدأت المقابلة بوصف حال الكفار بإطناب في الطرف الأول، بينما جاء وصف حال المؤمنين في الطرف الثاني موجزًا. وجاء الإطناب "ليوضح تعدد أنواع الأذى الذي قاموا به لإيذاء المؤمنين، فهم "يجمعون بين الأذى بالإشارات وبالهينة، وبسوء القول في غيبتهم، وسوء القول إعلانًا به على مسامع

¹ . تشوير بمعنى أشار إليه. انظر، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة، ص499.

² . الزمخشري: الكشاف ، ج4، ص716.

المؤمنين، لعلهم يرجعون عن الإسلام إلى الكفر"¹، بينما جاء الإيجاز في الطرف الثاني في تصوير حال المؤمنين، فقصر الوصف على قوله تعالى: "الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ"، وقوله: "عَلَى الْأَرْائِكِ يَنْظُرُونَ"، "أي في مقابلة ما زعم فيهم أنهم ضالون، ليسوا بضالين، بل هم من أولياء الله المقربين، ينظرون إلى ربهم في دار كرامته."² وهذا الإيجاز لإفادة التفخيم، والتعظيم لحال المؤمنين، والتهويل لحال الكفار، والتقليل من شأنهم.

المبحث الثالث : العدول في الترتيب

إنَّ الترتيب شرط من شروط صحة المقابلة، ومخالفته يعدّ عدولاً في المقابلة يحمل معه دلالات جديدة، ومن صور العدول في ترتيب المقابلة، قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۚ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۚ فِيهَا كُتِبَ فِتْمَةٌ ۖ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۚ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۖ جَزَاءُُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَلِكَ لِمَنْ حَسَنَ رَبُّهُ ۚ﴾ (البينة: 1 - 8).

في هذه المقابلة قدّم العقاب في الطرف الأول على الوصف "أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ"، بينما في الطرف الدال على ثواب المؤمنين قدم الوصف "أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ" على الثواب. وسرّ العدول في تأخير الوصف في مقام ذكر حال الكفار، هو أنّ الوصف جاء "كالنتيجة لكونهم في نار جهنم خالدين فيها، وإخباراً

¹ ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج30، ص213.

² ابن كثير، إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، ج8، ص354.

بسوء عاقبتهم في الآخرة"¹، وتعليلاً لخلودهم في النار فهم "أشدّ الناس شرّاً"، فناسب ذلك تقديم الوعيد على وصفهم.

بينما اختلف ذلك الترتيب في الطرف المقابل، "وقدم الثناء عليهم على بشارتهم على عكس نظم الكلام المتقدم في ضدهم، ليكون ذكر وعدهم كالشكر لهم على إيمانهم، وأعمالهم فإنّ الله شكور"²، وذكر الرازي هذه المسألة فقال: "والوجه في حسن تقديم الوعيد على الوعد وجوه (أحدها): أنّ الوعيد كالدواء، والوعد كالغذاء، ويجب تقديم الدواء حتى إذا صار البدن نقياً انتفع بالغذاء، فإنّ البدن غير النقي كلّما غدوته زدته شرّاً، وكما أنّ فيه بشارة، كأنّه تعالى يقول: لما لم يكن بدّ من الأمرين ختمت بالوعد الذي هو بشارة في أنّي أختم أمرك بالخير، ألسنت كنت نجساً في مكان نجس، ثم أخرجتك إلى الدنيا طاهراً، أفلا أخرجك إلى الجنّة طاهراً!"³.

ومن صور العدول في الترتيب أيضاً قوله عزّ وجلّ: ﴿وَيَقَوْمَ مَا لِيِ أَدْعُوكُمْ إِلَى التَّجْوَةِ وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ﴾ تَدْعُونِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴿١٢١﴾ (غافر: 41-42).

ففي هذه المقابلة جاء العدول في الترتيب بتقديم جملة ﴿تَدْعُونِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾، وتأخير جملة ﴿وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾، ولو أنّ ترتيب المقابلة جرى على نسقه المثالي لجاءت على النحو الآتي:

¹ . ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج30، ص483.

² . المرجع نفسه، 30، ص485.

³ . الرازي، فخر الدين: مفاتيح الغيب التفسير الكبير، ج32، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ، ص248.

أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ _____ تَدْعُونِي إِلَى النَّارِ

أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْعَقَّارِ _____ تَدْعُونِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ

السّرّ البلاغي في هذا العدول، هو أنّ التقديم في هذه الآية كان لمعنى الاستغراب، والتعجب، والاستنكار، فكان له حق التقديم، وذلك أنّ "جملة ﴿تَدْعُونِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ﴾" بيان الجملة "تَدْعُونِي إِلَى النَّارِ"؛ لأنّ الدعوة إلى النار أمر مجمل مستغرب، فبيّنه ببيان أنّهم يدعونه إلى التلبس بالأسباب الموجبة عذاب النار. والمعنى: تدعونني للكفر بالله، وإشراك ما لا أعلم مع الله في الإلهية¹، وأما تأخير قوله: ﴿وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْعَقَّارِ﴾، لكونه "بياناً لجمل جملة ﴿أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ﴾". وإبراز ضمير المتكلم في قوله: ﴿وَأَنَا أَدْعُوكُمْ﴾؛ لإفادة تقوي الخبر بتقديم المسند إليه على خبره العقلي.²

المبحث الرابع: العدول عن الحقيقة إلى المجاز

ومن أمثلة العدول إلى المجاز قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۖ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۖ ﴿٦﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۖ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۖ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ۖ ﴿٨﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ۖ ﴿٩﴾﴾ (القارعة: 6-11).
تقابل الآيات الكريمة السابقة حال الناس يوم الحساب، وهم صنفان: صنف حسن حالهم، وهم أهل السعادة، وصنف فظع حالهم، وهم أهل الشقاء. وقد عدلت فيها المقابلة إلى المجاز، فالطرف الأول منها: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۖ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۖ ﴿٦﴾﴾، "وثقل الموازين كناية عن كونه بمحل الرضى من الله تعالى لكثرة حسناته؛ لأنّ ثقل الميزان يستلزم ثقل الموزون، وإنّما توزن الأشياء المرغوب في اقتنائها، وقد شاع

¹ . ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج24، ص153.

² . المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

عند العرب الكناية عن الفضل والشرف، وأصالة الرأي بالوزن ونحوه، وبضد ذلك يقولون: فلان لا يقام له وزن.. فَلِذَلِكَ لَمْ يُصْرَحْ فِي الْآيَةِ بِذِكْرِ مَا يُثَقِّلُ الْمَوَازِينَ لِظُهُورِ أَنَّه الْعَمَلُ الصَّالِحُ.¹ وأما وصف الحياة بـ"راضية" فهو "مجاز عقلي؛ لأنّ الراضي صاحبها راض بما فوصفت به العيشة؛ لأنّها سبب الرضى أو زمان الرضى. وقوله: "فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ" إخبار عنه بالشقاء، وسوء الحال، فالأم هنا يجوز أن تكون مستعملة في حقيقتها، وهاوية: هالكة، والكلام تمثيل لحال من خفّت موازينه يومئذ بحال الهالك في الدنيا؛ لأن العرب يكونون عن حال المرء بحال أمه في الخير والشر لشدة محبتها ابنها فهي أشد سرورًا بسروره وأشدّ حزنًا بما يحزنه [...] و يجوز أن يكون "أمه" مستعارًا لمقرّه ومآله؛ لأنّه يأوي إليه كما يأوي الطفل إلى أمه.²

يضفي العدول صورًا دقيقة لحال الصنفين، من خلال المجاز؛ للتأثير في المتلقي، فيرغبه في الصنف الأول، وينفرّه عن الصنف الآخر، والذي يصوّر أبشع صورة لأهل الشقاء، فيبادر بالعمل الصالح نفورًا منه من أن يكون من أهل الشقاء، ورغبة في أن يكون من أهل السعادة والرضا. فالطرف الأول من المقابلة حقيقي في (عيشة راضية)، وإن كانت راضية مجازًا عقليًا، أما الطرف الثاني من المقابلة فمجازي في قوله: (أمه هاوية) للتعبير عن هلاكه.

ومثال ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۖ ضَاحِكَةٌ مُّسَبِّحَةٌ ۖ وَوُجُودٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ۚ﴾ (عبس: 38-42).

المقابلة هنا قائمة بين:

وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ _____ وَوُجُودٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ

¹ . ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، ج30، ص513.

² . المرجع نفسه، ج30، ص514.

المقصود بالإسفار "النور والضياء، يقال: أسفر الصبح إذا ظهر ضوء الشمس في أفق الفجر، أي وجوه متهللة فرحاً وعليها أثر النعيم. و"ضاحكة" أي كناية عن السرور، و"مستبشرة" معناه فرحة، [...] وإسناد الضحك والاستبشار إلى الوجوه مجاز عقلي؛ لأنّ الوجوه محل ظهور الضحك والاستبشار، فهو من إسناد الفعل إلى مكانه، ولك أن تجعل الوجوه كناية عن الذوات كقوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرَّحْمَنُ: 27). وهذه وجوه أهل الجنة المطمئنين بآلا المُكْرَمِينَ عَرْضًا وَخُضُورًا. والعبرة بفتحيتين الغبار كلّهُ، والمراد هنا أنّها معفّرة بالغبار إهانة ومن أثر الكبوات¹. وهي كناية عن حالة الإرهاق والاصفرار والشحوب وذهول الموقف. "والقترّة بفتحيتين شبه دخان يغشي الوجه من الكرب والغم."²

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (غافر: 64).

المقابلة في هذه الآية بين:

{

 (الأرض) - (السماء)
 (قَرَارًا) - (بِئَاء)
}

وكلمة (القرار) من صفات الأرض، وتحتل معاني متعددة: "أنّه جعلها قارة غير مائدة ولا مضطربة، فلم تكن مثل كرة الهواء مضطربة متحركة، ولو لم تكن قارة لكان الناس في عناء من اضطرابها وتزلزلها، وقد

¹ . ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج30، ص138.

² . المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

يفضي ذلك بأكثرهم إلى الهلاك وهذا في معنى قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ﴾ (الأنبياء: 31).

ويحتمل أن المعنى جعل الأرض ذات قرار، أي قرار لكم، أي جعلها مستقرًا لكم كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ (المؤمنون: 50)، أي خلقها على كيفية تلائم الاستقرار عليها بأن جعلها يابسة غير سائلة ، فكانت خلقة الأرض دالة على عظيم قدرة الله، وعلى دقيق حكمته، وعلى رحمته بالإنسان والحيوان المعمور بهما وجه الأرض.¹

وفسر ابن كثير قوله: "وَالسَّمَاءَ بِنَاءً" أي سقفاً للعالم محفوظاً². وفسرها ابن عاشور بقوله: "والبناء: ما يُرفع سمكه على الأرض للاتقاء من الحرّ والبرد والمطر والدّواب. ووصف السماء بالبناء جار على التشبيه البليغ"³.

و قد عُدل إلى لفظ "كرهوا" التي هي كناية عن عدم الاتباع ؛ للمبالغة ، وهي كلمة أبلغ من غيرها في استخدامها في هذا الموضع ، وذلك ؛ لأنها لا تفسر عدم الاتباع فقط بل تفسر أيضاً رغبتهم عن هذا الاتباع و عدولهم عنه ، حيث إنه لو تيسر لهم الرضا لتركوه كراهية و إمعاناً منهم في العناد و الظلم و الانحراف .

وفي قوله تعالى : ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۝﴾ (المعارج: 20-21)

جاء العدول في هذه المقابلة بين " جزوعاً " و " منوعاً " والجزوع : الشديد الجزع ، والجزع : ضد

الصبر ، والمنوع : الكثير المنع ، أي شديد المنع لبذل شيء مما عنده من الخير . " 4 ، أي " إذا قلّ ماله وناله

¹ . ابن عاشور : التحرير و التنوير، ج24، ص189.

² . ابن كثير، إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، ج7، ص156.

³ . ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج24، ص190.

⁴ . المرجع نفسه ، ج29 ، ص 170 .

الفقر والعدم فهو جزوع من ذلك، لا صبر له عليه : وإذا كثر ماله، ونال الغنى فهو منوع لما في يده، بخيل به، لا ينفقه في طاعة الله، ولا يؤدّي حق الله منه.¹

و " جزوعًا " و " منوعًا " ليسا ضدّين على وجه الحقيقة ، حيث إن ضد " الجزع " الصبر، و ضد " المنع " العطاء . ولكن عُدل إليهما مجازًا وذلك أن " جزوعًا " كناية عن شدة الحزن ، و " منوعًا " كناية عن شدة فرحه بالدنيا وتمسكه بها . فوقع التقابل بين معاني اللفظين .

ومن شواهد هذا النوع من العدول قوله تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴾ ﴿٥٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥١﴾ ﴿ (القيامة: 20-21) .

" يقول تعالى ذكره لعباده المخاطبين بهذا القرآن المؤثرين زينة الحياة الدنيا على الآخرة : ليس الأمر كما تقولون أيها الناس من أنكم لا تبعثون بعد مماتكم ، ولا تجازون بأعمالكم ، لكن الذي دعاكم إلى قيل ذلك محبتكم الدنيا العاجلة ، وإيثاركم شهواتها على أجل الآخرة ونعيمها ، فأنتم تؤمنون بالعاجلة ، وتكذبون بالآجلة " 2 ، وقد عُدل عن كلمة (تكرهون) التي هي ضد (تحبون) إلى " تذرون " أي " تدعون الآخرة والعمل لها " 3 وفي ذلك كناية عن شدة إعراضهم عن الآخرة وتكذيبهم بها .

¹ الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، م7 ، ص 370 ، 371.

² المرجع نفسه ، م7 ، ص 413، 414.

³ القرطبي : الجامع لأحكام القرآن و المبين لما تضمنه من السنة و آي القرآن ، تحقيق : د. عبدالله بن عبدالحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1427هـ -2006م ، بيروت ، لبنان .

الخاتمة

أبرزت هذه الدراسة الموسومة بـ"العدول في الطباق والمقابلة في الربع الأخير من القرآن الكريم - دراسة بلاغية -"، الآتي:

- 1- التعبير القرآني له خصوصية في استخدام الطباق، والمقابلة، وتوظيف هذين اللونين في أبهى صورهما.
- 2- للمقابلة أهمية كبيرة في فهم القرآن الكريم ؛ لأنّ جلّله وارد عليها، كما أنّها إحدى وسائل البرهنة، والاستدلال، والإقناع، والتأثير في المتلقي.
- 3- استخدمت المقابلة استخدامًا نفسيًا، كالترهيب، والترغيب، والإنذار، والبشارة.
- 4- أسبقية التراث البلاغي في اكتشافه ظاهرة العدول قبل النقد الحديث، وتناوله بتسميات كثيرة، منها: الاتساع، والتوسع، والانحراف.
- 5- ارتباط العدول بأطراف العمل الأدبي الثلاثة: المرسل، والمتلقي، والنص، حيث تتجلى وظيفته في التأثير، والتأثير بين بعضهم بعضًا؛ لإتمام عملية التواصل بينهم في بيئة العمل الأدبي.
- 6- تتمثل وظيفة العدول الرئيسة فيما يحدثه من مفاجأة تثير المتلقي، وتستثير ذهنه وتدفعه للبحث عن أسرار هذه الظاهرة.
- 7- إنّ استخدام البلاغيين القدماء لمصطلح العدول، لا يختلف كثيرًا عن استخدام النحاة له في بادئ الأمر، حيث سار على المستوى نفسه عند الفريقين، حتى جاء عبد القاهر الجرجاني، وأظهر قيمة العدول الفنية، وأثره في إكساب اللغة معاني جديدة.

8- يظهر العدول في الطباق من خلال الخروج عن نسقها المألوف. ويتمثل ذلك الخروج في الانحراف عن القاعدة الضدية إلى الترادف، وعن الكلمة إلى الجملة، وعن الحقيقة إلى المجاز؛ وهذا يؤدي إلى دلالات جديدة بلاغية في غاية الدقة، والجمال.

9- يتمثل العدول في المقابلة في الخروج عن نسقها المألوف، وذلك في الانحراف عن أحد شروطها الموجبة صحتها، كالعدول في التركيب، والعدول في الكم، والعدول في الترتيب. وأيضًا يشكّل العدول من الحقيقة إلى المجاز أحد ألوان العدول في المقابلة؛ مما يؤدي إلى خلق دلالات جديدة، تثري النص، وتزيد في فائدته، وجماله، وتأثيره.

التوصيات

- 1- مواصلة البحث في هذا الموضوع، وتطبيقه على الأجزاء المتبقية من القرآن الكريم.
- 2- التعمق في دراسة هذا الموضوع لإظهار مدى أثره على المباحث البلاغية الجديدة كالحجاج البلاغي مثلاً.

هذا وصلّى الله على نبيه محمد وعلى آله و صحبه أجمعين..

الفهارس

1- فهرس الآيات القرآنية

الرقم التسلسلي	اسم السورة	الآية	الصفحة
1-	الفاتحة	﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ﴿١﴾ إِلَٰهَكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٢﴾﴾	58
2-	البقرة	﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلَٰوِيَّ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾	55
3-	البقرة	﴿قَالَتَن بَشِيرُوهُنَّ ﴿١٧٧﴾﴾	55
4-	البقرة	﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴿١٧٨﴾﴾	24
5-	البقرة	﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴿١٧٩﴾﴾	14
6-	آل عمران	﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ أُسَوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٣٦﴾﴾	20
7-	آل عمران	﴿وَلَٰكِن أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٣٧﴾﴾	57
8-	النساء	﴿وَعَاثُوا آلَ النَّسَاءِ صَدَقْتِهِنَّ نِحْلَةً ﴿١٣٨﴾ فَإِنْ طَبَنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُوهُ هِيَآ مَرِيكًا ﴿١٣٩﴾﴾	33
9-	المائدة	﴿قَالَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ ﴿١٤٠﴾﴾	14
10-	الأنعام	﴿أَوَمَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّارِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ رُبُّنَ الْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾﴾	15
11-	الأنعام	﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴿١٤٢﴾﴾	65
12-	الأعراف	﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْجَبَّيْنِ ﴿١٤٣﴾﴾	21
13-	الأعراف	﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلَٰوِيَّ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٤٤﴾﴾	59
14-	التوبة	﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤٥﴾﴾	21
15-	يونس	﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفَنَزَّلَهُ فُلٌ فَأَنَّا يُسَوِّرُ مِثْلَهُ وَآدَعُوا مَنَ اسْتَطَعُوا مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٦﴾﴾	51
16-	الرعد	﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿١٤٧﴾﴾	14
17-	الحجر	﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤٨﴾﴾	65
18-	الحجر	﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ ﴿١٤٩﴾﴾	57
19-	الحجر	﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿١٥٠﴾﴾	16
20-	النحل	﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥١﴾ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٢﴾﴾	27
21-	الإسراء	﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا ﴿١٥٣﴾﴾	59

	مَحْسُورًا ﴿١٩﴾		
64	﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٢٠﴾﴾	الإسراء	-22
13	﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴿١٨﴾﴾	الكهف	-23
34	﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٢٣﴾﴾	الكهف	-24
87	﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٢٤﴾﴾	الكهف	-25
33	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿١﴾﴾	مريم	-26
15	﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴿١٩﴾﴾	طه	-27
78	﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ النَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴿٢٣﴾﴾	طه	-28
114	﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ ﴿٢٣﴾﴾	الأنبياء	-29
102	﴿وَأَن آتِلُوا الْقُرْآنَ فَمَن أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾	النمل	-30
65	﴿يَذِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾﴾	السجدة	-31
65	﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿١٠﴾﴾	سبا	-32
25	﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿٢٣﴾﴾	فاطر	-33
15	﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ إِنَّا أَنْتُمْ إِلَّا تَكِيدُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْنَا لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾﴾	يس	-34
73	﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٧٧﴾﴾	يس	-35
85	﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾	يس	-36
84	﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾﴾	الصافات	-37
66	﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾	الصافات	-38
76	﴿رُدُّوْهَا عَلَىٰ فُطُوقٍ مَّسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٢٥﴾﴾	ص	-39
81	﴿أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَحْمِلُوا الصَّلَاةَ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾	ص	-40
103	﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴿٧﴾﴾	الزمر	-41

42-	الزمر	﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ 14
43-	الزمر	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّٰ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ ۖ وَمَا أَنْتَ بِمُكِيلٍ﴾ 92
44-	الزمر	﴿أَوْ لِمَ يَعْمَهُوْنَ أَنَّ اللَّهَ تَبَسُّطُ الرِّزْقِ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ 63
45-	الزمر	﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْطُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ 64
46-	الزمر	﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتُحْتِ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٦٣﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِمَا مَتَوْنِ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٤﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِمْتُمْ عَلَيْكُمْ طَبَعُ فَاَدْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٦٥﴾﴾ 100
47-	غافر	﴿وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۖ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ 93
48-	غافر	﴿وَيَقُولُ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَىٰ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ 62
49-	غافر	﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ ۖ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ 74
50-	غافر	﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ 62
51-	غافر	﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ 113
52-	فصلت	﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ 67
53-	فصلت	﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ 69
54-	فصلت	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّا نَبْرِ الْأَرْضَ حَشِيعةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۖ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ 72
55-	فصلت	﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَبًا لَقَالُوا لَوْلَا فُضِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۚ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَبَيِّنَاتٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ 52

91	﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلِيمٍ لِّلْعَمِيدِ ۝﴾	فصلت	-56
83	﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَبَّ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ۝﴾	الشورى	-57
64	﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝﴾	الشورى	-58
96	﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُسْفِفُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ۚ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۝﴾	الشورى	-59
104	﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۚ وَمَنْ كَانِ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ۝﴾	الشورى	-60
96	﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۝﴾	الشورى	-61
64	﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ يُعَادِدُ خَيْرٌ بَصِيرٌ ۝﴾	الشورى	-62
89	﴿وَلَئِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَاجَّ بِهَا وَلَانَ تُصْبِتُهُمْ سَيِّئَةً ۚ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ۝﴾	الشورى	
80	﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِئْنَا وَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ۝﴾	الشورى	
99	﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾	الشورى	-63
65	﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوبِئَهُمْ سُقُفًا مِّنْ فَضْوَ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ۝﴾	الزخرف	-64
54	﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ فَأَنْشَرْنَاهُ ۚ بَلَدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُوهَا ۝﴾	الزخرف	-65
80	﴿أَمْ لَتَتَّخِذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ ۝﴾	الزخرف	-66
97	﴿هَٰذَا هُدًى ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَٰثِرِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجَزٍ أَلِيمٌ ۝﴾	الحجاثية	-67
107	﴿وَمَنْ قَبْلِهِ ۚ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانِ عَرَبِيًّا لِّنُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَنُبَشِّرَ لِلْمُتَحْسِنِينَ ۝﴾	الأحقاف	-68
93	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ۖ بَدُ اللَّهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَنْ نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمُسَوِّوِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝﴾	الفتح	-69
94	﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ۚ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّ عَدَابًا أَلِيمًا ۝﴾	الفتح	-70
102	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِجْهَلِكُمْ ۚ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ۝﴾	الحجرات	-71
101	﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ ۚ إِلَيْكُمْ أَلِيمُنَ ۚ وَرَبُّنَهُ ۚ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّ إِلَيْكُمْ الْكُفْرُ وَالْفُسُوقُ﴾	الحجرات	-72

	وَالْعَصِيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرّٰشِدُونَ ﴿١٠٠﴾		
102	﴿وَلَا تَتَّبِعُوا بِالْأَلْقَابِ يَنسِبُ إِلَيْنَا أَلْفُسُوفُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٠١﴾﴾	الحجرات	-73
78	﴿فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿١٠٢﴾﴾	ق	-74
57	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿١٠٣﴾﴾	الذاريات	-75
64	﴿وَمِنَ آيَاتِهِ فَسَّيْحَهُ وَإِذَا نَزَلَ السُّجُودُ ﴿١٠٤﴾﴾	الطور	-76
74	﴿ذَٰلِكَ مَتْلُوهُمْ مِّنَ الْعَالَمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَىٰ ﴿١٠٥﴾﴾	النجم	-77
13	﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَصْحَابُكَ وَأَنكَ ﴿١٠٦﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا ﴿١٠٧﴾﴾	النجم	-78
33	﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٠٨﴾﴾	القمر	-79
82	﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٠٩﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١١٠﴾﴾	الرحمن	-80
82	﴿يَمْعَثِرُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿١١١﴾﴾	الرحمن	-81
82	﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿١١٢﴾﴾	الرحمن	-82
13	﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٣﴾﴾	الحديد	-83
65	﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجِعُ فِيهَا ﴿١١٤﴾﴾	الحديد	-84
87	﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسَوَاءٌ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٥﴾﴾	المجادلة	-85
84	﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١٦﴾ فَأَعْرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١٧﴾﴾	الملك	-86
75	﴿أُولَئِكَ يَرْوُونَ إِلَى الطَّيْرِ فَفَوْقَهُمْ صَفًى وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١١٨﴾﴾	الملك	-87
74	﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٩﴾﴾	القلم	-88
66	﴿أَفَتَجْعَلُ الْمُتْسِلِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿١٢٠﴾﴾	القلم	-89
66	﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿١٢١﴾﴾	القلم	-90
65	﴿مَنْ اللَّهُ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿١٢٢﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿١٢٣﴾﴾	المعارج	-91
114	﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿١٢٤﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿١٢٥﴾﴾	المعارج	-92
78	﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿١٢٦﴾﴾	نوح	-93
10	﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٢٧﴾﴾	نوح	-94
67	﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿١٢٨﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿١٢٩﴾﴾	الجن	-95

67	﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾	الجن	-96
67	﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾	الجن	-97
24	﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أُرِيدَ مِنَّا فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾	الجن	-98
67	﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَن أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾	الجن	-99
75	﴿قُلْ إِن أَدْرَى أَقْرَبُ مَا تُوْعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾	الجن	-100
98	﴿وَاللَّيْلُ إِذَا أَدْبَرَ ﴿١٠٠﴾ وَالصُّبْحُ إِذَا أَسْفَرَ ﴿١٠١﴾﴾	المدثر	-101
115	﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿١٠٢﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿١٠٣﴾﴾	القيامة	-102
95	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿١٠٤﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿١٠٥﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿١٠٦﴾ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿١٠٧﴾﴾	القيامة	-103
81	﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا ﴿١٠٨﴾ وَإِمَّا كَفُورًا ﴿١٠٩﴾﴾	الإنسان	-104
83	﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَكِينًا ﴿١١٠﴾ وَلَعَلَّا سَعِيرًا ﴿١١١﴾﴾	الإنسان	-105
58	﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ ﴿١١٢﴾ وَاسْتَبْرَقٌ ﴿١١٣﴾ وَحُلُوفٌ أَسْوَدٌ ﴿١١٤﴾ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿١١٥﴾﴾	الإنسان	-106
70	﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿١١٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿١١٧﴾﴾	النبا	-107
91	﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿١١٨﴾ لِلظَّالِمِينَ ﴿١١٩﴾ مَنَآبَا ﴿١٢٠﴾ لَّيِّسَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿١٢١﴾ لَا يَدْخُلُوهَا فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿١٢٢﴾ إِلَّا حَمِيمًا ﴿١٢٣﴾ وَغَسَّاقًا ﴿١٢٤﴾ جَزَاءَ ﴿١٢٥﴾ وَفَاقًا ﴿١٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿١٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿١٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿١٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿١٣٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَقَارًا ﴿١٣١﴾ حَدَائِقَ ﴿١٣٢﴾ وَأَعْنَابًا ﴿١٣٣﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿١٣٤﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿١٣٥﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ﴿١٣٦﴾ جَزَاءَ مَن رَّبَّكَ عَطَاءَ ﴿١٣٧﴾ حِسَابًا ﴿١٣٨﴾﴾	النبا	-108
111	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿١٣٩﴾ صَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿١٤٠﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿١٤١﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿١٤٢﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُ الْفَجَرَةُ ﴿١٤٣﴾﴾	عبس	-109
112	﴿كَرَلًا ﴿١٤٤﴾ كَتِيبَيْنِ ﴿١٤٥﴾ يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٤٦﴾﴾	الانفطار	-110
108	﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٤٧﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤٨﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٤٩﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٥٠﴾﴾	الانفطار	-111
107	﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا ﴿١٥١﴾ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٥٢﴾﴾	الانفطار	-112
105	﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿١٥٣﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾	المطففين	-113
103	﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿١٥٥﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا سَحَجِنُ ﴿١٥٦﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿١٥٧﴾﴾	المطففين	-114
103	﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِيَيْنَ ﴿١٥٨﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا عَلَيْنُ ﴿١٥٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿١٦٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١٦١﴾﴾	المطففين	-115
108	﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿١٦٤﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ ﴿١٦٥﴾ وَمَا أَرْسَلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿١٦٦﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿١٦٧﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿١٦٨﴾﴾	المطففين	-116
10	﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٦٩﴾﴾	الانشقاق	-117

79	﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ﴾ ١٣	الروح	118-
71	﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ﴾ ٣٣ وَمَا هُوَ بِأَهْزَلُ ١٤	الطارق	119-
70	﴿سَنُفَرِّدُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ ٦ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ٧	الأعلى	120-
86 ، 14	﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ ١٥	الأعلى	121-
106	﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَةِ﴾ ٧ أُولَئِكَ أَحَبُّ الْمَيِّمَةِ ١٨ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَكَلِّمُنَا هُمْ أَحَبُّ الْمَشَقَّةِ ١٩ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ٢٠	البلد	122-
21-26	﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ ٥٠	الليل	123-
80	﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ٥٠ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ٦٠	الشرح	124-
109	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ ١٠ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ٧ جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ٨	البيئة	125-
111	﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ ١٠ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ٨ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ٩ وَمَا أَزْرَأَكَ مَا هِيَ ١٠ نَارٌ حَامِيَةٌ ١١	القارعة	126-
82	﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ ٦	الناس	127-

2- فهرس الأحاديث الشريفة

الرقم التسلسلي	الحديث	الصفحة
1-	لن يغلب عسر يسرين.	80

3- فهرس الأبيات الشعرية

الرقم التسلسلي	البيت	الوزن	الشاعر	القافية	الصفحة
1-	يَزُمُونَ بِالْخُطْبِ الطَّوَالَ وَتَارَةً وَحَى الْمَلاحِظ خِيفَةُ الرُّقَبَاءِ	الكامل	الجاحظ	أ	107
2-	أَرْوَرُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْثَى وَبَيَاضُ الصَّبْحِ يُغْري بِي	البسيط	المتنبي	ب	22
3-	فَلَا الْجُودُ يُفْنِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُقْبِلٌ وَلَا الْبُخْلُ يُبْقِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُدْبِرٌ	الطويل	المتنبي	ر	21
4-	أُمُ عِيَالٍ ضَنُوهَا غَيْرُ أَمْرٍ صَهْصَلِقُ الصَّوْتِ بَعِينِيهَا الصُّبْرُ	الرجز	أبو رياش	ر	36
5-	لَا يَزِقُّعُ النَّاسُ مَا أَوْهُوا وَإِنْ جَهَدُوا طَوَلَ الْحَيَاةُ وَلَا يُوْهُونُ مَا رَقَعُوا	البسيط	الأعشى	ع	15
6-	وَإِنِّي لَأَنْخِي الطَّرْفَ مِنْ نَحْرِ غَيْرِهَا خِيَاءٌ ، وَلَوْ طَاوَعْتَهُ لَمْ يُعَادِلْ	الطويل	ذو الرمة	ل	30
7-	فَلَمَّا أَنْ صرمت، وكان أمري قُوبِمَا لَا يَمِيلُ بِهِ الْغَدُولُ	الوافر	المرار	ل	31
8-	عَلَى رَأْسِ عَبْدٍ تَاجٌ عَزَّ يَزِينُهُ وَفِي رَجُلٍ حَرٌّ قَبْدٌ ذَلَّ يَشِينُهُ	الطويل	عنتره بن شداد	ن	22
9-	فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقُهُ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعْدَا	الطويل	النابعة الجعدي	ي	21

4- فهرس الأعلام

الرقم التسلسلي	الأعلام	الصفحة
1.	ابن أبي الإصبع	18، 14، 12
2.	ابن الأثير	34، 17
3.	ابن المعتز	37، 11
4.	ابن جني	33، 32
5.	ابن رشيقي القيرواني	17، 12
6.	أبو هلال العسكري	17، 11
7.	أحمد محمد ويس	43
8.	الأمدي	35
9.	الباقلاني	17
10.	تمام حسان	42
11.	تودوروف	41، 39
12.	الخليل بن أحمد الفراهيدي	11
13.	الرازي	18
14.	الرماني	12
15.	الزمخشري	54، 50
16.	سبيتزر	41، 39
17.	السكاكي	18
18.	سبيويه	32، 11
19.	السيوطي	36، 19
20.	صلاح فضل	43
21.	عبد القاهر الجرجاني	36
22.	عبد الملك مرتاض	43
23.	عبد السلام المسدي	40
24.	العلوي	19
25.	فون در جيلتس	39
26.	فيلي ساندريس	41
27.	قدامة بن جعفر	17
28.	القزويني	18
29.	ماروزو	42
30.	محمد أبو زهرة	27

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- 1- الأجرى ، أبو بكر محمد: الشريعة، تحقيق: الوليد بن محمد الناصر، ج1، مؤسسة قرطبة، الدوحة، 1996م.
- 2- الأزهرى، خالد: شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، تحقيق: محمد السود، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.
- 3- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج1، السعادة، 1974م.
- 4- الأمدي، أبو القاسم: الموازنة بين أبي تمام والبحثري، تحقيق: أحمد صقر، ج1، دار المعارف، القاهرة، [د. ت].
- 5- الأندلسي، ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1404هـ.
- 6- بازي، محمد: تقابلات النص وبلاغة الخطاب: نحو تأويل تقابلي، الدار العربية للعلوم، 1431هـ.
- 7- الباقلاني، أبو بكر: إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، [د. ت].
- 8- البحيري، أسامة، تحولات البنية في البلاغة العربية، دار الحضارة، القاهرة، 2000م.
- 9- البخاري، محمد: صحيح الأدب المفرد، تحقيق: محمد الألباني، ط4، دار الصديق، 1997م.
- 10- البخاري، محمد: صحيح البخاري، تحقيق: محمد الناصر، ج6، دار طوق النجاة، 1422هـ.
- 11- البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود : معالم التنزيل ، تحقيق : محمد عبدالله النمر ، عثمان جمعة ضميرية ، سليمان مسلم الحرش، المجلد الثامن ، دار طيبة ،الرياض ، المملكة العربية السعودية، 1412هـ.
- 12- البنداري، حسين: الفنون البيانية والبديعية، مكتبة الآداب، القاهرة، [د. ت].
- 13- بو حوش، رابح: اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري، دار العلوم، عنابة، 2006م.

- 14- بولحواش، سعاد: شعرية الإنزياح بين عبد القاهر الجرجاني وجان كوهن، الجزائر، 2011م.
- 15- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م.
- 16- جدوع ، عزة محمد : البديع دراسة في البنية والدلالة ، مكتبة الرشد ، ط3 ، 1435هـ - 2014م.
- 17- الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة مدني، القاهرة.
- 18- الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الأعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1992م.
- 19- الجرجاني، علي: معجم التعريفات، تحقيق: محمد المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.
- 20- جعفر، قدامة: نقد الشعر، تحقيق: محمد خفاجي، ط5، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 21- ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق: محمد النجار، ج3، دار الكتب المصرية، القاهرة، [د.ت].
- 22- الجوهري، إسماعيل: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عطار، دار العلوم للملايين، 1990م.
- 23- الجويني، مصطفى: البلاغة العربية تأصيل وتحديد، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1985م.
- 24- حسان، تمام: الأصول دراسة أيبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، 2000.
- 25- حسان، تمام: البيان في روائع، عالم الكتب، القاهرة، 1993م.
- 26- الحلبي، نجم الدين: جوهر الكنز: تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة، تحقيق: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، [د.ت].

- 27- الحموي، ابن حجة: خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شقيو، ج1، مكتبة الهلال، بيروت، 2004م.
- 28- الخفاجي، ابن سنان: سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982.
- 29- دراز، محمد: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، دار الثقافة، قطر، 1985م.
- 30- درويش، أحمد، وجدوع، عزة: البلاغة القرآنية دراسة في جماليات النص القرآني، مكتبة الرشد، 2010م.
- 31- الدينوري، أبو محمد: الشعر والشعراء، ج1، دار الحديث، القاهرة، 1423هـ.
- 32- الرازي، فخر الدين: مفاتيح الغيب التفسير الكبير، ج32، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ.
- 33- الرازي، فخر الدين: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق: نصر الله حاجي، ط6، دار صادر، بيروت، 2004.
- 34- الرازي، فخر الدين: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، مطبعة الآداب والمؤبد، القاهرة، 1317هـ.
- 35- رجاء، عيد: البحث الأسلوبي، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1993م.
- 36- الزبيدي، محمد: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الكريم الرباوي، التراث العربي، الكويت، 1990.
- 37- الزجاج، أبو إسحاق السّري: معاني القرآن، تحقيق: عبد الجليل شلي، ج5، عالم الكتب، بيروت، 1988م.
- 38- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج3، مكتبة دار التراث، القاهرة.

- 39- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله : البرهان في علوم القرآن، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.
- 40- زكريا، أبو الحسين ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ج3، دار الفكر، 1979م.
- 41- الزمخشري، أبو القاسم: الكشاف في حقائق غوامض التنزيل، ج1، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.
- 42- أبو زيد، أحمد: التناسب البياني، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب، 1992م.
- 43- الزيد، عبدالله: مختصر تفسير البغوي، ج6، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، 1416هـ.
- 44- السامرائي، فاضل: التعبير القرآني، ط3، دار عمار، عمان، 2004م.
- 45- سانديرس، فيلي: نحو نظرية أسلوية لسانية، ترجمة: خالد جمعة، دار الفكر، دمشق، 2003م.
- 46- السد، نور الدين: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، الجزائر، 1997م.
- 47- السعدي، عبد الرحمن: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، 2000م.
- 48- سلطاني، محمد علي: المختار من علوم البلاغة والعروض، دار العصماء، دمشق، 2008م.
- 49- سيويو، عمرو بن عثمان: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ج1، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م.
- 50- السيد، شفيع: الاتجاه الأسلوبي في النقد الأدبي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986م.

- 51- السيوطي، الحافظ جلال الدين: الاتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج3، وزارة الشؤون والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية.
- 52- السيوطي، عبد الرحمن: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م.
- 53- السيوطي، عبد الرحمن: المظهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد منصور، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
- 54- الشعراوي، محمد متولي: تفسير خواطر الشعراوي، م20، أخبار اليوم، القاهرة، 1991م.
- 55- شيخ أمين، بكري: البلاغة العربية في ثوبها الجديد: علم البديع، دار العلم للملايين، بيروت، 2004م.
- 56- الطباطبائي، محمد: نهاية الحكمة، تصحيح وتعليق: علي الزارعي، ج1، ط5، مؤسسة النشر الإسلامي، [د. م.]، [د. ت.].
- 57- الطبري، أبو جعفر: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاکر، مؤسسة الرسالة، 2000م.
- 58- الطوسي، أبو جعفر محمد: التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد العاملي، م9، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- 59- ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، ج24، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
- 60- عباينة، سامي: التفكير الأسلوبية: رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2007.
- 61- عبد الغني، أمين: الكافي في البلاغة: البيان والبديع والمعاني، ط2، دار الوقفية للتراث، القاهرة.

- 62- عبد المطلب، محمد: البلاغة الأسلوبية، الشركة المصرية العالمية، لونجمان، 1994م.
- 63- العدواني، ابن أبي الإصبع: تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق: حفي محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة.
- 64- عزام، محمد: الأسلوبية منهجاً نقدياً، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1989م.
- 65- عزيز ، صالح ملا : جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني ، ط1، دار الزمان ، دمشق 2010م
- 66- العسكري، أبو الهلال: الصناعتين، تحقيق: علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، المكتبة العصرية، بيروت.
- 67- العكيلي، حسن منديل: نظرات في أسلوب العدول في النص القرآني لدى البلاغيين، بحث منشور في طريقه للنشر ،[د. ن]، [د.م]، [د.ت].
- 68- العلوي، يحيى: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج2، المكتبة العصرية، بيروت، 1423هـ.
- 69- العمري، محمد: البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1999م.
- 70- الغدامي، عبدالله: المشاكلة والاختلاف: قراءة في النظرية النقدية وبحث في التشبيه المختلف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1994م.
- 71- الفراهيدي، الخليل: العين، تحقيق عبد الحميد هندراوي، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
- 72- فضل، صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، 1992.

- 73- فطوم، مراد حسن: التلقي في النقد العربي في القرن الرابع الهجري، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2013م.
- 74- فيود، بسيوني: علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، ط2، مؤسسة المختار، القاهرة، 1998.
- 75- القزويني، جلال الدين: الإيضاح في علم البلاغة، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
- 76- القشيري، مسلم: المسند الصحيح بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، تحقيق: محمد عبد الباقي، ج4، دار إحياء التراث، بيروت.
- 77- القيرواني، ابن رشيقي: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، دار الجليل، بيروت، 1981م.
- 78- ابن القيم: التفسير القيم للإمام ابن القيم، جمعه: محمد أويس الندوي، تحقيق: محمد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 79- ابن كثير، إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي السلامة، ج7، ط2، دار طيبة للنشر، 1999م.
- 80- كراتشكوفسكي، إ.ج: علم البديع والبلاغة عند العرب، تحقي: محمد الحجيري، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1983م.
- 81- لاشين، عبد الفتاح: البديع في ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999م.
- 82- النجار، زغلول: المفهوم العلمي للجبال في القرآن الكريم، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 6، 1424 - 2004، ص 38.

- 83- المارودي، أبو الحسن: أدب الدنيا والدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.
- 84- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة.
- 85- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط مكتبة الشروق الدولية ، ط4 ، 2004 م.
- 86- المدني، علي صدر الدين: أنوار الربيع في أنواع البديع، تحقيق: شاعر هادي شكر، ج1، مطبعة النعمان، النجف، 1968م.
- 87- المراغي، أحمد: علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013م.
- 88- مرتاض، عبد الملك، شعرية القصيد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1900.
- 89- المسدي، عبد السلام: الأسلوبية والأسلوب، ط3، الدار العربية للكتاب، [د.م.]، [د. ت.].
- 90- مصلوح، سعد: الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 1992م.
- 91- ابن المعتز، عبد الله: البديع، دار الجيل، بيروت، 1990م.
- 92- ابن منظور، جمال الدين: لسان العرب، م10، م11، دار صادر، بيروت، [د. ت.].
- 93- الموصلي، ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانه، ج2، دار نهضة مصر، القاهرة.
- 94- الموصلي، ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، المكتبة العصرية، بيروت، 1420هـ.
- 95- ابن هشام، عبد الله: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج4، دار الجيل، بيروت، 1979م.
- 96- ابن هشام، عبد الله: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: عبد الغني الدقر، ج1، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، [د. ت.].

97- وعزوز، السعيد: الحقائق المكلفة في بيان إعجاز فواصل الآيات المنزلّة، جامعة القرويين، مراكش، 2007م.

98- ويس، أحمد: الانزياح في منظور الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 2005م.

الرسائل الجامعية والمجلات والصحف

1- بوحلاسة، نوار: الانزياح بين أحادية المفهوم وتعدد المصطلح، ع3، مجلة مقاليد، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2012م.

2- الخرشة، أحمد: أسلوبيّة الانزياح في النص القرآني، رسالة دكتوراة، جامعة مؤتة، 2008م.

3- الخرزجي، رحيم، والسامرائي، هدى: الطباق في العربية، مجلة كلية التربية الأساسية، ع76، 2012م.

4- أبو خضرة، فهد: الطباق بين القدماء والمعاصرين، مجلة المجمع، ع5، 2011.

5- سلوم، تامر: الانزياح الدلالي الشعري، مجلة علامات، م5، ج19، 1996م.

6- عودات، محمد: أسلوب المقابلة وأثره في الموازنة بين الأقوال التفسيرية، مجلة مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ع43.

7- قحطان، طاهر: الالتفات في البلاغة العربية، ونماذج من أسرار بلاغته في القرآن الكريم، مجلة الدراسات الاجتماعية، ع19، 2005م.

8- قدوسي، نور الدين: الانزياح ونظرية التلقي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، [د.ت].

9- مجاهد، عماد: ورود لفظ "العروج" في القرآن الكريم بحادثة الإسراء والمعراج يدهش العلماء، مقالة بصحيفة الدستور الإلكترونية، ع17349، 2015م، عمان.

- 10- مشبال، محمد: مقولة النوع وموقع الرواية في النظرية الأدبية الحديثة، م11، ع4، مجلة فصول، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1993م.
- 11- مشري، عبد الناصر: دلالات العدول الصرفي في القرآن الكريم، رسالة دكتوراة، جامعة الحاج خضر، باثنه- الجزائر، 2014م.

السيرة الذاتية

نوره محمد ماجد الدوسري

معيدة بقسم اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم بجامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز .

المؤهلات العلمية:

- بكالوريوس في اللغة العربية وآدابها بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف من جامعة الخرج - كلية التربية - بوادي الدواسر.

الدورات التدريبية:

- دورة في "المنصة التعليمية أدمودو" .
- مهارات البحث العلمي في المكتبات الرقمية.
- مهارة كتابة الرسائل العلمية للماجستير والدكتوراه.
- استراتيجيات التدريس باستخدام الخرائط.
- استراتيجيات التدريس باستخدام الذكاءات المتعددة.
- أساسيات البحث العلمي .
- Using Visio to Apply Quality Tools Workshop.
- springer protocols database.
- Springer Protocols Webinar.
- Oxford Scholarship Online as you have never experienced before.
- How to get published.-

معلومات الاتصال :

البريد الإلكتروني : dosarynourh@hotmail.com

الفصل الأول

العدول

المبحث الأول: مفهوم العدول

- العدول لغة
- العدول في الاصطلاح
- العدول عند القدماء
- العدول عند النحويين
- العدول في التراث البلاغي والنقدي
- العدول عند المحدثين

المبحث الثاني: وظيفة العدول

- العدول والمرسل
- العدول والمتلقي
- العدول والنص

المبحث الثالث: العدول في النص القرآني

ما يخص مباحث علم البيان

- العدول عن ظاهر المعنى
 - الاستعارة
 - الكناية
 - التشبيه
- العدول عن ظاهر المبني (اللفظ والتركيب)

ما يخص مباحث علم المعاني

- التقديم والتأخير
- الذكر والحذف

ما يخص مباحث علم البديع

- الالتفات

المبحث الأول: مفهوم العدول

العدول لغة

العدول مشتق من الأصل اللغوي (ع، د، ل)، الذي تدور مادته حول دالتين متناقضتين، تدل إحداهن على الاستقامة والاستواء، والأخرى تدل على الاعوجاج والميل والانحراف.

فالأولى: العَدْل: "ما قام في النفوس أَنَّهُ مُسْتَقِيم، وهو ضِدُّ الجَوْرِ"¹، "والعَدْل من النَّاس: المرضيُّ المستوي الطريقة. يقال: هذا عَدْلٌ، و العَدْل: الحكم بالاستواء ويقال للشيء يساوي الشيء: هو عَدْلُهُ. وَعَدَلْتُ بفلان فلاناً، وهو يُعَادِلُهُ. والمُشْرِكُ يَعْدِلُ بربه، تعالى عن قولهم غُلُوًّا كبيراً، كأنَّه يسوِّي به غيره. ويقال عدَلْتُهُ حتى اعتدل، أي أقمته حتى استقام واستوى"².

وأما الدلالة الثانية فيقال فيها: "العَدْل: الطريق. ويقال: الطريق يُعَدَلُ إلى مكان كذا، فإذا قالوا يَنْعَدِلُ في مكان كذا أرادوا الاعوجاج."³ و "العَدْل: أَنْ تَعْدِلَ الشيء عن وجهه، تقول: عَدَلْتُ فلاناً عن طريقه وَعَدَلْتُ الدابة إلى موضع كذا، فإذا أرادوا الاعوجاج نفسه قيل: هو يَنْعَدِلُ أي: يَعْوَجُجُ وانْعَدَلَ عنه وعَادَلَ: اعْوَجَجَ، قال ذو الرُّمَّة:

¹ . ابن منظور، جمال الدين: لسان العرب، م11، دار صادر، بيروت، ص430.

² . زكريا، أبو الحسين فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ج4، ص248.

³ . الفراهيدي، الخليل: العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ج2، ص40.

وإِنِّي لَأُنْحِي¹ الطَّرْفَ مِنْ نَحْرِ غَيْرِهَا حَيَاءً ، و لو طَاوَعْتُهُ لَمْ يُعَادِلْ.

وَعَدَلْ عَنْهُ يَغْدِلُ غُدُولًا إِذَا مَالَ كَأَنَّهُ يَمِيلُ مِنَ الْوَاحِدِ إِلَى الْآخَرِ

قال المَرَّار²:

فلما أَن صرمت، وكان أَمْرِي قَوِيماً لا يَمِيلُ بِهِ الْغُدُولُ³.

وما يهم البحث من هاتين الداليتين لمادة (عدل) هي الدلالة الثانية، حيث يتفق فيها (العدول) في معناه اللغوي مع المفهوم الاصطلاحي الذي استقرَّ عليه الدرس البلاغي، و الذي يحمل معنى الخروج عن النسق الأصلي للغة، والميل عن نمطها المألوف.

العدول اصطلاحاً

أولاً- العدول عند القدماء

1- العدول عند النحويين

العدل في اصطلاح النحويين هو: "خروج الاسم عن صيغته الأصلية إلى صيغة أخرى"⁴. فهو في نظرهم "إمّا أَنْ يكون مطرداً أو غير مطرد. وكل ذلك.. يمكن تفسيره بفكرة الترخّص عند أمن اللبس.

¹ اللفظة مشتقة من الأصل اللغوي (نَحَا) وتعني : أبعد الطرف وأزاله عنه ، انظر : مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط مكتبة الشروق الدولية ، ط4 ، 2004 م ، ص 908.

² المَرَّار بن سعيد بن خالد بن فضلة الفقعسي الأسدي: شاعر أموي، وكان كثير الشعر، ولكن فقد أكثره وموضوعات شعره تتناول الوصف والثناء والفخر والغزل والهجاء.

³ . ابن منظور، جمال الدين: لسان العرب، م11، ص435.

⁴ . الجرجاني، علي: معجم التعريفات، تحقيق: محمد المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ص124.

وذلك عندما ينسب إلى العربي الفصيح ذي السليقة"¹. وقد ورد مصطلح العدول في مصنفاتهم تحت تسميات مختلفة لا تخرج في دلالتها عن مفهوم العدول. ومنها: الاتساع أو سعة الكلام والمجاز، وشجاعة العربية، والتحويل، والتصريف، والانحراف، والنقل، والخروج، والتجاوز، والانتقال.. وغيرها.

ويذكر سيبويه (180هـ) في كتابه لفظ سعة الكلام، والذي يرادف العدول في كلامه في باب سَمَاء (باب جرى مجرى الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين في اللفظ لا في المعنى)؛ فقال فيه: "وذلك قولك: يا سارقَ الليلة أهل الدار [و] تقول على هذا الحدّ: سرقتُ الليلة أهل الدار، فتجري الليلة على الفعل في سعة الكلام.. ومثل ما أُجري مجرى هذا في سعة الكلام والاستخفاف قوله عز وجل: "بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ". فالليل والنهار لا يَمَكُرَانِ، ولكن المَكْرَ فيهما. فَإِنْ نَوْنَتْ فَقُلْتَ: يا سارقًا الليلة أهل الدار، كان حدُّ الكلام أن يكون أهل الدار على سارق منصوبًا، ويكون الليلة ظرفًا؛ لأنَّ هذا موضع انفصال. وإن شئت أجزيته على الفعل على سعة الكلام."²

ويورده سيبويه في موضع آخر من كتابه بلفظ اتساع الكلام في باب سَمَاء (هذا باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى لاتساعهم في الكلام والايجاز والاختصار)؛ إذ يقول: "ومما جاء على اتساع الكلام والاختصار قوله تعالى: "وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ" (يوسف: 82) إنما يريد: أهل القرية، فاختصر، وعمل الفعل في القرية كما كان عاملاً في الأهل لو كان ها هنا."³

ويذكر ابن جني (392هـ) في كتابه (الخصائص) العدول بلفظه ومعناه في باب (العدول عن الثقل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف)؛ فقال فيه: "اعلم أنَّ هذا موضع يدفع ظاهره إلى أن يعرف غوره وحقيقته. وذلك أنه أمر يعرض للأمثال إذا ثقلت لتكريرها، فيترك الحرف إلى ما هو أثقل منه ليختلف

¹ . حسان، تمام: الأصول دراسة أيبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، 2000، ص130.

² . سيبويه، عمرو بن عثمان: الكتاب، ج1، ص175.

³ . المرجع نفسه، ج1، ص212.

اللفظان، فيخفّأ على اللسان. وذلك نحو الحيوان؛ ألا ترى أنّه عند الجماعة _إلا أبا عثمان_ من مضاعف الياء، وأنّ أصله حييّان، فلمّا ثقل عدلوا عن الياء إلى الواو. وهذا مع إحاطة العلم بأنّ الواو أثقل من الياء، لكنّه لما اختلف الحرفان ساغ ذلك"¹.

ويشير ابن جني إلى العدول أيضاً في موضع آخر من كتابه في حديثه عن المجاز؛ إذ يقول: "الحقيقة ما أُفِرَّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، والمجاز ما كان بضد ذلك، وإنّما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة، وهي: الاتساع، والتوكيد، والتشبيه، فإنّ عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة."²

ويشير إليه في (باب قوة اللفظ لقوة المعنى) فيقول: "ونحو من تكثير اللفظ لتكثير المعنى العدول عن معتاد حاله، وذلك فعال في معنى فاعيل نحو: طوال فهو أبلغ معنى من طويل."³

فالعدول عند ابن جني يظهر تحت تسميات كثيرة، وهي الاتساع والتوكيد، والتشبيه، والمجاز، بالإضافة إلى اللفظ ذاته- العدول، وله تسميات أخرى كالتحويل مثلاً عند ابن هشام (761هـ)، وهذا اللفظ مرادف للعدول. إذ يقول في حديثه عن أقسام التمييز: "وأما أقسام التمييز المبين لجهة النسبة فأربعة:

أحدها: أن يكون مُحَوَّلًا عن الفاعل، كقول الله عزّ وجلّ: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ

شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدَعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝ ﴾ (مريم: 4): أصله: واشتعل شيب الرأس: وقوله تعالى: ﴿ وَءَانُوا

النِّسَاءَ صَدُقْتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوْهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ۝ ﴾ (النساء 4) أصله: فإن طابت

أنفسهن لكم عن شيء منه، فحَوَّلَ الإسناد فيهما عن المضاف _وهو الشيب في الآية الأولى، والأنفس في

الآية الثانية_ إلى المضاف إليه وهو الرأس، وضمير النسوة... والثاني: أن يكون مُحَوَّلًا عن المفعول، كقوله

¹ . ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق: محمد النجار، ج3، دار الكتب المصرية، القاهرة، [د.ت]، ص18.

² . ابن جني: الخصائص، ج2، ص442.

³ . المرجع نفسه، ج3، ص267.

تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۖ﴾ (القمر: 12) قيل التقدير [وفجّرنا] عيون الأرض... والثالث: أن يكون مُحَوَّلًا عن غيرهما، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ۖ﴾ (الكهف: 34) أصله: مالي أكثر، فحذف المضاف _ وهو المال _ وأقيم المضاف إليه _ وهو ضمير المتكلم _ مقامه؛ فارتفع وانفصل، وصار: أنا أكثر منك، ثم جيء بالمحذوف تمييزاً.. والرابع: أن يكون غير مُحَوَّلٍ، كقول العرب: "لله دُرَّةٌ فارسًا".¹

2- العدول في التراث البلاغي والنقدي

لم يختلف البلاغيون في استخدام "مصطلح العدول" عن استخدام النحويين له. حيث سار على المستوى نفسه، والطريقة نفسها التي تعامل بها النحاة؛ وإن اختلفت شيئاً يسيراً باختلاف اعتبارات كلٍّ من النحويين والبلاغيين، حيث يُتناول ضرورة وتقديرًا في القياس النحوي مراعاة اللغة في مستواها المعياري عند النحاة، وخروجاً عن تلك المعيارية عند البلاغيين لخلق لغة فنية تخدم معنى اللغة في مستواها الإبداعي _ وإن كان ذلك بالكاد أن يُرى بشكل واضح في الموروث البلاغي إلا أنه كان موجوداً آنذاك _ كما يلجأ إليه البلاغيون للتوسع في طرائق التعبير.

وقد عاش مصطلح العدول قديماً في حالة تذبذب وشيءٍ من عدم الاستقرار والضبابية، ويظهر ذلك من خلال تعدد تسمياته وإن اتفق المعنى في كلٍّ منها، ومن طريقة استعمال البلاغيين له، والتي تتفق كثيراً مع النحاة _ كما ذكر سابقاً _ ، فخرجوا عنها اتساعاً للكلام وزيادة في المعنى للإبانة. ومن هؤلاء ابن الأثير (637هـ) وذلك فيما أشار إليه في باب (في قوة اللفظ لقوة المعنى)؛ إذ يقول: "هذا النوع قد ذكره أبو الفتح بن جني في كتاب "الخصائص"، إلا أنه لم يورده كما أورده أنا.. فأقول: اعلم أن اللفظ إذا كان

¹ . ابن هشام، عبدالله: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: عبد الغني الدقر، ج1، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، ص334-335.

على وزن من الأوزان ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه فلا بدّ من أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولاً؛ لأن الألفاظ أدلة على المعاني، وأمثلة للإبانة عنها فإذا زيد في الألفاظ أوجبت القسمة زيادة المعاني،.. وهذا النوع لا يستعمل إلا في مقام المبالغة. ومما ينتظم بهذا السلك قَدَرَ واقتَدَرَ، فمعنى اقتدر أقوى من معنى قدر، قال تعالى: "فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ"، فمقتدر ههنا أبلغ من قادر، وإثماً عدل إليه للدلالة على تفخيم الأمر وشدة الأخذ الذي لا يصدر إلا عن قوّة الغضب أو للدلالة على بسطة القدرة، فإنّ المقتدر أبلغ في البسطة من القادر"¹.

ويقول: "واعلم أيُّها المتوشح لمعرفة علم البيان، أنّ العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك، وهو لا يتوخّاه في كلامه إلا العارف برموز الفصاحة والبلاغة الذي اطلع على أسرارهما وفتش عن دفائنها، ولا تجد ذلك في كل كلام فإنه من أشكال ضروب علم البيان وأدقّها فهماً، وأغمضها طريقاً"².

وقد ترجع تلك الحدود الضيقة في الخروج عن معيارية اللغة قديماً إلى اهتمام النقاد القدامى بعمود الشعر العربي، والحفاظ على النمط المألوف في التعبير، حيث لا يخرج عنه في الكلام إلا في حال الخطأ أو الإحالة، وهذا ما أشار إليه الآمدي (370هـ) في الموازنة في حديث صاحب البحري عن أبي تمام؛ إذ يقول: "شاعر عدل في شعره عن مذاهب العرب المألوفة إلى الاستعارات البعيدة المخرجة للكلام إلى الخطأ أو الإحالة"³.

¹ . الموصلي، ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، ص56.

² . الموصلي، ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الخوي، وبدوي طبانة، ج2، دار نضرة مصر، القاهرة، ص145.

³ . الآمدي، أبو القاسم: الموازنة بين أبي تمام والبحري، تحقيق: أحمد صقر، ج1، دار المعارف، القاهرة، ص23.

ويتضح من خلال ذلك أنَّ القدماء من النقاد والبلاغيين كانوا على احتراس شديد عند اللجوء إلى العدول، فلا يكون ذلك إلا بمسوغ غالباً ما يكون الحاجة إلى إيصال معنى قصر عن تأديته اللفظ الموضوع له قياساً، فيعدلون عنه إلى ما هو أقدر على إيصال ذلك المعنى، و استعمله السيوطي (911هـ) في هذا الإطار في كتابه (المزهر في علوم اللغة) في باب سَمَاه (ذكر من عجز لسانه عن الإبانة عن تفسير اللفظ فعدل إلى الإشارة والتمثيل) ؛ إذ يقول فيه: "قال الأزدي في كتاب الترفيـص: أنشدني أبو رياش:

أم عيال ضنوها غيرُ أمرٍ صَهْصَلِقُ الصَّوْتُ بعينها الصَّيرُ

تغدو على الحَيِّ بعود منكسرٍ وتقمطر تارة و تَقْدَحِرُ

لَوْ نُحِرَتْ في بيتها عَشْرُ جُرُزٍ لأَصْبَحَتْ من لحمهن تعتذرُ

فقلت لأبي رياش: ما معنى تَقْدَحِرُ؟.. فقال: أرأيت سنورا بين رواقيد! لم يزدني على هذا شيئاً".¹

ويعدّ عبد القاهر الجرجاني أكثر القدماء وضوحاً في العمل على عدول اللغة عن قياسها النحوي لاستعمالها فنياً، بشرط وجود قرائن وعلاقات تربط هذه اللغة الفنية باللغة المثالية المزاحة عنها. "فهو وريث أبي عبيدة والفراء، وغيرهما من العلماء الذين حاولوا استنباط قواعد ثانوية على هامش القياس النحوي. قواعد تستأنس أولاً بالعرف العربي في استعمال اللغة فنياً، ثم تسعى لاستنباط قواعد الشواذ التي سميت حيناً ضرورات وحيناً آخر مجازات، أي أساليب وطرقاً غير مأنوسة"²، فهو يشير إلى العدول في كتابه (دلائل الإعجاز) في قوله: "اعلم أنَّ الكلام الفصيح ينقسم قسمين: قسم تعزى المزية والحسن فيه إلى اللفظ، وقسم يعزى ذلك فيه إلى النظم. فالقسم الأول: الكناية والاستعارة، والتمثيل الكائن على حد الاستعارة، وكلّ ما

¹ . السيوطي، عبد الرحمن: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد منصور، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ص282-ص283.

² . العمري، محمد: البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1999م، ص215.

كان فيه على الجملة، مجازاً واتساعاً وعُدُول باللفظ عن الظاهر"¹. وقد وقف عند قوله تعالى: "وَفَجَّرْنَا
الْأَرْضَ عُيُونًا" موضحاً أنَّ العدول أكسب هذه الآية معنى جديداً لا يقدر على أدائه اللفظ إذا أجري على
ظاهره، يقول: "ولو أجري اللفظ على ظاهره فقليل: وفجّرنا عيون الأرض أو العيون في الأرض، لم يفد
ذلك و لم يدل عليه و لكان المفهوم منه أنَّ الماء قد كان فار من عيون متفرقة في الأرض وتبجّس من أماكن
منها."²

وللعدول في التراث البلاغي صور متعددة منها: المجاز، والالتفات، والإيجاز، والإطناب، والذكر،
والحذف، والتقديم والتأخير ..، إلا أنَّ الصورتين الأوليين في صورتها العامة تعد أكثر ارتباطاً بالعدول في
مصنفاتهم حتى عدّوها مرادفات له.

ويشير ابن المعتز (296هـ) إلى معنى العدول في باب (الالتفات)؛ فيقول: "وهو انصراف المتكلم عن
المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة، وما يشبه ذلك ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون
فيه معنى آخر"³.

وقد جاء ذكره أيضاً عند الرازي (606هـ) في كتابه (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز) في تعريفه المجاز؛
فقال: "المجاز: "مُفْعَل من جاز الشيء وَيَجُوزُهُ" إذا تعدّاه، وإذا عُدِل باللفظ عمّا يُؤجبه أصل اللغة وصف

¹ . الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الأعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1992م، ص429-
ص430.

² . المرجع نفسه، ص102.

³ . ابن المعتز، عبدالله: البديع، دار الجيل، بيروت، 1990، ص152.

بأنه مجاز، على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً¹. كما ورد في تعريفه للالتفات، فقال: "إنَّ العدول عن الغيبة إلى الخطاب أو على العكس".²

ويذكره يحيى بن حمزة العلوي (749هـ) في كتابه (الطراز) في تعريفه للالتفات ويحدّه بقوله: "هو العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول"³.

وأشار إليه نجم الدين بن الأثير الحلبي (737هـ) في حديثه عن الكناية، بقوله: "ومن الكناية قسم يقال له التتبع، حقيقته: العدول عن اللفظ المراد به المعنى الخاص به إلى لفظ هو ردفه"⁴.

ويتبين من كل ما ذكر بأنَّ العدول في التراث البلاغي هو: "خروج عن النسق المؤلف عن قصد، ولا يتم ذلك إلا بمعرفة الاختلاف الموجود على مستوى التراكيب والألفاظ والجمل واكتشاف نوع العلاقات التي تجمعها والتي تُحدث أثراً جمالياً وفنياً وهذا محكوم بمحوري الاختيار والترتيب"⁵.

ثانياً - العدول عند المحدثين

تعدّ ظاهرة العدول من الظواهر المهمة في النقد الحديث، كما تعدّ من أهم الأركان التي قامت عليها الأسلوبية بالتحديد، ويعود تاريخ ظهور هذا المفهوم في العصر الحديث "إلى أواخر القرن التاسع عشر على

¹ . الرازي، فخر الدين: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق: نصر الله حاجي، ط6، دار صادر، بيروت، 2004، ص87.

² . المرجع نفسه، ص172.

³ . العلوي، يحيى: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج2، ص71.

⁴ . الحلبي، نجم الدين: جوهر الكنز: تلخيص كنز البراعة في أدوات دوي البراعة، تحقيق: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، [د.ت.]، ص105.

⁵ . بولحواش، سعاد: شعرية الإنزياح بين عبد القاهر الجرجاني وجان كوهن، الجزائر، 2011م، ص12.

يد "فون درجلتس" سنة 1875م حينما أطلقه على دراسة الأسلوب من خلال الانزياحات اللغوية والبلاغية في الكتابة الأدبية"¹.

ومفهوم العدول "من بين أكثر المفهومات بروزًا في الخطاب النقدي المعاصر، وقد أطلق عليه علماء الأسلوب والشعر مصطلحات متنوعة.. وهي تلتقي جميعها حول مفهوم واحد، يسعى به أصحابه إلى ضبط الخاصية المحددة للأسلوب الأدبي"².

وقد وُصفت ظاهرة العدول بعدة تعابير اصطلاحية، مثل: "الانزياح (L" ecart)، والتجاوز (L" abus) عند فاليري (Valery)، والانحراف (La deviation) عند سبيتزر (Spitzer)، والاختلال (La distorsion) عند والاك وفاران (Wellek et warren)، والإطاحة (La subversion) عند بايتار (Peytard)، والمخالفة (L" in fraction) عند تيري (Thiry)، والشناعة (Le scandale) عند بارت (Barthes)، والانتهاك (Le viol) عند كوهان (Cohen)، وخرق السنن (La vio lation) واللحن (L" incorrection) عند تودوروف (Todorov)³..

وهذه الغزارة المصطلحية لمفهوم العدول حديثًا ترجع إلى اختلاف مسوغات كل من مستخدميها وإن اتفق الجميع على أنه خروج عن اللغة العادية، فمسوغات هذا الخروج هي التي تحدد التسمية. وإن كانت المدرسة اللسانية وبالتحديد الأسلوبية ترى في الخروج عن اللغة العادية سرًّا لجمال اللغة الشعرية؛ لاتصال المتلقي بالنص، إلا أنّ بعض علمائها يرون العكس من ذلك، ويظهر ذلك من خلال تسمياتهم المشحونة

¹ . بو حوش، رابح: اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري، دار العلوم، عناية، 2006م، ص41.

² . مشبال، محمد: مقولة النوع وموقع الرواية في النظرية الأدبية الحديثة، م11، ع4، مجلة فصول، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1993م، ص29.

³ . المسدي، عبد السلام: الأسلوبية والأسلوب، ط3، الدار العربية للكتاب، ص100.

بالدلالات السلبية، والتي تعكس وجهات نظر أصحابها "كالإخلال والاختلال والشناعة، والخلل، والخطأ، والانحناء، والعصيان، والفضيحة، والجنون، والإطاحة"¹، وغيرها من المصطلحات البعيدة عن الذوق النقدي والتي تسيء بشكل أو بآخر _ وإن كانت قليلة الاستعمال _ إلى لغة النقد. ويؤكد ذلك أحد الباحثين حيث يقول بأن هذه المصطلحات: "بعيدة جدًا عن اللياقة التي يحمل بالأدوات النقدية أن تتسم بها، ثم إننا لسنا في موضع اضطرار كي نقبلها"².

ويرى عبدالسلام المسدي سببًا لهذه الغزارة المصطلحية أو ما يسميها بـ "الطفرة الاصطلاحية"، فيقول: "إنَّ هذه الطفرة الاصطلاحية تكشف نسبيّة المفهومين: مفهوم الواقع اللغوي النفعي و مفهوم الواقع اللغوي المكرس، لا فقط بعضهما إلى بعض بل كذلك نسبيّة كُلٍّ منهما إلى الموصفات التاريخية و السيسولوجية. والذي يعيننا نحن في معرض استجلاننا لمقومات تحديد الأسلوب، هو محاولة كُلِّ المفكرين اللغويين انطلاقًا من هذه المصطلحات رسم المقاييس الكاشفة لهذين الواقعين من الظاهرة اللغويّة عامّة."³

وهذه الثنائية التي تحدث عنها المسدي لواقع اللغة، والتي يراها أنّها المحددة للأسلوب عند اللغويين، قد تحدث عنها جان كوهين "ويعد أول من خص مصطلح العدول بحديث مستفيض في مجال حديثه عن لغة الشعر، فقد قامت نظرية الانزياح اللغوي لديه على مجموعة من الثنائيات ضمن استراتيجية الشعرية البنوية في كتابة "بنية اللغة الشعرية" الذي ظهر عام 1966م حيث أثار ثنائية المعيار والانزياح مستفيدًا من الأسلوبية الشائعة في فرنسا، كأسلوبية شارل بالي، وشار برونو، وكيرو. وسواهم"⁴، فيتحدث عن ذلك

¹ . المرجع نفسه، ص101.

² . بولخاش، سعاد: شعرية الإنزياح بين عبد القاهر الجرجاني وجان كوهن، ص9.

³ . المسدي، عبد السلام: الأسلوبية والأسلوب، ص101.

⁴ . بوحلاسة، نوار: الانزياح بين أحادية المفهوم وتعدد المصطلح، ع3، مجلة مقاليد، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2012م، ص12.

معبراً عنه بالانتهاك، ويرى أنه هو: "الانتهاك الذي يحدث في الصياغة، والذي يمكن بواسطته التعرف على طبيعة الأسلوب، بل ربما كان هذا الانتهاك هو الأسلوب ذاته. وما ذلك إلا لأنّ الأسلوبيين نظروا إلى اللغة في مستويين: الأول-مستواها المثالي في الأداء العادي، والثاني- مستواها الإبداعي الذي يعتمد على اختراق هذه المثالية وانتهاكها. والمستوى العادي هو الذي يعتمد النحو التقعيدي في تشكيل عناصره، كما يعتمد اللغة في تنسيق هذه العناصر".¹

ويرى فيلي ساندريس بأنّ تعريف الأسلوب خروجاً على المعيار: "مذهب بحثي أسلوب، ركيزته الأسلوب الأدبي، فتعد اللغة العادية الحالات التي تخرج على المعيار أخطاء، غير مقبولة، وتعدّها اللغة الشعرية شواذ يمكن استعمالها، وتذهب أبعد من هذا، فتزى أنّ الجودة الشعرية لأي عمل لغوي معتمدة على هذه الحالات".²

ويرى (سبيتزر) أنّ الأسلوبية: "تحلل استخدام العناصر التي تمدّنا بها اللغة، وأنّ ما يمكن من كشف ذلك الاستخدام هو الانحراف الأسلوبي الفردي، وما ينتج من انزياح عن الاستعمال العادي".³

وأما (تودوروف) فقد اعتمد على نظرية العدول في تعريفه للأسلوب، إذ يقول بأنه: "لحن مبرر ما كان يوجد لو أنّ اللغة الأدبية كانت تطبيقاً للأشكال النحوية الأولى".⁴

والخروج عن المألوف هو ما يصبو إليه النقاد عند نقدهم للنص؛ لأنّ هذا الانحراف هو ما يميز عن اللغة العادية، ولكل صورة غير مألوفة أو غير متوقعة بصمة في المتلقي، سواء أكانت إيجاباً أم سلبيّاً ويربط

¹ . عبد المطلب، محمد: البلاغة الأسلوبية، الشركة المصرية العالمية، لونغمان، 1994م، ص268.

² . ساندريس، فيلي: نحو نظرية أسلوبية لسانية، ترجمة: خالد جمعة، دار الفكر، دمشق، 2003م، ص58.

³ . السد، نور الدين: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، الجزائر، 1997م، ص180.

⁴ . المسدي، عبد السلام: الأسلوبية والأسلوب، ص102.

والاك وفاران مفهوم الأسلوب بمجموع المفارقات التي نلاحظها بين نظام التركيب اللغوي للخطاب الأدبي وغيره من الأنظمة، وهي مفارقات تنطوي على انحرافات و مجاذبات بما يحصل الانطباع الجمالي، ويكاد يطابق ذلك ما أشار إليه ماروزو 1931م، حين عرّف الأسلوب بأنّه:

اختيارُ الكاتب لما من شأنه أن يُخَرِّجَ بالعبرة عن حيادها، وينقلها من درجتها الصفر إلى خطابٍ يتميز بنفسه.¹

تعددت المصطلحات التي تدل على "العدول" تعددًا كبيرًا، وكلّها تصب في قالب واحد، ومعنى واحد، لكن الفرق يكمن في الترجمة من لغة إلى لغة أخرى، أو إلى اختلاف النقاد في المصطلح المناسب، لكن معظم المصطلحات ماتت واندثرت، ولم يكتب الشيوع إلا للقليل منها، ومن أبرزها: العدول، والانزياح، والانحراف. وقد أشار المسدي إلى مصطلح العدول عند ترجمته المصطلح الأجنبي (L"ecart)، وعدّ أنّ هذا المصطلح عسير الترجمة؛ لأنّه غير مستقر في متصوره. ويرى بأنّ: "عبارة انزياح ترجمة حرفية للفظه - (Ecart) - على أنّ المفهوم ذاته قد يمكن أن نصطلح عليه بعبارة التجاوز، أو أنّ نُحيي له لفظة عربيّة استعملها البلاغيون في سياق محدد، وهي عبارة "الْعُدُول": وعن طريقة التوليد المعنوي قد نصطلح بها على مفهوم العبارة الأجنبية.²

ويعدّ تمام حسان من النقاد المعاصرين الذين أولوا اهتمامًا بظاهرة العدول؛ حيث كانت له وجهة نظر خاصة في العدول الأسلوبي، وذلك حينما عدّه "خروجًا عن أصل، أو مخالفة لقاعدة، ولكن هذا الخروج،

¹ . المسدي، عبد السلام: الأسلوبية والأسلوب، ص102.

² . المرجع السابق، ص162.

وتلك المخالفة اكتسبا في الاستعمال الأسلوبي قدرًا من الاطراد رقى بهما إلى مرتبة الأصول التي يقاس عليها.¹

وتحدث صلاح فضل عن مصطلح الانحراف من خلال استعراضه لنظريات الشعرية اللغوية، و السيميولوجية ، وذكر أهمية بعض المصطلحات الشعرية التي تقوم بدور أساسي في القضايا البلاغية من منظور شعري، وأبرزها "مصطلح الانحراف"، والذي يفضل على استخدام العدول والانزياح؛ حيث يقول: "وأبرزها في تقديرنا هو مصطلح "الانحراف"، الذي تعددت صيغه في اللغة العربية. فمرة يبحث الرفاق له عن معادل بلاغي قديم، وهو "العدول" فيقلمون أظافره، ويثلمون حدته، ومرة أخرى يلجأ الباحثون إلى كلمة ذات إحاء مكاني واضح هي "الانزياح" تفاديًا للإيحاء الأخلاقي المقصود، والمستثمر في كلمة "الانحراف".²

ويعرفه أحمد محمد ويس تحت اسم "الانزياح" بأنه: "استعمال المبدع للغة مفرداتٍ، وتراكيبٍ، وصورًا استعمالًا يخرج به عما هو معتاد ومألوف بحيث يؤدي ما ينبغي له أن يتصف به من تفرّد وإبداع وقوة وجذب وأسر".³

ويستخدم عبد الملك مرتاض (مصطلح الانزياح) للدلالة على ما سمّاه: "المروق عن المألوف في نسج الأسلوب بخرق التقاليد المتواضع عليها بين مستعملي اللغة، فكأن (الانزياح) خرق للقواعد المدرسية المعيارية

¹ . انظر :حسان، تمام: البيان في روائع، عالم الكتب، القاهرة، 1993م، ص347.

² . فضل، صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، 1992، ص56.

³ . ويس، أحمد: الانزياح في منظور الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 2005م، ص8.

للأسلوب، وتكون الغاية من وراء الاستعمال الانزياحي توتير اللغة لبعث الحياة، والجدّة، والرشاقة، والجمال، والعمق، والإيثار، والاختصاص، وما إلى هذه المعاني التي تراد من تحريف استعمال أسلوبه¹ عن موضعه¹.

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أنّ معظم المصطلحات التي ظهرت في النقد الغربي المعاصر، كان لها أصولٌ معنوية في النقد البلاغي العربي القديم، وقد ذكرنا هذه المصطلحات عند النقّاد العرب القدماء، كالانحراف، والتحويل والعدول.. لكن المصطلح الجديد والذي لاقى رواجاً من بين هذه المصطلحات هو الانزياح، وقد اعتمدوا في هذه التسميّة على الثقافة الغربية، وبخاصة الفرنسية، وعلى الرغم من ترسخ جذور مفهوم العدول في الفكر البلاغي القديم والدراسات النقدية الحديثة إلا أنه يواجه بعض المشكلات كما يرى بعض الباحثين؛ حيث يقول: "وإذا كان لهذا المفهوم جذور في الفكر البلاغي القديم، فإنّ صياغته النظرية المتكاملة لم تتم إلا في ضوء بروز النموذج اللساني في النظرية الأدبية الحديثة، وما نجم عن ذلك من آثار تجلّت في طبيعة الأسئلة المطروحة والصياغات المقدّمة. ولعلنا ندرك اليوم أنّه بقدر استفادة الناقد من المعرفة اللسانية بقدر تأذيه بها، فصيغة (الانزياح) المقترحة من لدن الأسلوبيين لضبط معيار اختلاف اللغة الشعرية عن اللغة العادية، على الرغم من كفايتها، قد واجهت مشكلات كثيرة:

أولها- مشكل تحديد القاعدة التي يتم الانزياح عنها: إنّ أصحاب هذا المفهوم يواجهون مشكل ضبط المعيار الذي يقاس به الأسلوب.

ثانيهما - يترتب على القول بمفهوم الانزياح اعتبار اللغة الشعرية أرقى مستويات اللغة، فكلما تحقّق قدر أكبر من الخرق للمعايير اللغوية العادية، والابتعاد عن درجة الصفر في الأسلوب، كلما اقتربت اللغة من جوهر الشاعرية. ومفاد هذا التصور الذي يبنى مفهومه للجمالية على أساس الانزياح هو نفى هذه الصفة

¹ . مرتاض، عبد الملك، شعرية القصيد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1900، ص 130.

عن الرواية بما هي _جنس نثري_ واعتبارها أدنى منزلة من الشعر. إنّ وصف الأسلوبين للغة الأدبية بأنّها انتهاك لنظام اللغة العادية صوتيًا وتركيبًا ودلاليًا لا يترجم الخاصية الأدبية للرواية، وإنّّه وصف لطبيعة اللغة الشعرية. في هذه الحال لا ترقى الرواية في نظر أصحاب هذا المفهوم إلى تمثيل جوهر الأدب"¹.

يتبين لنا من خلال عرضنا للمصطلحات المتعددة للعدول، أنّها لم تتعد زاوية الخروج أو الانحراف أو الانزياح عن المؤلف، أي كسر المتوقع، وهذا ما تمتاز به اللغة الأدبية عن لغة الحياة اليومية، والأدب إذا نُسج بلغة الحياة العادية لم يسم أدبًا، لذا للعدول قيمة جمالية وفنية في النص الأدبي.

المبحث الثاني: وظيفة العدول

في ضوء عرض مفهوم "العدول" قديمًا وحديثًا فقد اتفق النقاد على أهمية الانزياح أو الانحراف في الناحية الفنية في النص سواء أكان قرآنًا أم أدبيًا، ويُعد من العناصر المهمة في قوام العملية الإبداعية، ولكلّ عدول غاية بيانية؛ لأنّ؛ "التركيب اللغوي في أدائه الفني قد ينزاح عن النمط التقليدي بأنّ يتضمن بعض الملامح التي ينفرد بها عمّا سواه، ولا ينبغي أن تنظر إلى تلك الانزياحات على أنّها رخص شعرية أو ابتداع فردي، وإنّما هي في الواقع نتاج براعة استخدام المادة اللغوية المتوفرة، وتوظيفها الذكي للإمكانات الكامنة في اللغة"².

ومما لا شك فيه أنّ العدول لا يأتي إلا لغرض يقصده المتكلم ولذلك "فإنّ المتكلم حين يخرج عن الحدود المعيارية المطردة، ويلجأ إلى الانزياح التركيبي فإنه يسعى إلى أن يحقق هدفًا دلاليًا، لا يستطيع أن ينجزه من خلال الحدود المعيارية التي وضعها المتحدثون باللغة، فتلك الحدود تحقق المستوى النفعي في حين

¹ . مشبال، محمد: مقولة النوع وموقع الرواية في النظرية الأدبية الحديثة، ص 29.

² . رجاء، عيد: البحث الأسلوبي، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1993م، ص 148.

أنَّ الخروج إلى ما هو هامشي أو ثانوي أو استثنائي يحقق الوظيفة الإبداعية [...] وهدفُ ذلك أن يحقق للنص سماتٍ جديدة تعجز عنها اللغة في حال تمسكها بأبعادها المعيارية الصارمة.¹

وتقوم مهارات الاتصال بين النصوص على ركائز ثلاث: المرسل، والمرسل إليه، والرسالة، وبما أنَّ العدول هو أهم ما قامت عليه الأسلوبية، فإنَّه مرتبط بلا شك بهذه الدعائم الثلاث، وتتجلى وظيفته في التأثير والتأثير عليها لكمال عملية التواصل بعضهم ببعض في العمل الأدبي. ويمكن بيان وظيفة العدول الأسلوبي في كل طرف منها فيما يلي:

1- العدول والمرسل

إنَّ التنوع في الأسلوب أمانة على ثراء النص، والثروة اللغوية التي يملكها المرسل، لذا عليه استخدام ألفاظه وتراكيبه بدقة وعناية بالغة. والمتكلم "حينما يضرب صفحاً عن صيغة، ويطلب أخرى لا يفعل ذلك إلا عندما يظهر له أنَّ في الثانية فائدةً تفتقر إليها الأولى، و إلا لما عدل إليها؛ وأولى الفوائد التي يتوخاها المتكلم هي فائدة المعنى الذي من أجله كان الخطاب أصلاً، بدليل أنَّه لو كان في العدول ما يخلُّ بالمعنى لما جاز"².

وقد يكون هذا العدول اختياريًا يلجأ إليه المخاطب "لغايات ودلالات فنية وجمالية يهدف إليها كالإثارة الذهنية، أو التشويق العقلي، أو لفت الانتباه، أو التأكيد أو غير ذلك من الأهداف التي يسعى

¹ . الخرشة، أحمد: أسلوبية الانزياح في النص القرآني، رسالة دكتوراه، جامعة مؤتة، 2008م، ص98- ص99.

² . مشري، عبد الناصر: دلالات العدول الصربي في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج خضر، باثنه- الجزائر، 2014م، ص37.

إليها الكاتب، وقد يكون.. اضطرارياً للمحافظة على قافية أو وزن، كما يفعل الشاعر حينما تدفعه المحافظة على الميزان الشعري إلى أن يسلك دروباً يُباح له فيها مالا يُباح للناثر.¹

ومن الأهداف الأخرى التي يسعى المخاطب لتحقيقها عند لجوئه إلى "العدول"، "البعد الجمالي" في الأدب الذي قد لا يتحقق إلا عن طريق الانزياح، ومن ذلك الضرورات الشعرية التي يلجأ إليها الشاعر، والواقع أن محاولة تصوّر الأسلوب كانزياح عن القاعدة الموجودة خارج النص، وابتعاد متعمّد من المؤلّف لتحقيق أغراض جمالية هو أمر مقبول، ولا يمكن إنكار حقيقة أن هذا التصور يساعدنا على شرح كثير من الظواهر اللافتة للنظر في النصوص الأدبية، ولعلّ هذا يتضح أكثر في تلك الحالات التي كانت تعدّ منذ القدم درجة من درجات الحرية الخلاقة أو الضرورة الشعرية التي يستبيحها لنفسه الشاعر الكبير، وهو على ثقة من أنّها لن تعدّ عجزاً أو قصوراً، بل استثماراً مشروعاً لإمكانيات خارجة على نطاق التعبير العادي المألوف، وتفجيراً لدرجة عليا من الشعر لا يتأتى الوصول إليها بشكل آخر.²

ويعمل العدول على كشف الحالة النفسية المسيطرة على المبدع في حالة إبداعه، ويشير أحد الباحثين إلى هذه الوظيفة النفسية لظاهرة العدول المتمثلة في الالتفات ؛ فيقول: "قد يمثل الالتفات نازعاً نفسياً يوحى بتضارب الأشياء والأحداث وتداخلها في العقل الباطن للمبدع، ويكون الالتفات هو التمثيل اللغوي لهذا النزوع النفسي".³

ويرى سبيتزر أن "أي انزياح لغوي عن نموذج الكلام الجاري في الاستعمال ليس إلا تعبيراً موازياً للإثارة النفسية المنزاحة عن المؤلف في حياتنا النفسية، ولهذا يستطيع الإنسان أن يحبس بمركز العواطف في النفس

¹ . الخرشة، أحمد: أسلوبية الانزياح في النص القرآني، ص20.

² . عزام، محمد: الأسلوبية منهجاً نقدياً، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1989م، ص53-54.

³ . البحيري، أسامة، تحولات البنية في البلاغة العربية، دار الحضارة، القاهرة، 2000م، ص293.

من خلال الانزياح اللغوي عن النموذج المعياري؛ لأنَّ التعبير اللغوي المعين مرآة تعكس خاصية نفسية معينة¹.

2- العدول والمتلقي

المتلقي هو الشخص الذي يستقبل النص. والمتلقون مستويات، ولكل مستوى قدرة على التلقي ويضاف إلى هذا تغير اللغة الخطابية من فئة لأخرى، نظرًا لمستواها الاجتماعي أو السياسي.. فعامة الناس لا تخاطب بالصيغة نفسها التي يخاطب بها الوالي أو الأمير.. لذا على الأديب أن يحسن اختيار ألفاظه ف"اعتبار حال المتلقي عند إنشاء الخطاب من أهم المرتكزات التي قامت عليها البلاغة العربية ولخصتها العبارة الشهيرة "لكلِّ مقامٍ مقال" التي تُضرب للمتلقي سهمًا وافرًا في بناء العبارة، وتجعله شريكًا في إنتاج الخطاب، فيضطر المتكلم إلى صياغة خطابه وفق أصناف المخاطبين ومستوياتهم، ووفق حالاتهم النفسية ومقاماتهم الاجتماعية، فيلغي من ملفوظه كلَّ ما يأباه مقام التلقِّي بطرح صيغ وطلب أخرى.²

وترتكز نظرية التلقي على "أهمية إيصال المادة الأدبية، وتقليبها على وجوهها، لإدراك أبعادها الجمالية والمعرفية، لذلك فهي تصب اهتمامها على آلية الاستجابة والأدوات التي يحملها المتلقي عندما يواجه نصًا ما، فالظاهرة الجمالية تطلب حساسية المتلقي ومستقبلات ذوقية ينتج عنها استثارة انفعالاته الجمالية وجذب اهتمامه إلى تلك المادة، ثم الغوص في البواطن المعرفية، من خلال ملكة الوعي و مرجعياته النقدية

¹ . السيد، شفيق: الاتجاه الأسلوبي في النقد الأدبي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986م، ص103.

² . مشري، عبد الناصر: دلالات العدول الصربي في القرآن الكريم، ص44.

والثقافية، فللتلقي غاية جمالية ومعرفية تشترك في تحصيلها الحواس والثقافة والتأمل والخيال، والمتلقي يعيد بناء الأثر المعرفي في النص، ولكنّه في الوقت ذاته يتذوق أبعاده الجمالية"¹.

التذوق الجمالي والفني والإثارة في تلقي العمل الأدبي من الغايات الأساسية في بناء العملية الأدبية، فلا بدّ له أن يراعي الحالة النفسية للمتلقين، "وإذا كان جديرًا بالمبدع مراعاة الحالة النفسية للمتلقي عند إنشاء خطابه فإن ذلك يوضح بأن الدافع إلى العدول الأسلوبية نفسي بحت، حيث تتمثل وظيفة العدول بـ) المفاجأة) التي يشعر بها المتلقي فإذا كان العدول يشكل ما يسمى "الخاصية الأسلوبية التي هي نوع من أنواع الخروج على الاستعمال العادي للغة بحيث ينأى الشاعر أو الكاتب عمّا تقتضيه المعايير المقررة في الاستخدام اللغوي"²، فإنّ قيمة كل خاصية أسلوبية تتناسب مع "حدة المفاجأة التي تحدثها تناسبًا طرديًا بحيث إنّها كلما كانت غير منتظرة كان وقعها في نفس المتلقي أعمق"³.

كسر المتوقع أو حدة المفاجأة أو الخروج عن المألوف من السمات المميزة للعملية الإبداعية، وقد تنبّه النقاد العرب والبلاغيون العرب إلى وظيفة العدول، ولعل الجاحظ كان سباقًا إلى الإشارة إلى ذلك من خلال حديثه عن أهمية الخروج على المألوف، وما يحدثه هذا الخروج من المفاجأة في نفس المتلقي، يقول: إنّ "الشيء من غير معدنه أغرب، وكلما كان أغرب كان أبعد في الوهم، وكلما كان أبعد في الوهم كان أطرف وكلما كان أطرف كان أعجب، وكلما كان أعجب كان أبعد... والناس مُؤَكَّلُونَ بتعظيم الغريب، واستطراف

¹ . فطوم، مراد حسن: التلقي في النقد العربي في القرن الرابع الهجري، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2013م، ص5.

² . الخرشة، أحمد: أسلوبية الانزياح في النص القرآني، ص20-21.

³ . المسدي، عبد السلام: الأسلوبية والأسلوب، ص86.

البعيد، وليس لهم في الموجود الزّاهن، وفيما تحت قدرتهم من الرّأي والهوى، مثل الذي لهم في الغريب القليل وفي النادر الشاذ... ولذلك قدّم بعض الناس الخارجي على العريق، والطارف على التّليد"¹.

الانزياح عن الكلام العادي إلى الكلام الغريب من السمات التي تلفت النظر عند تلقي العمل الأدبي فالنفوس تحبذ الغريب، وقد التفت النقاد القدماء إلى هذه السمة، وإنّ جلّ "من اهتم بالعلاقة الموجودة بين النص والمتلقي التمس مفاتيح الأسلوب في ردود الأفعال والاستجابات التي يبدّيها القارئ، أو السامع حيال المنبهات الأسلوبية الكامنة في النص"²، فالأسلوب يؤثّر على إحساس المتلقي وانفعالاته.

وقد أشار النقاد القدماء كذلك إلى أهمية العدول في الالتفات في إيقاظ الحواس، وانشراح الصدور فذكر الزمخشري تأثيره في نفس السامع؛ يقول: "إنّ الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطريةً لنشاط السامع وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجراءاته على أسلوب واحد وقد تختص مواقعه بفوائد."³ فالعدول يستفتح الآذان، ويثير الأنفس "من كونه يُحدث هزة سماعية غير متوقعة عند المتلقي فالمتلقي هو من يوجّه إليه النص، وهو من ثمّ الذي يحكم على قيمته وأهميته، ولذلك أولته المناهج النقدية الحديثة عناية خاصة، بل أدخلته ضمن دائرة الإبداع."⁴

¹ . الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م، ص89-ص90.

² . مصلوح، سعد: الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 1992م، ص45.

³ . الزمخشري، أبو القاسم: الكشف في حقائق غوامض التنزيل، ج1، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ، ص14.

⁴ . الخرشة، أحمد: أسلوبيّة الانزياح في النص القرآني، ص21.

3- العدول والنص

إن العدول " يضيفي على الخطاب الأدبي قيمًا جمالية و يمنحه طاقات إيحائية و يعين على استكناه أغوار النص في محاولة للوصول إلى دلالاتها الغائبة البعيدة " ¹ .

ولغة العدول "لغة إيجازات تفرغ من شحنتها الموروثة التقليدية، وتملؤها بشحنة جديدة، تنحرف بها وتخرجها عن إطارها العادي ودلالاتها الشائعة." ² وتسهم في عملية التواصل بين المخاطب والمخاطب فالاختيار والانحراف الأسلوبي "يشكلان أهمية كبيرة في أسلوبيّة التلقي، إذ إنّ الاثنين يمارسان سلطة ما على المتلقي الذي يجد نفسه مدفوعًا لتأويل اختيار المبدع والانحراف البارز أمامه في النص." ³

ويضيفي العدول على الأدب قيمًا جماليّةً تزيد من رونقه و بهائه، ويعمل على "توتير اللغة؛ لبعث الحياة والجدّة، والرشاقة، والجمال، والعمق، والإيثار، والاختصاص، وما إلى هذه المعاني التي تراد من تحريف استعمال أسلوبي عن موضعه" ⁴ .

المبحث الثالث : العدول في القرآن الكريم

نزل القرآن الكريم على الناس عامة، وعلى العرب خاصة ليتحداهم في الفصاحة والبيان، وقد عجزوا أن يأتيوا بسورة مثله. و "شكّل القرآن الكريم قيمة جمالية عند المتلقين منذ بداية نزوله، وخاصة أنّه تحدّى البشر بأن يأتيوا بمثله، قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (يونس: 38)، وقد جاء هذا النص حاملاً لأبعاد دينية عقائدية، وفي الوقت ذاته حاملاً قيمة

¹ عزيز ، صالح ملا : جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني ، ط1، دار الزمان ، دمشق ، 2010م ، ص 203.

² . سلوم، تامر: الانزياح الدلالي الشعري، مجلة علامات، م5، ج19، 1996م، ص109.

³ . ربابعة، موسى: الأسلوبية، علامات، ج27، 1998م، ص33.

⁴ . مرتاض، عبد الملك: شعرية القصيدة، ص130.

جمالية لغوية، حتى أصبح من الصعوبة الفصل في المستوى العقائدي والمستوى اللغوي، بل لقد تشاكل المستويان؛ لتحقيق إعجاز النص القرآني¹، فكان مناط التحدي أنَّ القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين فلم "يخرج في لغته عن سنن العرب في كلامهم أفراداً وتركيباً فذلك في جملته حق لا ريب فيه. وبذلك كان أدخل في الإعجاز، وأوضح في قطع الأعدار"². وفي ذلك قال تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَبَيِّنَاتٌ لِّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًّى أُولَٰئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾ (فصلت: 44). لكنَّه رفع هذه اللغة إلى حد الإعجاز، ووصل بها إلى أعلى مستوياتها "فأنتج كتابة جديدة لم يكن للعرب عهد بها، على الرغم من أنَّها تنتمي إلى لغة اعتقدوا أنَّهم وصلوا فيها إلى القمة والرفعة والعلو، فلئن جاء القرآن الكريم بلغة عربية مبينة فإنَّه لم يأت بها موافقة تمام الموافقة لما عليه العرب، بل كانت له طريقة جديدة في استعمال اللغة استعمالاً يخرج بها كثيراً عمَّا هي عليه عندهم"³.

فالقرآن معجزة الله الخالدة ، وأهم ما يميز لغة القرآن روعة أسلوبه، وتماسك ألفاظه، وترباط دلالته. ولغة آياته "مبنية على نظام خاص بها، نظام استعمالي واحد منتشر في كل مستوياتها: الصرفي والنحوي والبلاغي وغيرها. يزيد بها ترابطاً وتماسكاً بين مكوناتها اللفظية وبين دلالاتها من جهات مختلفة، من خلال انسياقها في ضوء نظام واحد متجانس متعلق ببعضه برقاب بعض.. يحكمها (نظام المشاهدة)، ويربطها النظام نفسه، ويشد بعضها إلى بعض"⁴. وهذا النظام يمنح القرآن الكريم خصوصية عن الأساليب الأخرى ويحفظه عن ما يعتري بقية النصوص الأخرى من خلل ولحن. فكل ما يبدو خروجاً "عن القياس العقلي

¹ . الخرشه، أحمد: أسلوبية الانزياح في النص القرآني، ص30.

² . دراز، محمد: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، دار الثقافة، قطر، 1985م، ص90.

³ . الخرشه، أحمد: أسلوبية الانزياح في النص القرآني، ص30.

⁴ . العكيلي، حسن منديل: نظرات في أسلوب العدول في النص القرآني لدى البلاغيين، بحث منشور في طريقه للطبع ، [د. ن.]، [د.م.]، [د.ت.]، ص2.

والمنطق فيه هو داخل في نظامه مقصود لغايات دلالية دقيقة وأسرار فنية وجمالية وحكمة إلهية. وهو وجه إعجازي، وليس أمرًا اعتباطيًا¹.

وثمة نوعان للعدول في النص القرآني، عدول عن ظاهر المعنى ، وهو عدول يختص بمباحث علم البيان وعدول عن ظاهر المبني وهو عدول يختص بمباحث علم المعاني ومباحث علم البديع، ويمكن بيان كل منهما كالآتي:

العدول في النص القرآني		
العدول عن ظاهر المبني		العدول عن ظاهر المعنى
ما يخص مباحث علم البديع	ما يخص مباحث علم المعاني	ما يخص مباحث علم البيان
الالتفات	التقديم و التأخير	الاستعارة
		الكناية
العدول في الطباق و المقابلة	الذكر و الحذف	التشبيه

أولاً: العدول عن ظاهر المعنى

ما يخص مباحث علم البيان

الاستعارة

تعدّ الاستعارة أحد وجوه العدول الدلالي، المتمثل في خروج اللفظ، ونقله إلى غير موضع له على سبيل العارية، ويبين الجرجاني ذلك من خلال قوله: "اعلم أنّ الاستعارة في الجملة أنّ يكون للفظ أصل في الوضع

¹ . العكيلي، حسن منديل: نظرات في أسلوب العدول في النص القرآني لدى البلاغيين ، ص1.

اللغوي معروف تدلّ الشواهد على أنّه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غير لازم، فيكون هناك كالعارية¹.

وتكمن أهمية الاستعارة من خلال تأدية وظيفتها البلاغية، وهي القدرة على "إعادة تجميع الأجزاء وفق إدراك جديد بحيث تؤدي إلى خلق معان جديدة من خلال صلات جديدة، كما عدت مظهرًا راقياً من مظاهر الفعالية الخلاقة بين الفكر، وهي الوسيلة الفضلى لخلق الصورة"².

فالاستعارة تؤدي إلى خلق صور جديدة، غير مألوقة، والأسلوب القرآني مليء بهذا اللون البلاغي الجميل، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ (الأنعام: 122)، وقوله أيضاً: ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾﴾ (الزخرف: 11)، نجد أنّ كلمة (ميتاً) وردت في القرآن الكريم على سبيل المجاز، فكلمة (ميتاً) تدل في الواقع على الموت الحقيقي؛ لأنّ الموت هو فقدان الحياة، بينما نجدّها، هنا، استعملت مجازياً، ففي الآية الأولى دلّت على الكافر الضال على سبيل الاستعارة، فالموت هنا ليس الهلاك والفناء المعروفين، بل هو موتٌ من نوع آخر، يُصيبُ الروح ويُعطّلها، وقد كثر التقابل في ألفاظ (الحياة والموت) في القرآن الكريم على سبيل الاستعارة بدلاً من الضلالة والهدى. وقد نوّه الزمخشري إلى ذلك في تفسيره³.

¹ . الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة مدني، القاهرة، ص30.

² . عبابنة، سامي: التفكير الأسلوبي: رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2007، ص175.

³ . الزمخشري، أبو القاسم: الكشف في حقائق غوامض التنزيل، ج2، ص62.

الكناية

الكناية من الأساليب البيانية التي وردت في القرآن الكريم، والتي شكلت عدولاً عن ظاهر المعنى الذي وضعه لها الأصل اللغوي، فحين تعجز اللغة العادية عن نقل المعنى المراد، يتم اللجوء إلى الكناية؛ لتعبر عن ذلك المعنى بدقة، وقد يكون مؤثراً في النفس الإنسانية أكثر، فيؤدي الغرض أو الغاية المرادة، بأسلوب في محبب إلى النفوس. وكذلك من عادة القرآن الكريم التأدب في اختيار الألفاظ، واستخدام ما يكنى عنها، "فكنى عن الجماع مثلاً بالمباشرة يقول تعالى: ﴿فَالْقَنَ بَشَرُوهُنَّ﴾ (البقرة: 187) لما فيه من التقاء البشريتين.¹"

التشبيه

استعمل القرآن الكريم أساليب التشبيه في مواضع عديدة؛ لأداء المعاني بوضوح ليسهل على السامعين فهمها وتلقيها، حيث تلتقي جمالية التشبيه بالتأليف "بين المتباعدات من خلال إقامة علاقات بين الأشياء لم تكن موجودة من قبل، وهو السبب الجمالي لمتعة النص الذي يقف صلة بين الأشياء المتباعدة، ليعيد ترتيب العلاقة داخله، ويؤسس -في المتلقين- لذة جمالية من نوع جديد ومختلف".²

ومن الشواهد القرآنية على التشبيه قوله تعالى: ﴿أَيُّدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٣٦﴾ (البقرة: 266). فقد شبه الله عز وجل في هذه الآية من يعمل عملاً صالحاً ثم يردفه بالسيئة، بالجنة التي ينزل عليها البلاء؛

¹ الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله: البرهان في علوم القرآن، ص303.

² . الغدامي، عبدالله: المشاكلة والاختلاف: قراءة في النظرية النقدية وبحث في التشبيه المختلف، المركز الثقافي العربي،

الدار البيضاء، 1994م، ص66.

فيؤدي إلى إبادة هلاكها، وهو في أمس الحاجة إليها، فقد أصابه الكبر، وله ذرية ضعفاء، ولا يقدر على كسب عيشهم. قال الزمخشري: "ضربت الآية مثلاً لرجل غني يعمل الحسنات، ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله."¹

تعدُّ كل من الاستعارة، والتشبيه، والكناية، من العناصر الجمالية المهمة في النص القرآني، ولا تستطيع اللغة القيام بأهدافها وغاياتها كالتأثير في النفوس، أو الترغيب في أمر ما، أو الترهيب من أمر ما، بمعزل عن هذه العناصر، فهذه العناصر قيمة جمالية فنية، وقيمة دلالية، بالإضافة إلى أهميتها في لفت انتباه المتلقي إلى الجمع الطريف بين عناصر متباعدة، لكن ثمة خيط يجمع بينهما، فيندesh بالقدره الخارقة التي نسجت تلك الصورة البديعية على أكمل صورة ممكنة.

ثانيًا: العدول عن ظاهر المبني (اللفظ والتركيب)

ما يخص مباحث علم المعاني

التقديم والتأخير

يمتاز القرآن الكريم بدقته الفائقة في اختيار ألفاظه، وتراكيبه، فكل كلمة لا توضع بجانب أختها عبثًا، بل ثمة غاية ربانية من ذلك، وهذه الغاية تحتاج إلى تأمل وتدبر في قدرة الخالق جلّ وعلا في القرآن الكريم . ومن بديع قدرته تعالى أسلوب التقديم والتأخير، فالقرآن "دقيق في وضع الألفاظ، وورصفها بجانب بعض دقة عجيبة، فقد تكون له خطوط عامة في التقديم والتأخير، وقد تكون هناك مواطن تقتضي تقديم هذه اللفظة أو تلك، كلّ ذلك مراعى في سياق الكلام والاتساق العام في التعبير على أكمل وجه وأبهى صورة"².

¹ . الزمخشري، أبو القاسم: الكشف في حقائق غوامض التنزيل، ج1، ص314.

² . السامرائي، فاضل صالح : التعبير القرآني، ط3، دار عمار، عمان، الأردن، 2004م، ص53.

فأسلوب التقديم والتأخير أحد خصائص القرآن الفريدة، يساق لإضفاء دلالات جديدة تمس عمق المعنى، وروحه.

والسياق القرآني يقدم لفظة على أخرى حسب ما يقتضيه المقام، وفي الأغلب، يقدم الأهم على المهم، أو قد يبدأ بالأقدم فالأحدث وهكذا، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٥٦﴾ (الذاريات: 56)، فقدم الله تعالى الجنّ على الإنس؛ لأنهم خلقوا قبل بدليل قوله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْتُهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ٥٧﴾ (الحجر: 27)، فذكر الجنّ أولاً ثم ذكر الإنس بعدهم.¹

الذكر والحذف

إنَّ أسلوب الذكر والحذف في القرآن الكريم لا يجيء إلا لحكمة مقصودة، تحقق المعنى المراد، وتقرر جمالية البيان القرآني الذي هو وجه من وجوه إعجازه، فإذا ذكر اللفظ في آية لعدم وجود مرجح الحذف، كان ذكره مقصوداً؛ لتحقيق فائدة معنوية بلاغية، وإذا حذف ذلك اللفظ في آية أخرى مشابهة للآية السابقة، كان حذفه مقصوداً أيضاً.

ومن المواضع التي ذكر اللفظ فيها تارة، وحذف منها تارة أخرى في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٥٧﴾ (البقرة: 57) وقوله: ﴿وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ١١٧﴾ (آل عمران: 117). " فالفرق بين الآية الأولى والآية الثانية، زيادة الفعل الماضي الناقص (كانوا) في الآية الأولى، وحذفها من الآية الثانية، فافتقرن الفعل الماضي في الآية السابقة؛ لأنَّ السياق القرآني يعرض الأقوام الذين مضوا، كبنِي إِسْرَائِيلَ، أما الآية الأخرى عامة لكل زمان ومكان، لذا لم ترتبط بحدث معين.

¹ انظر : المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

ما يخص مباحث علم البديع

الالتفات

الالتفات هو العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول. وهو أحد مباحث علم البديع، وشكل من أشكال العدول الذي يقع في النص القرآني، ويعرفه الزمخشري بقوله: إنه "فنّ من الكلام جزلٌ فيه هزٌّ وتحريكٌ من السامع،.. والافتنان في الحديث والخروج فيه من صنف إلى صنف يستفتح الأذان للاستماع، و يستهش الأنفس للقبول."¹ وتتمثل القيمة التعبيرية في الالتفات في أنه يُحدث مفاجأة للمتلقي، فيؤدي إلى حالة من التيقظ الذهني، مما يحمله على الانتباه، وعلى التفكير في المعنى الذي طرحه الأسلوب الجديد، كما يحمله على دفع السآمة والملل، في حال بقاء الأسلوب على وجه واحد، فيتجدد بذلك نشاط المتلقي كي لا يملّ من إعادة أسلوب بعينه. ومن أمثلة الالتفات التي اعتمدها البلاغيون قوله تعالى: ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ۚ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۚ﴾ (الفاتحة: 4-5)، فالالتفات يكمن في التحول من ضمير الغيبة، في "مالك يوم الدين" إلى المخاطب، وهو "إياك نعبد وإياك نستعين"، "وسرّ هذا الالتفات أنّ الحامد لما حمد الله تعالى ووصفه بعظيم الصفات، بلغت به الفكرة منتهاها فتخيّل نفسه في حضرة الربوبية فخاطب ربه بالإقبال، ولذلك تخلص الكلام من الثناء إلى الدعاء، والدعاء يقتضي الخطاب."² ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ ثَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوا بِأَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۖ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ۝﴾ (الإنسان: 21-22)، عبّر عن المعنى أولاً

¹ . الزمخشري، أبو القاسم: الكشف في حقائق غوامض التنزيل، ج1، ص88، ص89.

² . قحطان، طاهر: الالتفات في البلاغة العربية، ونماذج من أسرار بلاغته في القرآن الكريم، مجلة الدراسات الاجتماعية، ع19، 2005م، ص174.

بطريقة الغيبة (سقايم) و(رحيم) ثم التفت ثانيًا فعبر بطريق الخطاب (لكم)، والسر البلاغي هنا؛ لتعظيم شأن المخاطب.

ومثال آخر في الأسلوب ذاته، قوله تعالى: ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ وَالسَّلٰوِيَّ ۚ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝٥٧﴾ (البقرة: 57)، وقال في الأعراف: ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّٰ وَالسَّلٰوِيَّ ۚ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝١٦٠﴾ (الأعراف: 160).

فالضمير في الآية المأخوذة من سورة البقرة ضمير المخاطبين (عليكم) لقوم موسى —عليه السلام—، وهذا الضمير منسجم مع ما سبقها من آيات، أما في آية الأعراف فالضمير ضمير الغائبين (عليهم)، وهذا منسجم مع السياق القرآني لما سبقه لقوم موسى —عليه السلام— كذلك.¹

العدول في الطباق والمقابلة

إنَّ القرآن الكريم قائم في كثير من آياته في أسلوبه على التقابل، تقابل بين الكفر والإيمان، وبين الحق والباطل، وبين الهدى والضلال، وبين الجزاء والعقاب، وبين الجنة والنار، وغيرها وهذا التقابل ظاهرٌ في تركيبه النصي باستعماله للطباق والمقابلة بكثرة في مواضع عديدة، حيث لا يكاد يخلو موضعٌ من أحد الأسلوبين، أو كلاهما معًا.

وقد ورد هذان الأسلوبان بصور عديدة شكّلت في أغلبها خروجًا عن المألوف ، وخروجًا عن قاعدتهما الأصل.

¹ أنظر : السامرائي ، فاضل صالح : التعبير القرآني ، ص 121-122

ويتمثل الأصل في الطباق في الجمع بين الشيء وضده. فكان العدول عن ذلك بكسر هذه القاعدة الضدية إلى الترادف وغيرها من الأشكال الخارجة عن ذلك الأصل.

بينما يتمثل الأصل في المقابلة في قول قدامة بن جعفر "وصحة المقابلة أن يضع الشاعر معاني يريد التوفيق، أو المخالفة بين بعضها وبعض، فيأتي في الموافق بما يوافق، وفي المخالف على الصحة، أو يشرط شروطاً أو يعدد أحوالاً في أحد المعنيين، فيجب أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده، وفيما يخالف بضد ذلك".¹ فكان للعدول عن هذه الصحة أشكال عدة منها التغير في الترتيب، وفي الكم، وفي المعاني من حيث الحقيقة والمجاز، وسيتم توضيح ذلك لاحقاً بإذن الله تعالى.

¹ . جعفر، قدامة: نقد الشعر، ص141.

الفصل الثاني

العدول في الطباق وأسراره البلاغية في الربع الأخير من القرآن الكريم

المبحث الأول: العدول عن اللفظة المضادة إلى لفظة أخرى مرادفة .

المبحث الثاني: العدول عن الكلمة إلى الجملة .

المبحث الثالث: العدول لتحقيق رعاية الفاصلة.

● التقديم والتأخير

● الحذف

● العدول في الصياغة اللغوية

- التعريف والتنكير

- اختلاف صيغ الوصف

- العدول من كلمة إلى كلمة أخرى

- العدول من جملة إلى جملة أخرى مختلفة عنها .

المبحث الرابع : العدول عن الحقيقة إلى المجاز

المبحث الأول: العدول عن اللفظة المضادة إلى لفظة أخرى مرادفة

العدول عن اللفظة المضادة إلى لفظة أخرى مرادفة، أحد أشكال العدول في الطباق في الربع الأخير من القرآن الكريم، ويقع هذا العدول في الطباق المعنوي، بحيث يكون الطباق بين لفظتين من جهة المعنى لا من جهة اللفظ. ويسمى أيضاً بالإرداف، وهو "أنَّ يريد الدلالة على ذات معنى فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى لكن بلفظ هو تابع وردف"¹.

ومن نماذجه قوله تعالى: ﴿وَيَقْوَمَ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَى وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ ۖ﴾ (غافر: 41). وقع الطباق بين "النجاة" و"النار"، والعلاقة بين اللفظين ليست علاقة تضاد، حيث إنَّ ضد لفظ "النجاة" "الهلاك"، وضد "النار" "الجنة". لكنَّه عدل عن لفظ "الجنة" إلى اللفظة المرادفة لها "النجاة"، لتتناسب مع جو السورة العام الذي كان موضوعه الصراع بين الحق والباطل، وبين الإيمان والطغيان، وبناء على ذلك أشارت الآية الكريمة في قول الله على لسان رسوله بأنَّ دعوته لقومه إلى اتباع الحق، وهو الإيمان بالله، هي دعوة تنتهي بهم إلى النجاة الحقيقية، وهي الجنة، وأنَّ في الإعراض عنها الهلاك الحقيقي، وهو النار. فكان العدول إلى اللفظة المرادفة أنسب ذكراً، وأعظم فائدة من اللفظة المضادة التي لو استخدمت في هذا الموضع لاحتاجت إلى ألفاظ أخرى كثيرة لإيصال هذا المعنى الذي حققه العدول عنها. وهذا ما يسمى في البديع بالاحتباك، حيث حذف الجنة بدلالة الكلمة المقابلة النار، وحذف الهلاك بدلالة الكلمة المقابلة النجاة. ومن أمثلته أيضاً قوله عز وجل: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصَرًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (غافر: 61).

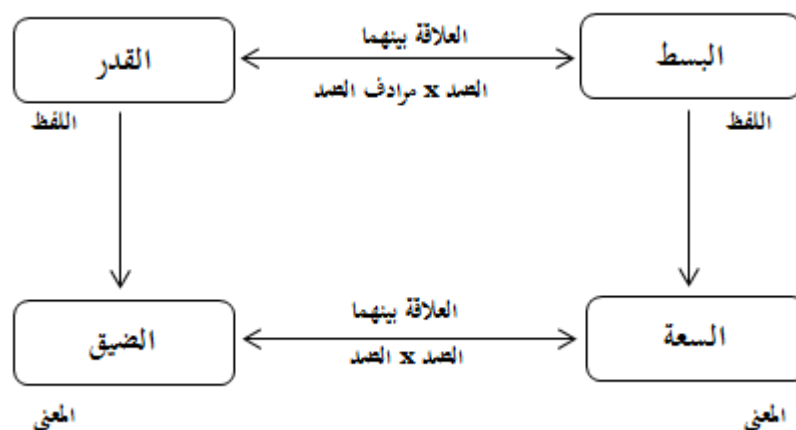
الطباق في هذه الآية وقع بين (لتسكنوا فيه)، وبين (مبصراً)، وقد عدل عن (الحركة) التي هي ضد (السكون) إلى (الإبصار)، والسبب في ذلك هو أنَّ (الإبصار) يعين على الحركة، "فالنهار مبصر منير بضياء

¹ . العسكري، أبو الهلال: الصناعتين، ص350.

الشمس، وأسند الإبصار إلى ذات النهار على طريقة المجاز العقلي، وإنما المبصرون الناس في النهار، على احتباك إذ يفهم من كليهما أنَّ الليل ساكن أيضاً، وأنَّ النهار خُلِق ليُبصر الناس فيه"¹، فمن خلال ضوء النهار يكون الإبصار والحركة، فكما الليل متعلق بالسكون، الحركة متعلقة تلقائياً بالإبصار، وإن لم تذكر صراحة.

ومن مواطن هذا العدول قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الزمر: 52).

الطابق في هذه الآية قائم بين (يَبْسُطُ)، و(يَقْدِرُ) والعلاقة بينهما ليست علاقة تضاد، حيث إنَّ ضد "يسط" يقبض، فعُدل عن اللفظة المضادة إلى لفظة مرادفة لها، وهي "يقدر"، وبذلك يكون التضاد بينهما من جهة المعنى لا من جهة اللفظ.



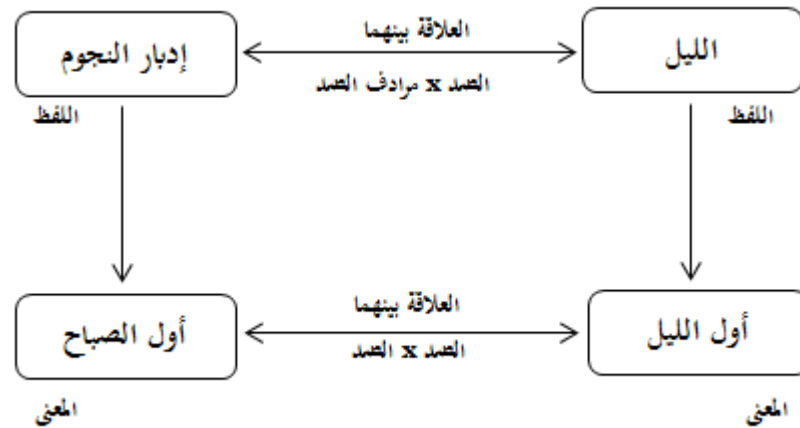
فكان العدول إلى (يقدر)، فالله عزَّ وجلَّ لا يريد التضيق على عباده بل ينزل بقدر ما ينفعهم ولا يضرهم، ولأنها أطف عبارة من (يقبض) التي تحمل معنى المنع والإمساك، وأخف وقعاً على نفس السامع، كما أنَّها ناسبت السياق التي وردت فيه وذلك لمجيئها في موضع رحمة، وذلك أنَّ عدم الرزق، والتضييق في

¹ . المرجع السابق، ص 185.

الرزق قد يكون رحمة من الله على عباده، حيث قال جلّ في علاه: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ (الشورى: 27). ولذلك أعقب الآية ذكر الرحمة في قوله: ﴿قُلْ يِعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: 53). فمن رحمته تعالى أنه يبسط الرزق لمن يشاء، ويحبسه عمن يشاء لحكمة لا يعلمها إلا هو؛ لذلك استفتح الآية بقوله "أولم يعلموا"، وكثيرا ما يقرن الله عزّ وجلّ بسط الرزق، وقدره بعلمه وخبرته، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الشورى: 12). إنّ عطاء الله ومنعه تابع لعلمه بعباده، فقد يكون في العطاء خير، وقد يكون شراً وفساداً عليهم، وفي ذلك يقول عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ (الشورى: 27)، فيعدل عن (يقبض) في المواضع التي يكون فيها ضيق الرزق منفعة ورحمة للعباد.

ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَادَّبَرَهُ النُّجُومُ﴾ (الطور: 49) الطباق في هذه الآية واقع

بين (الليل)، و(إدبار النجوم)، والعلاقة الضدية بينهما من جهة المعنى.



ويقصد بالليل، هنا، "صلاة المغرب والعشاء. و(إدبار النجوم) يعني الركعتين قبل صلاة الفجر، وذلك حين تدبر النجوم أي تغيب بضوء الصبح، هذا قول أكثر المفسرين، وقال الضحاك: هو فريضة صلاة الصبح"¹، إنَّ اختيار لفظ (إدبار النجوم) لفظ دقيق بحيث إنَّ وقت إدبار النجوم يقابل الوقت المقصود من (الليل)، وهو وقت صلاة المغرب والعشاء، وبذلك بين العدول الوقت المراد في الليل.

ويقول تعالى: ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجُ فِيهَا ۖ﴾ (الحديد: 4)، فالطابق في هذه الآية بين (ينزل)، و(يعرج)، وبين (من) و(فيها) والعلاقة بينهما ليست علاقة تضاد، حيث إنَّ ضدَّ (النزل) هو (الصعود)، والعروج من مرادفات الصعود، وقد عدل إلى (يعرج) بدلاً من (يصعد)، وقد ذكر الله تعالى لفظ (العروج) في عدة آيات في القرآن الكريم، حيث قال:

- 1- ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ۖ﴾ (الحجر: 14).
- 2- ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ۖ﴾ (سبأ: 2).
- 3- ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۖ﴾ (السجدة: 5).
- 4- ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْتِيَهُمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ۖ﴾ (الزخرف: 33).
- 5- ﴿مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ۖ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۖ﴾ (المعارج: 3-4).

¹ . الزيد، عبدالله: مختصر تفسير البغوي، ج6، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، 1416هـ، ص905.

ذكر الله تعالى لفظة (عرج) ومشتقاتها في القرآن في معظم المواطن، ولم يذكر كلمة (صعد) إلا في موطن واحد وهو ﴿كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ (الأنعام: 125)، لكن عرج بمعنى صعد، وعلا، وارتفع، فعدل عن لفظة صعد إلى إحدى مرادفاتهما (عرج). " وذلك أَنَّ الصعود إلى السماء لا يكون بشكل مستقيم وإنما يكون بشكل منحني، ومن المعروف في الفيزياء الحديثة أَنَّ لكل جرم سماوي مقدار جاذبية معيناً، و تعتمد هذه القوة على كتلة الجسم فكلما كانت كتلة الجسم أكبر كانت جاذبيته أقوى، وكلما قلت كتلة الجسم قلت جاذبيته، وبسبب الجاذبية فإنَّ كل جسم يتحرك ويمرّ خلال مجال هذه الجاذبية، فإنَّه يتأثر بجاذبيته، ويغير مساره، أي لا يبقى الجسم في حركة مستقيمة، بل ينحني مساره بمقدار جاذبية الجسم، وعلى هذا الأساس فإنه أثناء إطلاق الصواريخ نحو الفضاء فإنَّها لا تنطلق بشكل مستقيم بل يغير الصاروخ مساره بشكل مائل أو منحني يأخذ بالدوران حول الأرض"¹. وبذلك كان العدول عن "يصعد" واختيار لفظ "يعرج" لم يكن عبثاً، بل إنَّه دل على حقيقة كونية و علمية، لا يمكن لغيرها من الألفاظ أن تؤدي هذا المعنى الدقيق، بالدقة التي أداها لفظ "يعرج". وكذلك عدل من حرف الجر (إلى) إلى حرف الجر (في) الذي يفيد الظرفية.

ومن صور العدول قوله تعالى: ﴿أَفَجَعَلَ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ (القلم: 35)، فالطباق هنا بين (مسلمين)، و(مجرمين). وقد عدل عن (الكافرين) التي هي ضد (مسلمين) إلى (المجرمين). والمجرم من ارتكب جريمة يستحق عليها العقاب. وتكون هذه التسمية بعد الحكم عليه بما اتهم به. فكان العدول إلى هذا اللفظ بالتحديد من بين المرادفات الأخرى لم يكن إلا في الموضع الصحيح له، حيث جاء مناسباً مع ما تدور حوله الآية وهو (حكم) الكافرين الباطل على أنفسهم بالأفضلية من المسلمين، حيث "كان صناديد قريش يرون وفور حظهم من الدنيا، وقلة حظوظ المسلمين منها، فإذا سمعوا بحديث الآخرة، وما وعد الله

¹ . مجاهد، عماد: ورود لفظ "العروج" في القرآن الكريم بحادثة الإسراء والمعراج يدهش العلماء، مقالة بصحيفة الدستور الإلكترونية، ع17349، 2015م، عمان.

المسلمين قالوا: إنَّ صحَّ أنَّ نبعت كما يزعم محمد، ومن معه لم تكن حالهم، وحالنا إلا مثل ماهي في الدنيا، وإلا لم يزيدوا علينا، ولم يفضلونا، وأقصى أمرهم أن يساونا، فقل: أنخيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين"¹. فقابل الله حكمهم الباطل بالإنكار والتوبيخ، وهو إنكار التساوي بين المسلمين والكافرين على ما سبق من اختلاف جزاء الفريقين، فالإنكار تسلط على ما دار بين المشركين من القول عند نزول الآية السابقة أو عند نزول ما سبقها من آي القرآن التي قابلت بين جزاء المؤمنين، وجزاء المشركين كما يقتضيه صريحاً قوله: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ (القلم: 39)²، فعدل عن لفظ "الكافرين" لدلالة المسلمين عليها في الطرف المقابل، إلى لفظ "المجرمين"، والكافر أول جرم له هو الكفر بالله عز وجل.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِمَّا أَلْقَسُطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ (الجن: 14)، فالطباق، هنا، بين (المسلمون)، و(القاسطون)، ولفظة (المسلمون) تطابقها (الكافرون)، لكن عدل إلى إحدى مرادفاتها وهي القاسطون، وقد أشار الفراء إلى هذا المعنى. يقول عن القاسطين: "هُمُ الْجَائِزُونَ الْكَفَّار، قَالَ: وَالْمُقْسِطُونَ الْعَادِلُونَ الْمُسْلِمُونَ."³ فجاء لفظ (القاسطون) مناسباً مع السياق والجو العام للسورة حيث إنَّها مبنية على صفات المظالم، ويتضح ذلك في قوله تعالى على السنة الجن: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿ (الجن: 3 - 4).

والمقصود بالسفيه في هذا الموضع "إبليس، [فقد] كان يلقنهم صفات باطلة لا تليق بجلاله، أي كانوا يقولون على الله شططاً قبل نزول القرآن بتسفيهِهم في ذلك. والشطط: مجاوزة الحد وما يخرج عن العدل

¹ . الزمخشري، أبو القاسم: الكشاف في حقائق غوامض التنزيل، ج4، ص592.

² . ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، ج29، ص91.

³ . ابن منظور، جمال الدين: لسان العرب، ج7، ص378.

والصواب"¹. ثم توالى بعد ذلك الظنون والاعتقادات الباطلة بحق الله، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن

تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۖ﴾ (الجن: ٥). وقوله: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۖ﴾

(الجن: ٧)، فكان من الأنسب اختيار صفة (القاسطون) بدلاً من الكافرين في هذا الموضع.

و من الملاحظ أنَّ العدول عن لفظة إلى أخرى كثير في الربع الأخير من القرآن، ومن أمثلته أيضاً، قوله

تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۖ﴾

﴿(فصلت: 17)﴾.

فالتطابق في هذه الآية بين (العمى) و(الهدى)، لكنَّ ضد (العمى) (الإبصار)، وضد (الهدى)

(الضلال)، وقد عُدل عن الضلال إلى لفظ (العمى)، أي عمى البصيرة التي جعلتهم يستحبون الضلال،

والكفر بالله على الهدى والإيمان به، وبرسوله. ويقول ابن كثير في تفسير ذلك: "بصّرناهم وبيّنا لهم ووضحنا

لهم الحق على لسان نبيهم صالح -عليه الصلاة والسلام- فخالفوه وكذبوه، وعقروا ناقة الله تعالى التي جعلها

آية وعلامة على صدق نبيهم"².

وكان العدول إلى لفظ "العمى" مناسباً في وروده مع سياق الآية، الذي يعرض عقاب قوم ثمود الذين

استحبوا الكفر على الإيمان، حيث أخذتهم صاعقة العذاب الهون، فكان "العقاب مناسباً للجرم لأنهم

استحبوا الضلال الذي هو مثل العمى، فمن يستحبه فشأنه أن يحب العمى، فكان جزاؤهم بالصاعقة؛

لأنَّها تُعمي أبصارهم في حين تهلكهم، قال تعالى: يَكَاذُ الْبُزْقُ يُخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ ۖ﴾³.

¹ . ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، ج 29، ص 223.

² . ابن كثير، إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي السلامة، ج 7، ط 2، دار طيبة للنشر، 1999م، ص 169.

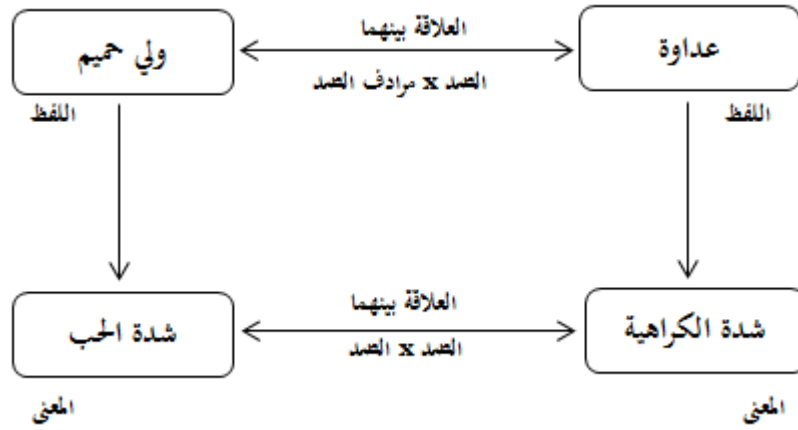
³ . ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، ج 24، ص 262.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ

وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۝﴾ (فصلت: 34).

الطابق في هذه الآية بين (عداوة)، و(ولي حميم)، وضد (العداوة) (الصدقة)، وقد عُدل عنها إلى

(ولي حميم)، فالطابق بينهما من جهة المعنى لا اللفظ.



وقد عُدل عن (الصدقة) إلى لفظة مرادفة لها (ولي حميم)، وهي أعلى درجات الصداقة، و أقواها،

فكأنه قريب شفيق؛ لإظهار قوة أثر الإحسان في النفوس بحيث تحول العداوة إلى أعلى درجات الصداقة.

وسمّا (ولي حميم)؛ لأنّ الولي هو الناصر والحميم: شديد الحب لصاحبه، فعُدل عن (صديق) إلى أشد منها

وهي صديق قريب. كما أنّ لفظ (ولي حميم) يناسب مستوى العداوة المقصودة في هذه الآية ، "إذ إنّ

العداوة تتفاوت مراتبها قوة وضعفاً، و(العداوة التي قصدت في هذه الآية هي العداوة القوية، التي جعلت من

صاحبها أن يفعل السيئة، فكان الإحسان المأمور به أن يكون قويًا بقدر تمكن عداوته ليكون أنجع في

اقتلاعها، ومن الأقوال المشهورة: النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها"¹. لذلك جاء ذكر ولي حميم مناسباً لها في المستوى.

ومن أمثلة العدول الأخرى من ناحية المعنى قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى ۖ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ۖ﴾ (الأعلى: 7).

يتجلى الطباق من جهة المعنى بين (الجهر) (وما يخفى)، وقد عُدل عن كلمة (السر)، التي هي ضد (الجهر) إلى مرادفتها (وما يخفى). في هذا الموضع؛ لأنّ ذكرها لا يتناسب مع سياق الآية، حيث إنّ جملة "إنّ يعلم الجهر وما يخفى" جملة معترضة، وهي تعليل لقوله: "سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ"، ف"مضمون تلك الجملة ضمان الله لرسوله -صلى الله عليه وسلم- حفظ القرآن من النقص العارض، ومناسبة (الجهر وما يخفى) لسباق الآية هو أنّ ما يقرأه الرسول -صلى الله عليه وسلم- من القرآن هو من قبيل الجهر فالله يعلمه، وما ينساه فيسقطه من القرآن ليس سرّاً، بل هو من قبيل الخفي، فيعلم أنّه اختفى في حافظته حين القراءة، فلم يبرز إلى النطق به."² فذكر (السرّ) لا يناسب (النسيان)؛ لأنّ السر يعلمه صاحبه، ويخفيه بإرادته بينما (النسيان)، فإنّ خفاءه ليس بإرادة صاحبها، ومن قدرة الله أنّه يعلم هذا الخفاء.

ومن أمثلة هذا النوع من العدول أيضاً قوله تعالى: ﴿لَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ۖ وَلِجِبَالٍ أَوْتَادًا ۖ﴾

﴿ (النبأ 6-7) .

وقع الطباق في هذه الآية من جهة المعنى بين "مهّاداً" و "أوتاداً" ، " والمهاد : بكسر الميم

الفرش الممهّد الموطأ ؛ وَزِنَةُ الْفِعَالِ فِيهِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَصْلَهُ مُصْدَرٌ سَمِيَ بِهِ لِلْمَبَالِغَةِ . وفي القاموس : إنّ

¹ . ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج24، ص239.

² . المرجع نفسه ، ج30، ص281.

المهاد يرادف المهد الذي يجعل للصبي . وعلى كل فهو تشبيه للأرض به إذ جعل سطحها ميسراً للجلوس عليها و الاضطجاع و بالأحرى المشي والبناء ... ، والأوتاد : جمع وتد بفتح الواو و كسر المثناة الفوقية . والتد : عود غليظ شيئاً، أسفله أدق من أعلاه يُدَق في الأرض لتُشد به أطناب الخيمة ، وللخيمة أوتاد كثيرة على قدر اتساع دائرتها . " ¹

وقد وقع التضاد في المعنى لا في اللفظ _ كما ورد سالفاً _ حيث أنّ ضد المهاد ، الوعورة المتمثلة في الجبال ، فعدل عز وجل عن كل لفظ يحمل معنى الوعورة و عدم الانبساط إلى لفظ مرادف لها و هو : " أوتاداً" فأورد الله سبحانه و تعالى هذ اللفظ لأن وروده في هذا الموضع أنسب من غيره من الألفاظ المرادفة له وذلك ؛ لأنّ هذا الموضع موضع تعداد نعم الله على الإنسان فكان من الأجدر ذكر اللفظ الدال على نفع الجبال بأن جعلها كأوتاد لتثبيتها الأرض ، و ذلك أن " الجبال ليست فقط تلك الارتفاعات التي تبدو على سطح الأرض ، ولكنها أيضا امتدادات تلك الارتفاعات في داخل الأرض والتي يسميها علماء الأرض ، وهذه حقيقة يؤكدّها القرآن بوصفه للجبال بأنها أوتاد ، وكما يختفي معظم التود في التربة لتثبيت أركان الخيمة فإن الجزء الأكبر من الجبال يختفي في القشرة الأرضية . ويعتبر مصطلح وتد من الناحية اللغوية والعلمية أدق من مصطلح جذر المستعمل حالياً " ²

ومن الشواهد التي وردت في هذا النوع من العدول قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴾ وَمَا هُوَ

بِأَهْزَلٍ ﴿١٤﴾ (الطارق 13-14).

¹ المرجع نفسه ، ص 14، 15 .

² النجار : د. زغلول ، المفهوم العلمي للجبال في القرآن الكريم ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ط 6 ، 1424 - 2004 ، ص 38.

الطابق في هذا الشاهد بين (فصل) و (الهزل) ، و يقصد بقول (فصل) " أي " إنّ هذا القول و هذا الخبر " لقول فصل " يقول : لقولٌ يفصل بين الحق و الباطل ببيانه . " ¹ بمعنى أن القرآن هو الحق بكل تفاصيله ، و تستخدم هذه الكلمة كناية عن إصابة الهدف ، و كناية عن الحق و الجد الذي هو ضد " الهزل " و قد عُدل عن اللفظ المضاد للهزل و هو الجد إلى مرادفه (الفصل) لأنه استعماله في هذا الموضع يحمل دلالة أقوى . فالقرآن هو القول الفاصل بين الحق و الباطل و ما هو بالهزل و في ذلك " ردًا على المشركين إذ كانوا يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء يهزل إذ يخبر بأن الموتى سيحيون ، يريدون تضليل عامتهم حين يسمعون قوارع القرآن و إرشاده و جزالة معانيه يختلقون لهم تلك المعاذير ليصرفوهم عن أن يتدبروا القرآن و هو ماحكاه الله عنهم في قوله " و قال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن و ألغوا فيه " فالهزل على هذا الوجه هو ضد الجد أي المزح واللعب " ²

المبحث الثاني: العدول عن الكلمة إلى الجملة أو العكس

إنّ العدول عن الكلمة إلى الجملة شكل من أشكال العدول في الطباق في الربع الأخير من القرآن الكريم، ويحدث عند تغيير شكل المطابقة بين الضدين من الناحية اللغوية، حيث إنّ العدول في شكله الخارجي أحدث معاني بلاغية جديدة، أفادتها القوالب اللغوية الجديدة التي عُدل إليها.

ومن الشواهد على هذا العدول في الربع الأخير من القرآن قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْتَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (فصلت: 39).

¹ الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، المجلد السابع، ص 502 .

² ابن عاشور: التحرير والتنوير ، ج 30 ، 267.

الطباق بين كلمة (خاشعة)، وجملة (أَهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ). وكلمة (خَشِيعَةً) تدلّ على الخشوع، والتدلل على سبيل المجاز أي (السكون)، وتدلل جملة (اهتزت وربت) على الحركة والنمو، "فاستعير لفظ الخشوع والتدلل و التقاصر لحال الأرض إذا كانت قحطة لا نبات فيها كما وصفها بالهمود في قوله تعالى: "وترى الأرض هامدة"، وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو، وهو الانتفاخ إذا أخصبت وتزخرفت بالنبات"¹ وقد عُدل عن كلمة (مهتزة) التي تناسب الصياغة اللغوية لـ(خاشعة) إلى الجملة الفعلية (اهتزت وربت) وذلك، لأنّ الجملة الفعلية تدل على حدوث الشيء، ثم انقطاعه، ويتجدد بعد ذلك. وقد استخدم هذه الصياغة اللغوية في هذه الصورة البيانية لتوضيح أنّ الله خلق الإنسان من تراب، وأنّه قادرٌ على إحيائه بعد موته، كما يحيي الأرض المجذبة بالماء.

ومثال ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ (يس: ٦٧).

الطباق في هذه الآية بين (مضيًّا)، و(يرجعون)، أي بين اسم مفرد، وجملة فعلية، والمضي يعني: الحركة إلى الأمام، والرجوع: الحركة إلى الوراء. وقد عُدل إليها عن كلمة (رجوعًا). وقد ناسب إتيان (مضيًّا) بهذه الصيغة لمعنى المضي المقصود في الآية، كما ناسب إتيان (لا يرجعون) جملة فعلية لمعنى عدم الرجوع المراد في الآية، وذلك أن الاسم يحمل دلالة الثبوت والدوام، فكان عدم استطاعة المضي في هذه الآية ثابت أي لو شاء الله لمسخهم أي جمدهم في أماكنهم فلا يستطيعون حراكًا بالمضي قدمًا إلى الأمام. أما مناسبة الجملة الفعلية (لا يرجعون) للمعنى المراد في هذه الآية، فهو أنّ الجملة الفعلية تدل على حدوث الشيء ثم

¹ . الزمخشري، أبو القاسم: الكشاف في حقائق غوامض التنزيل، ج4، ص201.

انقطاعه، ويتجدد بعد ذلك. وقد جاءت الجملة منفية للدلالة على أنهم لا يستطيعون العودة إلى الطريق الذي جاءوا منه وألفوه¹.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (غافر: 58).

ففي هذه الآية يوجد طباقان طباق بين كلمة (الأعمى)، وكلمة (البصير)، وطباق بين جملة (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) وكلمة المسيء، وقد كان الطباق الأول بين كلمة وكلمة وهذا هو الأصل، بينما جاء الطباق الثاني بين جملة وكلمة، وقد عُدل عن كلمة (المحسن) التي تقابل (المسيء) إلى جملة (والذين آمنوا وعملوا الصالحات)، ونوعها جملة موصولة، فكان العدول من الكلمة إلى هذه الجملة للتذكير بـ"فضيلة أهل الإيمان بذكر فضيلتهم في أعمالهم بعد ذكر فضلهم في إدراك أدلة إمكان البعث، ونحوه من أدلة الإيمان"²، فلا يقبل إحسان بلا إيمان.

ومن شواهد هذا العدول أيضاً، قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (القلم: 7).

الطباق، هنا، بين جملة (ضلَّ عن سبيله)، واسم الفاعل (المهتدين)، والأصل أن يكون في مقابلة (ضلَّ)، (اهتدى) - بين جملة وجملة، كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَن اهْتَدَى﴾ (النجم: 30). وقد عُدل عن الجملة الفعلية (اهتدى) إلى الاسم (بالمهتدين)؛ لأنَّ اسم الفاعل يدل على التجدد، والثبوت، أي ثبوت المؤمنين على طريق الهدى. وثمة غاية أخرى، وهي رعاية للفاصلة القرآنية بما بعدها (مؤمنين، المعتدين).

¹ . الشعراوي، محمد متولي: تفسير خواطر الشعراوي، م20، أخبار اليوم، القاهرة، 1991م، ص12697.

² . ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج24، ص177.

ومثال ذلك أيضًا، قوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرْوُا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرِّحْمُنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ (الملك : 19).

جاء الطباق في هذه الآية بين الاسم (صفات) وبين الجملة (يقبضن) و يقصد بصفات أي " باسطات جناحيها ، والقبض ضد البسط " ¹

" وجيء في وصف الطير بـ " صفات " بصيغة الاسم لأن الصف هو أكثر أحوالها عند الطيران فناسبه الاسم الدال على الثبات ، وجيء في وصفهن بالقبض بصيغة المضارع لدلالة الفعل على التجدد ، أي و يجددن قبض أجنحتهن في خلال الطيران للاستعانة بقبض الأجنحة على زيادة التحرك عندما يحسن بتغلب جاذبية الأرض على حركات الطيران . " ²

ومن أمثلة ذلك أيضًا ، قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنْ أَدْرَى أَقْرَبُ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾﴾ (الجن: 25) الطباق في هذه الآية جاء بين " أقرب " و بين " أم يجعل له ربي أمدا " و قد جاء العدول في هذا الطباق في مقابلة كلمة بجملة ، وقد يكون السر في هذا العدول هو إعطاء دلالة أقوى لمعنى الطرف الثاني من التضاد حيث استخدم لفظ (قريب) في كلمة ، بينما جعل معنى (بعيد) في جملة " أم يجعل له ربي أمدا "، أي : " غاية طويلة " ³ . "يقول تعالى ذكره لنبيه : قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من قومك : ما أدري أقرب ما يعدكم ربكم من العذاب و قيام الساعة (أم يجعل له ربي أمدا) يعني غاية معلومة تطول

¹ ابن عاشور: التحرير والتنوير ، ج 29 ، ص 38 ، 39 .

² المرجع نفسه، ج 29 ، ص 39.

³ السعدي ، عبدالرحمن : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تحقيق : سعد بن فواز الصميل ، المجلد الأول ، دار المغني للنشر و التوزيع ، ط 1 ، 1419 هـ ، 1999 م ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ص 976.

مدتها .¹ ولهذا جاء المعنى في صياغة لفظية أطول من ما يقابلها في الطرف الأول ، وذلك ليبين عدة أمور أولها : أن هذا البعيد له أمد ، فلا يغتروا بالبعد فيتهاونوا ، ثانيها : أن القريب و البعيد كلاهما بأمر الله و علمه ، وثالثها : أن الحذف جاء بدلالة المقابلة على تقدير : أمداً بعيداً

المبحث الثالث: العدول لتحقيق رعاية الفاصلة

الفاصلة القرآنية لا يراد بها فقط "مراعاة الحروف، وإنما يراد المعنى قبل ذلك، ويلتقي الحرف بالمشابهة اللفظية مع المعنى. وأحياناً لا يراعي القرآن الكريم الفاصلة، بل قد تأتي مغايرة عن غيرها، وهذا دليل على أن المقصود بالدرجة الأولى هو المعنى"²، وقد جاء العدول في الطباق؛ لتحقيق رعاية الفاصلة على أشكال عدة، كالتقديم والتأخير، والحذف، والعدول في الصياغة اللغوية ، ومن أشكاله التعريف والتنكير ، واستخدام صيغ المبالغة، والعدول من كلمة إلى كلمة أخرى، والعدول من جملة إلى جملة أخرى.

التقديم والتأخير

يعدّ التقديم والتأخير في صياغة الجملة من أبرز المظاهر الأسلوبية في القرآن لتحقيق جانب لفظي إيقاعي و هو رعاية الفاصلة ، وجانب معنوي يلحظه المتأمل والمتدبر في هذه الحالات ، و ثمة حالات من الطباق عُدل بها عن الأصل فقدم ماحقه التأخير أو آخر ماحقه التقديم حسب الظاهر و المؤلف لتحقيق هذين الغرضين و من ذلك قوله تعالى : ﴿رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ (ص: 33).

1 الطبري ، أبو جعفر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تحقيق : د. بشار عواد معروف ، عصام فارس الحرساني ، المجلد السابع ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1415هـ - 1994 م ، بيروت - لبنان ، ص391.

² . وعزوز، السعيد: الحقائق المكلفة في بيان إعجاز فواصل الآيات المنزلة، جامعة القرويين، مراكش، 2007م، ص12.

جاء الطباق بين (السوق) و(الأعناق)، والعلاقة بينهما ليست علاقة تضاد إذ ليس ضد (الساق) ، (العنق)، لكن يقع التضاد بينهما من جهة المعنى إذ يرمز الساق إلى (الجزء السفلي) من الجسم، ويرمز (العنق) إلى (الجزء العلوي) ، وقُدِّم (الساق)، وآخر (الأعناق) تحقيقًا لرعاية الفاصلة في السورة. وثمة موطن آخر في السورة ذاتها يتناسب مع هذا التقديم والتأخير في قوله تعالى: "إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد"، فقدم (الصافنات) على (الجياد) فكان تقديم (السوق) متوافقًا مع تقديم (الصافنات). والصافن "لا يكون إلا من الخيل والأفراس، وهو الذي يقف على ثلاثة قوائم وطرف حافر القائمة الرابعة لا يَمْكُرُ القائمة الرابعة من الأرض"¹، أي إنَّ جمالها يكمن في سوقها، فكان تقديم السوق مناسبًا مع تقديمها. بينما الجياد "جمع جواد وهو الفرس ذو الجودة"² وجمال الفرس يكون في عنقها فكان تأخير "الأعناق" مناسبًا مع تأخير (الجياد)، وكل من الجياد والأعناق كان تأخيرهما رعاية للفاصلة أيضًا.

الحذف

إنَّ الحذف في الطباق، شكل من أشكال العدول فيه، ويسمى بالاحتباك، وهو: "أنَّ يجتمع في الكلام متقابلان، فيحذف من كل واحد منهما ما يقابله لدلالة الآخر عليه، وهو ما يسمى بالحذف المقابلي"³. ومما لا شك فيه أنَّ هذه الصورة من صور الحذف تضيف جمالًا وحسنًا ورونقًا على الأسلوب القرآني. ويأتي الحذف لأغراض عديدة أولها، دلالة الآخر على المحذوف، ويأتي لأغراض أخرى تضيف دلالة أعمق.

¹ . المرجع نفسه، ج23، ص255.

² . المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

³ . الزركشي : بدر الدين محمد بن عبد الله : البرهان في علوم القرآن، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م، ص144.

ومن الشواهد على الحذف في الطباق، قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ (نوح: 9).

والطباق، هنا، بين "أعلنت"، و"أسررت"، وقد جاءت أسررت مؤكدة بـ"إسراراً" في حين حُذفت "إعلاناً" من قوله: "أعلنت لهم" لدلالة "إسراراً" عليها. وثمة غرض بلاغي آخر، وهو أن في تأكيد "الإسرار" تنبيهاً على مبادرة نوح بإبلاغ الرسالة إلى قومه، وتقام حرصه في ذلك كما أفاده قوله: "قال ربي إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً" وحصول يأسه منهم، وقد جعل دعوته مظلوفة في زماني الليل والنهار للدلالة على عدم الهوادة في حرصه على إرشادهم¹.

وثمة غرض آخر في هذا المقام، وهو رعاية الفاصلة القرآنية مع ما قبلها، وبعدها، فما قبلها "استكباراً، جهاراً"، وما بعدها "غفاراً، مدراراً، أنهاراً، وقاراً، أطواراً".

وفي قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ (ق: 39).

جاء الطباق بين (طلوع الشمس)، و(الغروب)، والأصل في (الغروب)، (غروبها) كما في قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ الْيَلِّ فَسَبِّحْ وَفَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (طه: 130)، ولكن حُذفت "الهاء" منها لتحقيق رعاية الفاصلة، ولإفادة جملة (قبل الغروب) معنى يختص به لا تؤديه (قبل غروبها)، حيث تفيد الأخيرة إحياء بأن الظرف الزمني المعني، وهو قبل الغروب بساعات زمنية قليلة، والتي تشمل وقت صلاة العصر فقط، وقد أعطى هذا المعنى الدقيق التصاق الهاء بكلمة غروب. أما "قبل الغروب" فهو "ظرف واسع يبتدئ من زوال الشمس عن كبد السماء؛ لأنها حين تزول عن كبد السماء قد مالت إلى الغروب و ينتهي بغروبها، وشمل ذلك وقت صلاة الظهر

¹ . ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج29، ص197.

والعصر"¹. فكان العدول بحذف "الهاء" أنسب في هذا المقام من ذكره. لذلك ذكر الله قبل جملة (قبل غروبها) "قبل طلوع الشمس" أي صلاة الفجر، وذكر بعدها "ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار"، أي صلاتي المغرب والعشاء في حين تعني أطراف النهار صلاة الظهر ، فكان المقام مقام تفصيل وتعداد، فجاءت "قبل غروبها" مختصة فقط بصلاة العصر. في حين ذكر الله في (سورة ق) صلاة الفجر في قوله "قبل طلوع الشمس"، وفي قوله "ومن الليل فسبحه وإدبار السجود" المقصود بالليل "صلاة المغرب والعشاء"²، ولم يذكر صلاة الظهر؛ لأنها شملتها كلمة (قبل الغروب) مع صلاة العصر.

ومثال ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَيُعِيدُ﴾ (البروج: 13).

حُذفت كلمة (ينهي) التي تطابق (يبدئ) في هذه الآية، لأمرين: أحدهما هو دلالة (يعيد) عليها، حيث إنّ العود يكون بعد الإنهاء؛ والأمر الآخر وهو الأهم هو أنّ سياق الآية سياق تهديد ووعد فكان ذكر الإنهاء غير مناسب في هذا المقام. حيث إنّ الله توعدهم بعذاب في الدنيا يكون من بطش الله، أردف به وعيد عذاب الآخرة؛ لأنّه أوقع في قلوب المشركين، إذ هم يحسبون أنّهم في أمن من العقاب، إذ هم لا يصدقون بالبعث، فحسبوا أنّهم فازوا بطيب الحياة الدنيا. فكان في ذكر "يعيد" دلالة على أنّ الله يبطش بهم في البدء والعود، أي في الدنيا والآخرة.³

¹ . ابن عاشور: التحرير والتنوير ، ج26، ص327.

² . المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

³ . ابن عاشور: التحرير والتنوير ، ج30، ص248.

العدول في الصياغة اللغوية

1- التعريف والتنكير

ومن الأمثلة على ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن

يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ۚ﴾ (الشورى: 49).

الطابق بين "إناثًا" و"الذكور"، وقد جاءت إناثًا نكرة في حين عرفت "الذكور"، ولم يقل "ذكورًا"، فعدل عن التنكير إلى التعريف رعاية للفاصلة القرآنية، بالإضافة إلى أن "التنكير هو الأصل في أسماء الأجناس، وتعريف (الذكور) باللام؛ لأنهم الصنف المعهود للمخاطبين، فاللام لتعريف الجنس، وإنما يصار إلى تعريف الجنس لمقصد، أي يهب ذلك الصنف الذي تعهدونه وتحدثون به و ترغبون فيه"¹ وفي مثل ذلك جاء التنكير والتعريف في قوله تعالى: ﴿أَوْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَحَكُمْ بِالْبَنِينَ ۚ﴾ (الزخرف: 16).

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۚ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۚ﴾ (الشرح: 5-6).

الطابق في هذه الآية واقع بين (العسر)، و(يسرًا)، وقد حصل العدول في أن القرآن قابل (العسر) المعرفة ب(يسرًا) النكرة وكررها مرتين، فكان تكرار المعرفة للتوكيد، وتكرار النكرة للتعدد. فأصبح العسر في هذه الآية عسرًا واحدًا، واليسر: يسرين"²، وهذا مصداق لقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "لن يغلب عسر يسرين"³.

¹ . المرجع نفسه، ج23، ص250.

² . ابن عاشور : التحرير و التنوير، ج30، ص414.

³ . البخاري، محمد: صحيح البخاري، تحقيق: محمد الناصر، ج6، دار طوق النجاة، 1422هـ، ص172.

2- اختلاف صيغ الوصف

كما يحدث العدول في التعريف والتنكير، نلاحظه في صيغ الوصف، ومن شواهد قوله تعالى: ﴿أَمْ

نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ۚ﴾ (ص: 28).

اختلفت الصياغة اللغوية بين المتضادين "المتقين"، و"الفجار" حيث جاءت الأخيرة على وزن "فُعَّال"

وتدل صيغ المبالغة على الكثرة والمبالغة في الحدث وتأكيده، ويقصد بالفجار في هذه الآية: "الذين شعارهم

الفجور، وهو أشدّ معصية"¹، فكان إتيان الفجور بهذه الصيغة أنسب من غيره، كما جاءت مناسبة في

قلبها الصوتي لمثيلاتها قبل وبعد: النار- الألباب- الجياد- الحجاب..، حيث ختمت فواصل هذه السورة

بكلمة فيها ألف مدّ بعدها حرف صامت.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝﴾ (الإنسان: 3).

وقع الطباق بين (شاكراً) و(كفوراً) مع اختلاف في الصيغة اللغوية بينهما، فجمع في الآية بين "شاكراً"

و"كفور"، وعُدل عن "شكور"، التي تناسب "كفور"، وقد أدى هذا الاختلاف في الصيغة اللغوية إلى

اختلاف في المعنى "واستخدم اسم الفاعل هنا (شاكراً)؛ لأنَّ الإنسان إذا كان مؤمناً، فسيجدد منه الشكر

في كل وقت بعكس الكفر، فإنَّه واحد لا يحتاج إلى تجديد؛ لأنَّ مذهب الكوفيين في اسم الفاعل أنَّه فعل

دائم، وجعلوه قسيم الماضي والمستقبل، أما البصريون فذهبوا إلى [أنَّه] اسم دال على الحدث والحدوث

وفاعله"².

¹ . ابن عاشور : التحرير والتنوير، ج23، ص250.

² . الأزهرى، خالد: شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، تحقيق: محمد السود، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، ص16.

3- العدول من كلمة إلى كلمة أخرى

ومن نماذج هذا النوع قوله تعالى: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝﴾ (الناس: 6).

يكمن الطباق، هنا، بين الجنة والناس، وضدّ الناس الجن أو الجان، لكنّه عدل عن هذه الكلمة إلى الأخرى لسببين، هما: "أولاً للمناسبة في الصياغة اللغوية، وفي المعنى مع مقابلها "الناس"، حيث إنّ "الجن" يقابلها "الإنس"، ويقابل "جان" "إنسان"، و"الجنة" مقابلها "الناس"، وفي المقابل استخدمت كلمة "الناس" للسبب نفسه، ولرعاية الفواصل في السورة قبلها "الناس - الناس - الناس - الخناس - الناس". كما أنّ السبب الثاني: يكمن في أنّ العدول إلى هذين اللفظين تحديداً دون غيرها يوصل الدلالة الحقيقية في مسألة الوسواس المستعاذ منه، والذي يُصيب الناس أنّه يصدر من شياطين الجن والإنس" وقوله "من الجنة والناس" يُبين للذي يوسوس، وأتّم نوعان: إنس و جان. فالجن يوسوس في صدور الإنس، والإنس أيضاً يوسوس في صدور الإنس¹، وهذا الوسواس لا يصدر من الجن كلّهم ولا من الإنس كلّهم، إنّما من شياطينهم أي شياطين الإنس والجن وهذا ما يقصد "بالجنة والناس" فالجنة: تعني أفراداً من الجن، وليس كلّهم. والناس: تعني أفراداً من الإنس وليس كلّهم.

وفي السياق نفسه يقول تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ۝﴾ (الرحمن: 39)

جاء الطباق بين (إنس)، و(جان)، والأصل أنّ تقابل كلمة (الإنس) كلمة (الجن) كما في قوله تعالى: ﴿يَمْعَشَرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ۝﴾ (الرحمن: 33)، والأصل في مقابلة كلمة (جان) (إنسان) كما في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ۝ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ۝﴾ (الرحمن: 14-15)، لكنّه عدل عن إنسان إلى إنس،

¹ . ابن القيم: التفسير القيم للإمام ابن القيم، جمعه: محمد أويس الندوي، تحقيق: محمد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 619.

وعن جنّ إلى جانّ في هذه الآية؛ لأنّ (إنس)، هنا، تعني بعضًا "من الإنس و"لا جانّ" أريد به ولا جنّ: ولا بعض من الجنّ، فوضع الجان الذي هو أبو الجن موضع الجن كما يقال: هاشم ويراد ولده، وإنّما وحد ضمير الإنس في قوله عن ذنبه لكونه في معنى البعض. والمعنى: لا يسألون لأنّهم يعرفون بسيما المجرمين وهي سواد الوجوه وزرقة العيون"¹، فحقق العدول بذلك المعنى المراد كما حقق رعاية الفاصلة القرآنية قبلها وبعدها: سلطان- تكذبان- تنتصران - تكذبان- كالدهان - تكذبان...

و في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ٧﴾ (الشورى: 7).

الطباق بين (الجنة)، و(السعير)، والأصل أنّ عكس الجنة النار، لكنّه عدل إلى كلمة (السعير) التي هي من أسماء وصفات النار؛ لتتفق مع التناغم الموسيقي في بقية الفواصل القرآنية التي جاءت قبلها وبعدها، حيث كانت القوالب الصوتية التي قبلها (حكيم - عظيم - رحيم - وكيل) وكلّها على وزن (فعليل)، وتتفق مع الفواصل التي جاءت بعدها (نصير، قدير)، وهي كذلك على وزن فعليل. ويضاف إلى ذلك سبب آخر للعدول إلى كلمة (السعير)، فهي تعني "النار المسعورة شديدة الإيقاد"². وقد ذكرت في سياقها إعراض الكفار عن الإيمان بالله، وعدم التصديق برسوله، وباليوم الآخر، وقد ناسب ذكرها في كلّ مرّة للمقام الذي وردت فيه، وأعطت صورة لمدى المشابحة بين هذه النار المستعرة، وحال الكفار، وما تخفي صدورهم المتقدمة بالغلّ، والحقّد، والكراهية على دين الله، والاستخفاف برسالة نبيه الكريم، فعاقبهم الله بنار موقدة أشد من النار التي بصدورهم. وفي ذلك قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَكِينًا وَنَارًا وَسِعِيرًا ٤﴾ (الإنسان: 4)، وقوله: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ٥﴾ فَأَعْرَضُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ١١﴾

¹ . الزمخشري، أبو القاسم: الكشف في حقائق غوامض التنزيل، ج4، ص450.

² . المرجع نفسه ، ج3، ص562.

(الملك: 10-11)، وقوله: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ (فاطر: 6).

4- العدول من جملة إلى جملة أخرى مختلفة عنها

ومن أنماط العدول الأخرى العدول من جملة إلى أخرى، ومن شواهد قوله تعالى: ﴿ بَلَى نَحْبِتْ وَيَسْخَرُونَ ﴾ (الصفات: 12).

الطباقي، هنا، بين جملتين فعليتين، الأولى فعلها ماضٍ، والأخرى مضارع - (عجبت) و(يسخرون)، الأولى تعني: أن "العجب قد حصل من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَأَى إِعْرَاضَهُمْ وَقِلَّةَ إِنْصَافِهِمْ،... [أما (ويسخرون)]، فالواو واو الحال، و الجملة في موضع الحال من ضمير عجبت أي كان أمرهم عجبا في حال استسخارهم بك في استفتائهم. وجيء بالمضارع في يسخرون لإفادة تجدد السخرية، وَأَنَّهُمْ لَا يَزْعُمُونَ عَنْهَا".¹

وهناك رأي آخر يقول بأن الواو استئنافية ، و ذلك هو الأظهر². فقد عُدل عن صيغة الماضي (سخروا) إلى صيغة المضارع "يسخرون"؛ للدلالة على تجدد السخرية، وهذا ينسجم مع المضمون العام، فالمشركون لا ينفكّون عن السخرية والاستهزاء بالرسول -صلى الله عليه وسلم-.

ويمثّل العدول من جملة إلى أخرى قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ (الزمر: 45).

¹ . ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج23، ص96- ص97.

² انظر: الحلبي ، السمين : الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون ، تحقيق أحمد الخراط ، ط 1 ، دار القلم ، 1408 ، دمشق ، ج9، ص 296.

الطباق قائم بين الجملتين الفعليتين "اشمأزت" و"يستبشرون"، الأولى في الزمن الماضي، والأخرى في المضارع. و"الاشمئزاز: شدة الكراهية والنفور، أي كرهت ذلك قلوبهم ومداركهم. والاستبشار: شدة الفرح حتى يظهر أثر ذلك على بشرة الوجه، وطباق الاشمئزاز بالاستبشار مطابقة كاملة؛ لأن الاشمئزاز غاية الكراهية والاستبشار غاية الفرح"¹. وقد عُدل عن صيغة الماضي "استبشروا" التي تطابق "اشمأزت" إلى "يستبشرون" لإفادة تجدد استبشار المسلمين بذكر اليوم الآخر.

5- العدول عن الحقيقة إلى المجاز

قد ترد اللفظة ويقصد بها معنى آخر خلاف ما وضعت له، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ (يس: 68). الطباق في هذه الآية بين كلمة (نعمره)، وكلمة (ننكسه في الخلق)، وقد وقع التضاد بينهما في المعنى لا في اللفظ "فالتعمير بمعنى الإبقاء"²، والزيادة في العمر، والنكس: "حقيقته قلب الأعلى أسفل أو ما يقارب من الأسفل قال تعالى: "نَاكِسُوا رُؤُسِهِمْ". ويطلق مجازًا على الرجوع من حال حسنة إلى سيئة، ولذلك يقال: فلان نكس، إذا كان ضعيفًا لا يرجو لنجدة"³. "(وننكسه في الخلق): نقله فيه فنخلقه على عكس ما خلقناه من قبل، ذلك أنا خلقناه على ضعف في جسده، وخلو من عقل وعلم، ثم جعلناه يتزايد، وينتقل من حال إلى حال، ويرتقي من درجة إلى درجة إلى أن يبلغ أشده، ويستكمل قوته، ويعقل ويعلم ما له، وما عليه فإذا انتهى نكسناه في الخلق، فجعلناه يتناقص حتى يرجع في حال شبيه بحال الصبي في ضعف جسده، وقلة عقله، وخلوه من

¹ . المرجع نفسه، ج24، ص30.

² . ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج23، ص54.

³ . المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

العلم، كما ينكس السهم فيجعل أعلاه أسفله"¹. وفي نكسه معنى النقصان الذي هو ضد الزيادة في الطرف الأول. أي تبدأ خلقته بالتناقص، والضعف. ويكمن المجاز، هنا، "في الإذلال بعد العزة، وسوء الحالة بعد زهرتها."² وقد عُدل في الطباق عن المعنى الحقيقي، وهو الزيادة و النقصان إلى المعنى المجازي العزة والإذلال. وأضفى العدول إلى المجاز سعة في الدلالة، وأعطى صورة واضحة إلى مدى ضعف الإنسان مهما بلغت قوته، إلا أنَّ مآله الضعف، والرجوع إلى عجزه كما هو في بداية خلقته.

ومن أمثلة هذا العدول أيضًا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ (الأعلى: 13).

الطباق قائم بين (لا يموت) و(لا يحيى)، وقد عدل عن الحقيقة إلى المجاز في (لا يحيى)، حيث إنَّ كونه (لا يموت) حقيقة ، و (لا يحيى) مجازًا ، قال الزجاج في هذا الصدد: "لا يموت موتًا يستريح به من العذاب، ولا يحيى حياة يجد معها روح الحياة"³، والعدول عن الحقيقة إلى المجاز في هذه الآية يؤدي معنى "شدة العذاب، فإنَّ تردد حاله بين الحياة والموت، وهو في عذاب الاحتراق عذاب أشدَّ مما أفاده أنَّه في عذاب الاحتراق. ضرورة أنَّ الاحتراق واقع، وقد زيد فيه درجة أنَّه لا راحة منه بموت، ولا مخلص منه بحياة. فمعنى "لا يموت": لا يزول عنه الإحساس، فإنَّ الموت فقدان الإحساس [...] وتعقيبه بقوله: "ولا يحيى" احتراز لدفع توهم أنَّ يراد بنفي الموت عنهم، أنَّهم استراحوا من العذاب لما هو متعارف من أنَّ الاحتراق يهلك المحرق"⁴.

¹. الزمخشري: الكشاف ، ج4، ص25.

². ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج23، ص54.

³. الزجاج، أبو إسحاق السري: معاني القرآن، تحقيق: عبد الجليل شلبي، ج5، عالم الكتب، بيروت، 1988م، ص316.

⁴. ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج30، ص286.

ومثال ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ

شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ (المجادلة : ٦)

الطباق في هذه الآية قائم بين (أحصاه) و (نسوه) " يقول تعالى ذكره أحصى الله ما عملوا ، فعده عليهم ، وأثبتته و حفظه ، ونسيه عاملوه . " ¹ ، (ونسوه) كناية عن عدم الإحصاء وقد عُدل إليها لأن استخدام لفظ النسيان في هذا الموضع أبلغ لأن في ذلك " تسجيل عليهم بأنهم متهاونون بعظيم الأمر وذلك من الغرور ، أي نسوه في الدنيا بَلَّة الآخرة فإذا أُنبئوا به عجبوا قال تعالى : ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَتَوَلَّوْنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ ﴿٦٩﴾

(الكهف : 49) .²

¹ الطبري : جامع البيان عن تأويل القرآن ، م7 ، ص 242 .

² ابن عاشور : التحرير و التنوير ، ج 28 ، ص 25 .

الفصل الثالث

العدول في المقابلة وأسراره البلاغية في الربع الأخير من القرآن الكريم

المبحث الأول: العدول في التركيب

- العدول بطريق الالتفات
- العدول في الجملة الشرطية
- العدول عن الجملة الاسمية إلى الجملة الفعلية
- العدول عن الجملة الفعلية إلى الاسمية
- حالات أخرى

المبحث الثاني: العدول في الكمّ

- الزيادة في اللفظ
- مقابلة اثنين بثلاثة
- مقابلة ثلاثة باثنين
- الإيجاز و الإطناب

المبحث الثالث: العدول في الترتيب

المبحث الرابع: العدول عن الحقيقة إلى المجاز

الفصل الثالث

العدول في المقابلة وأسراره البلاغية في الربع الأخير من القرآن الكريم

يتمثل العدول في المقابلة في الخروج عن نسقها المؤلف، من خلال الانحراف عن أحد شروطها، كالعدول في التركيب، والعدول في الكم، والعدول في الترتيب، وأيضاً يشكل العدول من الحقيقة إلى المجاز أحد ألوان العدول في المقابلة. وسيركز الفصل الحالي، على هذه الأشكال.

المبحث الأول: العدول في التركيب

أ- العدول بطريق الالتفات

ومن المواطن القرآنية التي تتمثل فيها تلك الصورة قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَرَّ بِهَا وَإِن تَصْبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَاِنَّ الْإِنْسَانَ كَقُورٍ ۝﴾ (الشورى: 48).

ففي هذه الآية الكريمة تحول الخطاب من ضمير المتكلم في: ﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ۝﴾، إلى

ضمير الغائب في: ﴿وَإِن تَصْبَهُمْ سَيِّئَةٌ ۝﴾. وهذا العدول في الضمائر ينسجم مع السياق القرآني، فالله تعالى

نسب الرحمة إلى نفسه، في حين لم ينسب السيئة إليه، بل إلى أيديهم. ولهذا التحول غرضان:

الأول: إِنَّ السيئة أصابتهم بسبب أفعالهم؛ فأدى إسناد الفعل إلى ضمير الغيبة العائد إليهم في هذا

المعنى، وفي ذلك يقول عز وجل: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ۝﴾ ، وذلك يدل على أَنَّ

"المصائب التي تُصيب الناس في الدنيا ما سَلَطَهُ اللهُ عَلَيْهِمْ جَزَاءً عَلَى سُوءِ أَعْمَالِهِمْ"¹؛ ولذلك لم تسند إلى الله تعالى، وإن كان هو المسبب لها بمقتضى عدله ومشيئته.

الثاني: "إصابتهُم بالسيئة نادرة بالنسبة لإصابتهُم بالنعمة"². يقول تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرُوهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣١﴾﴾ (الأعراف: 131).

وثمة ملاحظة أخرى في الآية، وهو استخدام (إذا) مع الحسنة والرحمة، و(إن) مع السيئة، فالأولى تدل على كثرة الوقوع، والثانية على ندرة الوقوع³.

ومن صور الالتفات الأخرى قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ۚ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٢﴾﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَابَتِي تُنَلِّى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ (الجاثية: 30-31). فالمقابلة، هنا، بين وصف جزاء المؤمنين، وإدخالهم الجنة، وحال الكافرين. وكان

الوصف الأول بضمير الغائب ﴿فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ﴾، ثم تحوّل إلى المخاطب في الوصف الثاني ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ

آيَاتِي تُنَلِّى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾؛ وذلك لاستحضار مشهد المجرمين "تقريبًا وتوبيخًا

[قائلين]: أما قرئت عليكم آيات الرحمن فاستكبرتم عن اتباعها، وأعرضتم عند سماعها، "وكنتم قَوْمًا مُّجْرِمِينَ"

أي: في أفعالكم، مع ما اشتملت عليه قلوبكم من التكذيب؟"⁴. فعدلت الآية عن التصريح بالعقاب إلى

التوبيخ والتقريع الذي يدل على العذاب.

¹ . ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج25، ص100.

² . المرجع نفسه، ج25، ص135.

³ . المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

⁴ . ابن كثير، إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، ج7، ص272.

ومن مواطن تلك الصورة أيضًا قوله عز وجل: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝ لِلظَّالِمِينَ مَاءًا ۝ لَّيْثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ۝ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝ إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَاقًا ۝ جَزَاءً وِفَاقًا ۝ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۝ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ۝ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ۝ فَذُوقُوا فَلَنْ نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۝ إِنَّ لِّلْمُتَّقِينَ مَغَازِلًا ۝ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ۝ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۝ وَكَأْسًا دِهَاقًا ۝ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ۝ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ۝﴾ (النبا: 21-36).

جاء السياق القرآني السابق بأسلوب الغائب في الآيات السابقة، لكنّه عدل في قوله: فَذُوقُوا فَلَنْ نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿﴾ إلى المخاطب، وهذا العدول لم يأت عبثًا، إنّما لغاية قرآنية، ألا وهي تقريع الكافرين وتوبيخهم؛ لإنكارهم آيات الله تعالى، ولم يقتصر التوبيخ والتقريع على الزمن الماضي والحاضر حسب، إنّما هو مستمرّ إلى المستقبل، بدلالة الفعل "نزيدكم"، والمراد به "نزيدكم عذابًا زيادة مستمرة في أزمنة المستقبل، فصيغ التعبير عن هذا المعنى بهذا التركيب الدقيق، إذا ابتدئ بنفي الزيادة بحرف النفي (لن) ، وأردف الاستثناء على معنى: سنزيدكم عذابًا مؤبدًا. وهذا من تأكيد الشيء بما يشبه ضده، وهو أسلوب طريف من التأكيد، إذ ليس فيه إعادة لفظ، فإنّ زيادة العذاب تأكيد للعذاب الحاصل"¹.

ب- العدول في الجملة الشرطية

كثيرًا ما تشكل جملتان شرطيتان نوعًا من المقابلة على نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ۝﴾ (فصلت : 46) ، وكثيرًا ما تخرج هذه المقابلة عن شروط صحة المقابلات فيعدل أحد شرطيهما عن الآخر لغرض بلاغي، والشواهد القرآنية كثيرة، كقوله عز وجل: ﴿

¹ . انظر : ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج30، ص42.

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ
بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ (الزمر: 41).

الجملة الشرطية هي الأساس في أسلوب المقابلة في الآية السابقة، وقد جرت المقابلة بين أداة الشرط وفعله على النهج ذاته، فأداة الشرط (مَنْ)، وفعلها بصيغة الماضي (اهتدى وضل)، لكن ثمة اختلاف يكمن في جواب الشرط، حيث عدل في الطرف الثاني من المقابلة عن الصياغة اللغوية في الطرف الأول "فلنفسه"، إلى جملة القصر ﴿فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾. ومثل ذلك قوله: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾﴾ (يونس: 108)، وقوله: ﴿وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾ (النمل: 92)، ف"جيء في تينك الآيتين بصيغة قصر الاهتداء على نفس المهتدي، وترك ذلك في هذه السورة، ووجه ذلك، أنَّ تينك الآيتين وارتدتان بالأمر بمخاطبة المشركين، فكان المقام فيهما مناسباً لإفادة أنَّ فائدة اهتدائهم لا تعود إلا لأنفسهم، أي ليست لي منفعة من اهتدائهم، خلافاً لهذه الآية فإنها خطاب موجه من الله إلى رسوله -صلى الله عليه وسلم- ليس فيها حال من ينزل منزلة المُنذِرِ باهتدائه... أمَّا قَوْلُهُ: {وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا} فَصِيغَةُ الْقَصْرِ فِيهِ لِتَنْزِيلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَسْفِهِ عَلَى ضَلَالِهِمُ الْمُقْضِي بِهِمْ إِلَى الْعَذَابِ مَنْزِلَةً مَنْ يَعُودُ عَلَيْهِ مِنْ ضَلَالِهِمْ ضُرٌّ، فَخُوطِبَ بِصِيغَةِ الْقَصْرِ، وَهُوَ قَصْرُ قَلْبٍ عَلَى خِلَافٍ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ.¹

ومن أمثلة العدول الأخرى في جواب الجملة الشرطية قوله عز وجل: ﴿وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۖ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾ (غافر: 28).

¹ . ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج24، ص22.

وقع العدول في هذه الآية في طرف المقابلة الثاني، حيث جاء جواب الشرط في الجملة الثانية جملة فعلية "يُصِبُّكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُّكُمْ" على خلاف جواب الشرط في الجملة الأولى "فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ"، حيث جاءت شبه الجملة من الجار والمجرور، والسبب في هذا العدول هو أنَّ الفعل موضوعه "أنَّه يقتضي بتحدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء"¹، ويفيد الفعل المضارع معنى الاستمرار . والمراد من قوله "يُصِبُّكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُّكُمْ"، أي: "فقدّم قسم الكذب على قسم الصدق إزاحة التهمة التي خشي أن تنطرق إليه في حق موسى عليه السلام، ووثوقاً، بأنَّ القسم الثاني وهو صدقه هو الواقع. فلا يضرّه تأخيره في الذكر لهذه الفائدة. ومن ثم قال بَعْضُ الَّذِي يَعِدُّكُمْ ولم يقل: كل ما يعدكم تعريضاً بأنّه معهم عليه"². ويستمر ذلك العذاب، ويتجدد ليشمل عذاب الآخرة.

وفي هذه الآية حوار بين الرجل المؤمن، وقوم فرعون، وهو يضع أمر الرسول -صلى الله عليه وسلم- بين أمرين فرضيين، هما: إن كان كاذباً لا يضرّكم كذبه، وإن كان صادقاً فسيصيبكم بعض ما أنذركم به، فالمنطق يقتضي أن نصدقه. ومن أجل هذا كان العدول لإبراز الفرق بين الافتراضين.

ومثال ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ اللَّهُ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْ أَجْرٍ عَظِيمٍ﴾ (الفتح: 10).

المقابلة في هذه الآية قائمة بين ﴿فَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْ أَجْرٍ عَظِيمٍ﴾، وقد اختلفت صياغة الجملة الشرطية الأولى عن الجملة الشرطية الثانية، بمجيء جواب شرط الجملة الأولى جملة قصر، أي إن نكثه للعهد، وعدم وفائه به مقصوراً عليه، وسيعود عليه

1 . الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الأعجاز، ص174.

2 . الرمخشري، أبو القاسم: الكشف في حقائق غوامض التنزيل، ج2، ص460.

بالضرّ؛ لأنّ العقوبة واصلة إليه وحده دون غيره؛ لأنّ الله غني عن عباده، ولا يضرّه كفرهم وعنادهم، وهنا، إيجاز؛ لأنّ دلالة العقوبة بالعذاب لمن نكث تفهم من دلالة المقابلة، وكذلك من أوفى بما عاهد عند الله لا يزيد في ملكه شيئاً.

ومن أمثلته أيضاً قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ۖ﴾ (الفتح: 17).

جاءت المقابلة في هذه الآية بين ﴿مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ﴾، و﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا﴾

أَلِيمًا﴾، وقد اختلفت صياغة الطرف الثاني من المقابلة، عن صياغة الطرف الأول، حيث إنّ (يطع) تقابلها (يعصي)، و(يدخله جنّات) تقابلها (يدخله ناراً). وعُدل عن الصياغة إلى (يتولّ)، وذلك أنّ في هذا اللفظ دلالة تجمع بين أمرين الدنيا والآخرة، وهو الإعراض عن الجهاد في سبيل الله؛ لطلب جزاء الآخرة، والإقبال على المعاش الدنيوي. وقد ناسب فعل الشرط جواب الشرط في هذا الجمع بين الأمرين، إذ إنّ في قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، "يعذّبه في الدنيا بالمذلّة، وفي الآخرة بالنار"¹.

وقد عدل في جواب الشرط من (يدخله جنّات) إلى (يعذبه عذاباً أليماً)، وهذا العدول هو النار، بدلالة المقابلة في الطرف الأول، ودخول الجنة ثواب بدلالة المقابلة في الطرف الثاني، فيكون في الآية احتباك وإيجاز.

¹ . ابن كثير، إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، ج7، ص339.

ج- العدول عن الجملة الاسمية إلى الفعلية

إنَّ الأصل في المقابلة أن يطابق الطرف الأول الطرف الثاني في التركيب، وما خالف ذلك يُعدّ عدولاً.

ومن أمثلة العدول عن الجملة الاسمية إلى الفعلية قوله عز وجل: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ۖ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَازِرَةٌ ۖ ﴿٢٣﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۖ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ۖ ﴿٢٥﴾﴾ (القيامة: 22-25).

ففي هذه الآيات عدل في قوله: ﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ عن الجملة الاسمية إلى الفعلية، وخالف ما

يقابلها في الطرف الأول ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَازِرَةٌ﴾، إذ إنَّ النسق مقابلة الجملة الاسمية بجملة اسمية أخرى. كما في

تقابل الآيتين:

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ _____ ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾.

وسرّ هذا التحول في صياغة هذه الآية إلى الجملة الفعلية، وفعلها المضارع بالتحديد مقدرة على أداء

المعنى، وهو الاستمرار والتجدد، لا الثبات والدوام، إذ إنَّ المراد: تجدد حدوث اليقين في نفوس الكفار

بأنهم هالكون. وبذلك صوّرت هذه الصياغة مدى حجم العذاب النفسي المستمر، ومدى يؤسهم وشدة

الهلع الذي يصيبهم يوم الحساب. فتبين الآية الأولى أنهم في منتهى اللذة والغبطة والسرور، في حين تُبين

الآية الثانية المقابلة أنَّ الكافرين في موقف لا يحسدون عليه.

ومثل هذه الصورة في موطن آخر قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۖ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۖ ﴿٣٩﴾

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرٌ ۖ ﴿٤٠﴾ تَرَهَقَهَا فَتْرَةٌ ۖ ﴿٤١﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ۖ ﴿٤٢﴾﴾ (عبس: 38-42).

بدأت المقابلة بجملة اسمية ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾، وقابلتها في الطرف الثاني ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا

عَبْرَةٌ﴾، بينما قابلت الجملة الاسمية ﴿صَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾، جملة فعلية ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾، والمراد بذلك:

استمرار تغشي وجوه الكفار بالسواد، أي "يغشى تلك الوجوه قَتَرَةٌ، وهي العَبْرَةُ".¹

د- العدول عن الجملة الفعلية إلى الاسمية

ومن أمثله قوله تعالى: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ

أَنَّهَا الْحَقُّ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾﴾ (الشورى: 18).

عُدل في هذه الآية عن الجملة الفعلية إلى الاسمية، في قوله "مشفقون"، وفي الأصل أن توافق صياغة ما

يقابلها "يستعجل"، وأن تكون "يشفقون"، وفي هذا التحول دليل على أن الإشفاق صفة ثابتة في نفوس

المؤمنين، وأن "إشفاقهم منها إشفاق عن يقين، وجزم لا إشفاق عن تردد وخشية"²، ولذلك عطفت على

"مشفقون منها"، جملة "يَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ"؛ لتأكيد ثبات هذه الصفة، ويقينها في أنفسهم. ويفيد هذا

العدول أن استعجال الكفار أمر عرضي، وإشفاق المؤمنين أمر ثابت جوهري.

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن

فَضْلِهِ ۚ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾﴾ (الشورى: 26).

وفي هذه الآية خرجت المقابلة عن المؤلف ، وقد عُدل عن الجملة الفعلية في الطرف الأول

﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إلى الجملة الاسمية في الطرف الثاني ﴿الْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾؛ لإشغال

¹ . الطبري، أبو جعفر: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 2000م، ص233.

² . ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج25، ص70.

دلالة الفعل في الطرف الأول، وهو استمرار الحدوث، وتجديده، فاستجابة الله تعالى للمؤمنين مستمرة، وزيادة فضله عليهم متجددة. "والاستجابة: مبالغة في الإجابة، ولخصت الاستجابة في الاستعمال بامتنال الدعوة أو الأمر... ولما كانت الاستجابة والزيادة كرامة للمؤمنين، أظهر اسم "الَّذِينَ آمَنُوا"، وجيء به موصولاً؛ للدلالة على أنّ الإيمان هو وجه الاستجابة لهم والزيادة لهم".¹ وجرت دلالة الاسم في الطرف الثاني، حيث إنّ شدة عذاب الكافرين ثابتة جزاء لكفرهم بالله، "وتوكيداً للوعيد وتحذيراً من الدوام على الكفر بعد فتح باب التوبة لهم".² كما أنّ في الآية احتباكاً و إيجازاً فقد حُذف من الطرف الأول (الثواب) وحذف من الطرف الثاني (عدم الاستجابة) بدلالة المقابلة .

ومن الشواهد على هذا النوع من العدول أيضا ، قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمِن قَبْلِهِ كَتَبْتُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّنَذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾ (الأحقاف: 12).

المقابلة في هذه الآية الكريمة بين ﴿لِّنَذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ و﴿بُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾، وقد عدل في الطرف الثاني للمقابلة في قوله: "وبشري" عن الجملة الفعلية إلى الاسمية، والنسق أن تكون "وليبشر". والسرّ في هذا العدول أنّه جرث الصياغة في كلّ من الطرفين؛ لما يناسب المعنى الذي يحمله، ولكون أنّ القرآن الكريم مستمر غير منقطع، في إنذار الذين ظلموا أنفسهم بالمعاصي، والكفر، وجاءت الصياغة فيه فعلية "لينذر"، وكذلك الحال في تبشير المؤمنين، فلكون القرآن فيه بشارة "للذين أطاعوا الله في إيمانهم، وطاعتهم إياه في الدنيا، فحسن الجزاء من الله لهم في الآخرة على طاعتهم إياه" ، فجاءت البشارة بصيغة الاسم لدلالة ثبوتها، وعدم انقطاعها؛ لتتوافق مع مرتبة الإحسان الذي وصلوا إليها في إيمانهم، وطاعتهم.

¹ . المرجع السابق، ص91.

² . المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

ويضاف إلى هذا، أنّ الذين ظلموا طال عليهم العهد، وغفلوا عن كونهم ظالمين، أو غفلوا عن عقوبة ظلمهم، فناسب معه الفعل المضارع، الذي يدلّ على إحداث الإنذار لهم؛ ليصحوا من غفلتهم، وينتبهوا لعاقبة أمرهم، أما بشارة المحسنين فهي ثابتة ودائمة ومعروفة، فناسبها الجملة الاسمية (وبشرى للمحسنين)، فجاءت لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه وطمأنتهم.

حالات أخرى

ومن الحالات الأخرى التي جاء العدول فيها من ناحية التركيب، قوله عزّ وجلّ: ﴿هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجَزٍ أَلِيمٌ ۝﴾ (الجنّة: 11).

المقابلة في هذه الآية بين (هَذَا هُدًى)، و(وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ). والجملة الأولى "استئناف ابتدائي انتقل به من وصف القرآن في ذاته، بأنّه منزل من الله، وأنّه من آيات الله إلى وصفه بأفضل صفاته"¹.

أمّا جملة (وَالَّذِينَ كَفَرُوا) عطف على جملة (هَذَا هُدًى)، "والمناسبة أنّ القرآن من جملة آيات الله، وأنّه مذكّر بها، فالذين كفروا بآيات الله كفروا بالقرآن في عموم الآيات"².

وقد جاء العدول في هذه المقابلة في ذكر كلمة "هدى" صريحة في الطرف الأول، وترك ذكر كلمة (الضلال)، فمعناها مضمر في الطرف الثاني تضميناً في قوله: "والذين كفروا بآيات ربهم"؛ وذلك لدلالة "الهدى" عليه. فوصف القرآن "بأنّه هدى" من الوصف بالمصدر للمبالغة، أي هاد للناس، فمن آمن فقد

¹ . ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج25، ص334.

² . المرجع نفسه، ج25، ص335.

اهتدى، ومن كفر فله العذاب؛ لأنه حرّم نفسه من الهدى، فكان في الضلال، وارتبق [علق ونشب] في
المفاسد والآثام.¹

ومن صور العدول في التركيب قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ۖ وَالصُّبْحِ إِذَا أَصْفَرَ ۖ﴾ (المدثر: 33-34).

المقابلة في هذه الآية جرت بين:

الليل ← الصبح

إذ ← إذا

أدبر ← أسفر

وقع العدول في هذه المقابلة في الاختلاف اللفظي بين (إذ) و(إذا)، فاستعمل في الطرف الأول (إذ)،
واستعمل في الطرف الثاني (إذا)، وهما "ظرفا زمان منتصبان على الحال من الليل، ومن الصبح.. أقسم
بالليل في حالة إدباره التي مَضَتْ، و هي حالة متجددة تمضي، و تحضر، و تستقبل ، فأى زمن اعتبر معها
فهي حقيقة بأن يقسم بكونها فيه، ولذلك أقسم بالصبح إذا أسفر مع اسم الزمن المُستقبل.²

و(إذ) ظرف لما مضى من الزمان، بينما (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان. ومجيئهما على هذه الصورة
مناسب للسياق القرآني، ف(إذ) ارتبطت مع الزمن الماضي لإدبار الليل، الذي سيعقبه إسفار النهار، المرتبط
ب(إذا) التي تدلّ على المستقبل. كما حصل عدول في كلمة (أسفر) إذ الأصل أن تكون (أقبل) فعدل عنها
إلى (أسفر) ؛ لأنها أنسب للمقام الذي وردت فيه حيث أفادت إشراق النهار و ضيائه .

¹ . المرجع السابق، 25، ص334.

² . المرجع نفسه، ج29، ص322.

المبحث الثاني: العدول في الكمّ

يشترط في المقابلة أن يكون طرفاها متساويين في الكمّ مما يترتب عليه تساوي المعنى، والخروج عن هذا التساوي الكمي، يعدّ عدولاً، ويحمل معه دلالات ومعاني جديدة، ومن أشكاله الزيادة اللفظية في أحد أطراف المقابلة، و مقابلة اثنين بثلاثة ، ومقابلة ثلاثة باثنين ، والإيجاز والإطناب بين أطراف المقابلة.

أ- الزيادة في اللفظ :

ومن أمثلة ذلك في المقابلة قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فِيمَا فِيئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طُبِّئْكُمْ فَأَدْخَلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ (الزمر: 71-72-73).

جرت المقابلة في هذه الآية الكريمة على النحو الآتي:

وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ← وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا

حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ← حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا

ففي طرف المقابلة الأول جاء وصف الله تعالى لأهل النار بغير واو (فتحت)، في حين سبق طرف المقابلة الثاني في وصف حال أهل الجنة بالواو (وفتحت)، فعدل عن أصل المقابلة بزيادة الواو في الطرف الثاني. وقد خصت الزيادة في الطرف الثاني لاختصاص معناها بحال أهل الجنة دون حال أهل النار، "فالواو في الجملة "وفتحت أبوابها" واو الحال، أي حين جاءوها، وقد فتحت أبوابها فوجدوا الأبواب مفتوحة على

ما هو الشأن في استقبال أهل الكرامة"¹. ويمكن عدّها واو العطف، وما قبلها جواب الشرط محذوف؛ ليترك للخيال أن يقدّر ما يلقاه المؤمنون من الجمال، والبهاء، والنعم، والتكريم، والحفاوة حين وصولهم إلى الجنة، بدليل ما قاله خزنتها في سياق الآية: "سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ"، فالواو هنا "أحدثت هذا الفرق الكبير بين مشهدين متعاقبين"² متقابلين .

فأضفى العدول بزيادة الواو بعداً دلاليّاً مناسباً لما ورد في السياق من بيان حال المؤمنين، حين يساقون زمراً إلى الجنة.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّشِدُونَ ۖ﴾ (الحجرات: 7).

جرت المقابلة في هذه الآية الكريمة بين:

(حَبَّبَ إِلَيْكُم) – (كَرَّهَ إِلَيْكُم)

(الكفر)

(والفسوق)

(والعصيان)

الإيمان

¹ . ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج24، ص71- ص72.

² . درويش، أحمد، و جدوع، عزة: البلاغة القرآنية دراسة في جماليات النص القرآني، مكتبة الرشد، 2010م، ص167.

فقابل المفرد (الإيمان)، بمتعدد (الكفر)، و(الفسوق)، و(العصيان). "وفي الآية دلالة على أنَّ أزداد الإيمان ثلاثة: كفر وفسوق وعصيان"¹ وذلك أنَّ الإيمان هو: "تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح.. ولا تجزئ المعرفة بالقلب، والتصديق، إلا أن يكون معه الإيمان باللسان نطقاً، ولا تجزئ معرفة بالقلب ونطق باللسان حتى يكون عمل بالجوارح"².

فلا إيمان إلا بهذه الخصال الثلاث: التصديق القلبي، والإقرار باللسان، والعمل بالجوارح؛ لذلك قابل الله الإيمان بالكفر، والفسوق، والعصيان؛ لأنَّ الإيمان قائم على ثلاثة خصال، وكلّ واحدة منها تقابل ما ذكر في الطرف المقابل (التصديق بالقلب) يقابلها (الكفر) الذي هو التكذيب بالقلب، و(النطق باللسان) يقابلها (الفسوق)، وهو ما دلَّ على القول الباطل، والمراد به هنا: الكذب، ويدل عليه الآية التي سبقتها: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَهُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصَيِّحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ٦﴾ (الحجرات: 6)، ف"فسر الفاسق في هذه الآية بالكاذب"³، وكذلك الآية التي بعدها ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّغَابِ بِحِسِّ الْإِسْمِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتَّبِعْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ١١﴾ (الحجرات: 11)، "الاسم الفسوق وهو: التنازع بالألقاب"⁴، وهذا يدلُّ على أنَّ الفسوق يكون بالقول. أما العمل بالجوارح فيقابلها العصيان. ومن صور هذا العدول قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ إِن كُتِبَ الْفَجَارِ لَفِي سِجِّينَ ٧ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينُ ٨ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ٩﴾ (المطففين: ٧ - ٩)، وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ إِن كُتِبَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِيَيْنَ ١٨ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُونَ ١٩ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ٢٠ يَشْهَدُهُ الْمُرَقَّبُونَ ٢١﴾ (المطففين: 18-21). المقابلة في هذه الآيات على النحو الآتي:

¹ . الطوسي، أبو جعفر محمد: التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد العاملي، م9، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص345.

² . الآجري، أبو بكر محمد: الشريعة، تحقيق: الوليد بن محمد الناصر، ج1، مؤسسة قرطبة، الدوحة، 1996م، ص247.

³ . ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج26، ص229.

⁴ . ابن كثير، إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، ج7، ص376.

1- كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِّينٍ _____ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ

2- وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ _____ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ

3- كِتَابٌ مَرْقُومٌ _____ كِتَابٌ مَرْقُومٌ

4- يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ

زيدت جملة (يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ) في ذكر كتاب الأبرار، وسبب هذا العدول ورد ذكره في تفسير ابن القيم. يقول: "أخبر تعالى أن كتابهم مرقوم، تحقيقاً. لكونه مكتوباً كتابة حقيقية. وخصّ تعالى كتاب الأبرار: أنه يكتب ويوقع لهم بمشهد المقربين من الملائكة والنبين سادات المؤمنين. ولم يذكر شهادة هؤلاء لكتاب الفجار، تنويها بكتاب الأبرار، وما وقع لهم به، وإشهاراً له وإظهاراً لمكانتهم بين خواص خلقه، كما يكتب الملوك تواقع يعظمون بين الأمراء وخواص أهل المملكة، تنويهاً باسم المكتوب له، وإشهاراً بذكره. وهذا نوع من صلاة الله سبحانه وتعالى وملائكته على عبده"¹.

فاختصاص الأبرار دون الفجار بجملة (يشهده المقربون) كان لغاية التكريم والتفضيل، فهيهات هيهات بين هؤلاء وأولئك.

ومن الشواهد الأخرى على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ (الزمر: 7).

فالمقابلة في هذه الآية الكريمة بين (الكفر)، و(الشكر)، وبين (عدم الرضا) و(الرضا)، وأتت جملة "فإنَّ الله غَنِيٌّ عَنْكُمْ" زيادة في الطرف الأول، ولم يقابلها شيء في الطرف الثاني، وهذه الجملة "مبيّنة لإنكار

¹ . ابن القيم: التفسير القيم للإمام ابن القيم ، ص 508.

انصرافهم عن التوحيد، أي إن كفرتم بعد هذا الزمن فاعلموا أن الله غني عنكم¹، فجاءت هذه الجملة زيادة لتبين استغناء الله عنهم في حال انصرافهم، والمراد من استغناء الله أي: "غني عن إقراركم له بالوحدانية، أي غير مفتقر له. و هذا كناية عن كون طلب التوحيد منهم لنفعهم، ودفع الضر عنهم لا لنفع الله، وتذكيرهم بهذا ليُقبلوا على النظر من أدلة التوحيد. والخبر مستعمل كناية في تنبيه المخاطب على الخطأ من فعله"².

فالمقابلة في الآية السابقة على النحو الآتي:

1- تكفروا _____ تشكروا

2- غني عنكم _____

3- لا يرضى لعباده الكفر _____ يرضه لكم

وثمة عدول في المقابلة الثالثة بذكر العباد اسمًا ظاهرًا في الطرف الأول من المقابلة، وإضماره في الطرف

الثاني، ففيه تعريض بأن الفريق الأول لم تتحقق فيهم صفة العبودية لله.

وجاءت المقابلة في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ^ط وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ

حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿٢٠﴾﴾ (الشورى: 20) على النحو الآتي:

مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ _____ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا

نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ _____ نُؤْتِهِ مِنْهَا، وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ

والمراد من قوله تعالى: "من كان يريد حَرْثَ الْآخِرَةِ" أجرها وثوابها، فأمن بها وصدق وسعى لها سعيها،

و"نزد له في حَرْثِهِ"، بأن نضاعف عمله، وجزاءه أضعافًا كثيرة، كما قال تعالى: "ومن أراد الآخرة وسعى لها

¹ . ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج23، ص337.

² . المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً"، فنصيبه من الدنيا لا بدّ أن يأتيه. "ومن كان يريد حرث الدنيا"، أي كانت الدنيا هي مقصوده، وغاية مطلوبه، فلم يقدم لآخرته، ولا رجا ثوابها، ولم يخش عقابها "نؤته منها" نصيبه الذي قسم له.¹

وقوله "وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ" زيادة في الطرف الثاني دون الطرف الأول، وسبب هذا العدول، هو أنّ الطرف الأول شمل الجزاء _النفع_ الدنيوي و الآخرى ، بينما الطرف الثاني كان العمل فيها للدنيا فقط، فجاء مردود هذا العمل مختصاً بالدنيا فقط. وهذه الجملة توضيحية تقريرية، بأنّ من كان يريد حرث الدنيا فقط، "قد حُرِمَ الْجَنَّةَ وَنَعِيمَهَا، واستحق النار وجحيمها"².

ب- مقابلة اثنين بثلاثة:

ومن أمثلة ذلك العدول قوله عزّ و جلّ: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ (المطففين: 2-3)، ففي هاتين الآيتين الكريمتين وقع العدول في المقابلة من جهتين: الأولى: من حيث العدد، حيث قابل اثنين في الطرف الأول:

1- "إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ" 2- "يَسْتَوْفُونَ"

بثلاثة في الطرف الثاني:

1- "إِذَا كَالُوهُمْ" 2- "أَوْ وَزَنُوهُمْ" 3- "يُخْسِرُونَ".

¹ . السعدي، عبد الرحمن: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، 2000م، ص756.

² . المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

أما الوجه الآخر للعدول فهو تغير الصياغة اللفظية في قوله "كالوهم أو وزنوهم"، وعدم توافقها مع صياغة ما يقابلها في الطرف الأول "إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ". والسبب في ذلك العدول، أنه عُُدل عن قول: "اكتالوا على الناس" إلى قوله "كالوهم أو وزنوهم"، أي كالوا لهم أو وزنوا لهم، فترك اللغة المألوفة، واستخدم لغة من لغات العرب، وهي لغة قليلة الاستعمال في كلامهم، قال عنها الفراء: "هو من كلام أهل الحجاز ومن جاورهم من قيس"¹، كما أنه ترك قول (اكتالوا أو اتزنوا)؛ لثقلها في الكلام، وقوله: (كالوهم أو وزنوهم) أخف وألطف في الكلام، و انسياقيتها أفضل لتحقيق الموسيقى الداخلية في النص "ولنكتة أخرى وهي أنّ المطففين هم أهل التجر، وهم يأخذون السلع من الجالبيين في الغالب بالكيل؛ لأن الجالبيين يجلبون التمر والحنطة ونحوهما مما يكال، ويدفعون لهم الأثمان عيناً بما يوزن من ذهب، أو فضة مسكوكين، أو غير مسكوكين. فلذلك اقتصر في ابتاعهم من الجالبيين على الاكتيال نظراً إلى الغالب، وذكر في بيعهم للمبتاعين الكيل والوزن؛ لأنهم يبيعون الأشياء كيلاً، ويقبضون الأثمان وزناً، وفي هذا إشارة إلى أنّ التطفيف من عمل تجارهم. فجاء هذا القول مطابقاً لواقعهم"².

ج- مقابلة ثلاثة بائنين :

ومن صوره قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَصَّوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ۖ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۚ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ۚ﴾ (البلد: 17-20).
جاء العدول في هذه المقابلة في الطرف الأول، وذلك بذكر "وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ" في صفة أهل الإيمان، ولم يذكر ما يقابلها في صفة أهل الشرك، فلم يقل "ولم يتواصوا بالصبر ولم يتواصوا بالمرحمة". والعلة في تخصيص هذه الصفة بالذكر في الطرف الأول دون ذكرها في الطرف الثاني، هي أنّ "من

¹ . ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج30، ص191، .

² . المرجع نفسه ، ج30، ص 191 ، 192.

أوصاف المؤمنين توصيهم بالصبر، وتوصيهم بالمرحمة؛ لأنّ ذلك أشرف صفاتهم بعد الإيمان، فإنّ الصبر ملاك الأعمال الصالحة كلها؛ لأنّها لا تخلو من كبح الشهوة النفسانية، وذلك من الصبر. والمرحمة ملاك صلاح الجامعة الإسلامية. قال تعالى: "رحماء بينهم". والتواصي بالرحمة فضيلة عظيمة، وهو أيضاً كناية عن اتصافهم بالمرحمة؛ لأنّ من يوصي بالمرحمة هو الذي عرف قدرها، وفضلها، فهو يفعلها قبل أن يوصي بها.. وفيه تعريض بأنّ أهل الشرك ليسوا من أهل الصبر، ولا من أهل الرحمة"¹.

د- الإيجاز والإطناب :

يعدّ الإيجاز والإطناب من أعظم أنواع البلاغة، وهو "الإيجاز في غير عجز، والإطناب في غير خطل."² و"كما أنّه يجب على البليغ في مظانّ الإجمال أن يُجمل ويوجز، فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل أن يُفصّل ويُشبع، أنشد الجاحظ:

يَرْمُونَ بِالْحُطْبِ الطَّوَالَ وَتَارَةً وَحَيَّ الْمَلَا حِظْ خَيْفَةَ الرُّقَبَاءِ"³

البلاغة في نظر ابن سنان الخفاجي إيجاز، وإطناب، والإيجاز عكس الإطناب، والمقال هو الذي يحدد الأسلوب المناسب إيجازاً أم إطناباً، و"الإيجاز هو أداء المقصود من الكلام بأقلّ من عبارات متعارف الأوساط، والإطناب هو أدائه بأكثر من عبارته، سواء كانت القلّة أو الكثرة راجعة إلى الجمل، أو إلى غير الجمل"⁴.

¹ . ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج30، ص361.

² . الأندلسي، ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1404هـ، ص123.

³ . السيوطي، جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، م3، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ص161.

⁴ . القزويني، جلال الدين: الإيضاح في علم البلاغة، ج3، ص171.

ويأتي الإيجاز والإطناب كأحد ألوان العدول في المقابلة، ويحقق العدول من خلاله دلالات، ومعان جديدة. ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۝ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الدِّينِ ۝ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ۝ ﴾ (الانفطار: 13-16).

المقابلة هنا قائمة بين ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾، و﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ، يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الدِّينِ، وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾. وقد جاء الحديث عن الأبرار في هذه الآيات موجزًا، فاقتصر في وصف حالهم بقوله: "لفي نعيم". ولأنَّ المقابلة في مقام إنذار، وتحويل جاء الإطناب في الحديث عن الفجار، ويتناسب ذلك مع ما ذكر قبلها، ﴿كَرَامًا كَتَبِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝﴾ (الانفطار: 11-12)، "وفي تعظيم الكتابة بالثناء عليهم تعظيم لأمر الجزاء، وإنه عند الله من جلائل الأمور، ولولا ذلك لما وكل بضبط ما يحاسب عليه، ويجازي به الملائكة الكرام الحفظة الكتبة، وفيه إنذار وتحويل وتشوير¹ للعصاة ولطف للمؤمنين"²، كما يتناسب مع ذكر ما بعدها، ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ۖ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ۝﴾ (الانفطار: 19)؛ فالعدول هنا يصور شدة هول حال الكفار يوم القيامة.

و في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ۝ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۝ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ۝ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ۝ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ۝ فَاَلْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ۝ عَلَى الْأَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ ۝ ﴾ (المطففين: 29-35).

فابتدأت المقابلة بوصف حال الكفار بإطناب في الطرف الأول، بينما جاء وصف حال المؤمنين في الطرف الثاني موجزًا. وجاء الإطناب "ليوضح تعدد أنواع الأذى الذي قاموا به لإيذاء المؤمنين، فهم "يجمعون بين الأذى بالإشارات وبالهينة، وبسوء القول في غيبتهم، وسوء القول إعلانًا به على مسامع

¹ . تشوير بمعنى أشار إليه. انظر، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة، ص499.

² . الزمخشري: الكشاف ، ج4، ص716.

المؤمنين، لعلهم يرجعون عن الإسلام إلى الكفر"¹، بينما جاء الإيجاز في الطرف الثاني في تصوير حال المؤمنين، فقصر الوصف على قوله تعالى: "الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ"، وقوله: "عَلَى الْأَرْائِكِ يَنْظُرُونَ"، "أي في مقابلة ما زعم فيهم أنهم ضالون، ليسوا بضالين، بل هم من أولياء الله المقربين، ينظرون إلى ربهم في دار كرامته."² وهذا الإيجاز لإفادة التفخيم، والتعظيم لحال المؤمنين، والتهويل لحال الكفار، والتقليل من شأنهم.

المبحث الثالث : العدول في الترتيب

إنَّ الترتيب شرط من شروط صحة المقابلة، ومخالفته يعدّ عدولاً في المقابلة يحمل معه دلالات جديدة، ومن صور العدول في ترتيب المقابلة، قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۖ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۖ فِيهَا كُتِبَ فِتْمَةٌ ۖ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۚ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ۗ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۖ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۖ جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَلِكَ لِمَنْ حَسَنَ رَبُّهُ ۗ﴾ (البينة: 1 - 8).

في هذه المقابلة قدّم العقاب في الطرف الأول على الوصف "أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ"، بينما في الطرف الدال على ثواب المؤمنين قدم الوصف "أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ" على الثواب. وسرّ العدول في تأخير الوصف في مقام ذكر حال الكفار، هو أنّ الوصف جاء "كالنتيجة لكونهم في نار جهنم خالدين فيها، وإخباراً

¹ . ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج30، ص213.

² . ابن كثير، إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، ج8، ص354.

بسوء عاقبتهم في الآخرة"¹، وتعليلاً لخلودهم في النار فهم "أشدّ الناس شرّاً"، فناسب ذلك تقديم الوعيد على وصفهم.

بينما اختلف ذلك الترتيب في الطرف المقابل، "وقدم الثناء عليهم على بشارتهم على عكس نظم الكلام المتقدم في ضدهم، ليكون ذكر وعدهم كالشكر لهم على إيمانهم، وأعمالهم فإنّ الله شكور"²، وذكر الرازي هذه المسألة فقال: "والوجه في حسن تقديم الوعيد على الوعد وجوه (أحدها): أنّ الوعيد كالدواء، والوعد كالغذاء، ويجب تقديم الدواء حتى إذا صار البدن نقياً انتفع بالغذاء، فإنّ البدن غير النقي كلّما غدوته زدته شرّاً، وكما أنّ فيه بشارة، كأنّه تعالى يقول: لما لم يكن بدّ من الأمرين ختمت بالوعد الذي هو بشارة في أنّي أختم أمرك بالخير، ألسنت كنت نجساً في مكان نجس، ثم أخرجتك إلى الدنيا طاهراً، أفلا أخرجك إلى الجنّة طاهراً!"³.

ومن صور العدول في الترتيب أيضاً قوله عزّ وجلّ: ﴿وَيَقَوْمَ مَا لِيِ أَدْعُوكُمْ إِلَى التَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ۖ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ۝٤١﴾ (غافر: 41-42).

ففي هذه المقابلة جاء العدول في الترتيب بتقديم جملة ﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾، وتأخير جملة ﴿وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾، ولو أنّ ترتيب المقابلة جرى على نسقه المثالي لجاءت على النحو الآتي:

¹ . ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج30، ص483.

² . المرجع نفسه، 30، ص485.

³ . الرازي، فخر الدين: مفاتيح الغيب التفسير الكبير، ج32، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ، ص248.

أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ _____ تَدْعُونِي إِلَى النَّارِ

أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْعَقَّارِ _____ تَدْعُونِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ

السّرّ البلاغي في هذا العدول، هو أنّ التقديم في هذه الآية كان لمعنى الاستغراب، والتعجب، والاستنكار، فكان له حق التقديم، وذلك أنّ "جملة ﴿تَدْعُونِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ﴾ بيان الجملة "تَدْعُونِي إِلَى النَّارِ"؛ لأنّ الدعوة إلى النار أمر مجمل مستغرب، فبيّنه ببيان أنّهم يدعونه إلى التلبس بالأسباب الموجبة عذاب النار. والمعنى: تدعونني للكفر بالله، وإشراك ما لا أعلم مع الله في الإلهية"¹، وأما تأخير قوله: ﴿وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْعَقَّارِ﴾، لكونه "بياناً لجمل جملة ﴿أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ﴾. وإبراز ضمير المتكلم في قوله: ﴿وَأَنَا أَدْعُوكُمْ﴾؛ لإفادة تقوي الخبر بتقديم المسند إليه على خبره العقلي."²

المبحث الرابع: العدول عن الحقيقة إلى المجاز

ومن أمثلة العدول إلى المجاز قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۖ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۖ ﴿٦﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۖ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۖ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ۖ ﴿٨﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ۖ ﴿٩﴾﴾ (القارعة: 6-11).
تقابل الآيات الكريمة السابقة حال الناس يوم الحساب، وهم صنفان: صنف حسن حالهم، وهم أهل السعادة، وصنف فظع حالهم، وهم أهل الشقاء. وقد عدلت فيها المقابلة إلى المجاز، فالطرف الأول منها: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۖ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۖ ﴿٦﴾﴾، "وثقل الموازين كناية عن كونه بمحل الرضى من الله تعالى لكثرة حسناته؛ لأنّ ثقل الميزان يستلزم ثقل الموزون، وإنّما توزن الأشياء المرغوب في اقتنائها، وقد شاع

¹ . ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج24، ص153.

² . المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

عند العرب الكناية عن الفضل والشرف، وأصالة الرأي بالوزن ونحوه، وبضد ذلك يقولون: فلان لا يقام له وزن.. فَلِذَلِكَ لَمْ يُصْرَحْ فِي الْآيَةِ بِذِكْرِ مَا يُثَقِّلُ الْمَوَازِينَ لِظُهُورِ أَنَّه الْعَمَلُ الصَّالِحُ.¹ وأما وصف الحياة بـ"راضية" فهو "مجاز عقلي؛ لأنّ الراضي صاحبها راض بها فوصفت به العيشة؛ لأنّها سبب الرضى أو زمان الرضى. وقوله: "فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ" إخبار عنه بالشقاء، وسوء الحال، فالأم هنا يجوز أن تكون مستعملة في حقيقتها، وهاوية: هالكة، والكلام تمثيل لحال من خفّت موازينه يومئذ بحال الهالك في الدنيا؛ لأن العرب يكونون عن حال المرء بحال أمه في الخير والشر لشدة محبتها ابنها فهي أشد سرورًا بسروره وأشدّ حزنًا بما يحزنه [...] و يجوز أن يكون "أمه" مستعارًا لمقرّه ومآله؛ لأنّه يأوي إليه كما يأوي الطفل إلى أمه.²

يضفي العدول صورًا دقيقة لحال الصنفين، من خلال المجاز؛ للتأثير في المتلقي، فيرغبه في الصنف الأول، وينفرّه عن الصنف الآخر، والذي يصوّر أبشع صورة لأهل الشقاء، فيبادر بالعمل الصالح نفورًا منه من أن يكون من أهل الشقاء، ورغبة في أن يكون من أهل السعادة والرضا. فالطرف الأول من المقابلة حقيقي في (عيشة راضية)، وإن كانت راضية مجازًا عقليًا، أما الطرف الثاني من المقابلة فمجازي في قوله: (أمه هاوية) للتعبير عن هلاكه.

ومثال ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۖ ضَاحِكَةٌ مُّسَبِّحَةٌ ۖ وَوُجُودٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ۚ﴾ (عبس: 38-42).

المقابلة هنا قائمة بين:

وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ _____ وَوُجُودٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ

¹ . ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، ج30، ص513.

² . المرجع نفسه، ج30، ص514.

المقصود بالإسفار "النور والضياء، يقال: أسفر الصبح إذا ظهر ضوء الشمس في أفق الفجر، أي وجوه متهللة فرحاً وعليها أثر النعيم. و"ضاحكة" أي كناية عن السرور، و"مستبشرة" معناه فرحة، [...] وإسناد الضحك والاستبشار إلى الوجوه مجاز عقلي؛ لأنّ الوجوه محل ظهور الضحك والاستبشار، فهو من إسناد الفعل إلى مكانه، ولك أن تجعل الوجوه كناية عن الذوات كقوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (٢٧) (الرَّحْمَن: 27). وهذه وجوه أهل الجنة المطمئنين بآلا المُكْرَمِينَ عَرْضًا وَخُضُورًا. والعبرة بفتحيتين الغبار كلّهُ، والمراد هنا أنّها معقّرة بالغبار إهانة ومن أثر الكبوات¹. وهي كناية عن حالة الإرهاق والاصفرار والشحوب وذهول الموقف. "والقترّة بفتحيتين شبه دخان يغشي الوجه من الكرب والغم."²

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (غافر: 64).

المقابلة في هذه الآية بين:

{

 (الأرض) - (السماء)
 (قَرَارًا) - (بِنَاءً)

}

وكلمة (القرار) من صفات الأرض، وتحتل معاني متعددة: "أنّه جعلها قارة غير مائدة ولا مضطربة، فلم تكن مثل كرة الهواء مضطربة متحركة، ولو لم تكن قارة لكان الناس في عناء من اضطرابها وتزلزلها، وقد

¹ . ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج30، ص138.

² . المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

يفضي ذلك بأكثرهم إلى الهلاك وهذا في معنى قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ﴾ (الأنبياء: 31).

ويحتمل أن المعنى جعل الأرض ذات قرار، أي قرار لكم، أي جعلها مستقرًا لكم كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ (المؤمنون: 50)، أي خلقها على كيفية تلائم الاستقرار عليها بأن جعلها يابسة غير سائلة، فكانت خلقة الأرض دالة على عظيم قدرة الله، وعلى دقيق حكمته، وعلى رحمته بالإنسان والحيوان المعمور بهما وجه الأرض.¹

وفسر ابن كثير قوله: "وَالسَّمَاءَ بِنَاءً" أي سقفاً للعالم محفوظاً². وفسرها ابن عاشور بقوله: "والبناء: ما يُرفع سمكه على الأرض للاتقاء من الحرّ والبرد والمطر والدّواب. ووصف السماء بالبناء جار على التشبيه البليغ"³.

و قد عُدل إلى لفظ "كرهوا" التي هي كناية عن عدم الاتباع؛ للمبالغة، وهي كلمة أبلغ من غيرها في استخدامها في هذا الموضع، وذلك؛ لأنها لا تفسر عدم الاتباع فقط بل تفسر أيضاً رغبتهن عن هذا الاتباع و عدولهن عنه، حيث إنه لو تيسر لهن الرضا لتركوه كراهية و إمعاناً منهم في العناد و الظلم و الانحراف.

وفي قوله تعالى: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۝﴾ (المعارج: 20-21)

جاء العدول في هذه المقابلة بين "جزوعاً" و "منوعاً" والجزوع: الشديد الجزع، والجزع: ضد

الصبر، والمنوع: الكثير المنع، أي شديد المنع لبذل شيء مما عنده من الخير. "4"، أي "إذا قلّ ماله ونالّه

¹. ابن عاشور: التحرير و التنوير، ج24، ص189.

². ابن كثير، إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، ج7، ص156.

³. ابن عاشور: التحرير و التنوير، ج24، ص190.

⁴. المرجع نفسه، ج29، ص170.

الفقر والعدم فهو جزوع من ذلك، لا صبر له عليه : وإذا كثر ماله، ونال الغنى فهو منوع لما في يده، بخيل به، لا ينفقه في طاعة الله، ولا يؤدّي حق الله منه.¹

و " جزوعًا " و " منوعًا " ليسا ضدّين على وجه الحقيقة ، حيث إن ضد " الجزع " الصبر، و ضد " المنع " العطاء . ولكن عُدل إليهما مجازًا وذلك أن " جزوعًا " كناية عن شدة الحزن ، و " منوعًا " كناية عن شدة فرحه بالدنيا وتمسكه بها . فوقع التقابل بين معاني اللفظين .

ومن شواهد هذا النوع من العدول قوله تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴾ ﴿٥٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥١﴾ ﴿ (القيامة: 20-21) .

" يقول تعالى ذكره لعباده المخاطبين بهذا القرآن المؤثرين زينة الحياة الدنيا على الآخرة : ليس الأمر كما تقولون أيها الناس من أنكم لا تبعثون بعد مماتكم ، ولا تجازون بأعمالكم ، لكن الذي دعاكم إلى قيل ذلك محبتكم الدنيا العاجلة ، وإيثاركم شهواتها على أجل الآخرة ونعيمها ، فأنتم تؤمنون بالعاجلة ، وتكذبون بالآجلة " 2 ، وقد عُدل عن كلمة (تكرهون) التي هي ضد (تحبون) إلى " تذرون " أي " تدعون الآخرة والعمل لها " 3 وفي ذلك كناية عن شدة إعراضهم عن الآخرة وتكذيبهم بها .

¹ الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، م7 ، ص 370 ، 371.

² المرجع نفسه ، م7 ، ص 413، 414.

³ القرطبي : الجامع لأحكام القرآن و المبين لما تضمنه من السنة و آي القرآن ، تحقيق : د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1427هـ -2006م ، بيروت ، لبنان .

الخاتمة

أبرزت هذه الدراسة الموسومة بـ"العدول في الطباق والمقابلة في الربع الأخير من القرآن الكريم - دراسة بلاغية -"، الآتي:

- 1- التعبير القرآني له خصوصية في استخدام الطباق، والمقابلة، وتوظيف هذين اللونين في أبهى صورهما.
- 2- للمقابلة أهمية كبيرة في فهم القرآن الكريم ؛ لأنّ جلّله وارد عليها، كما أنّها إحدى وسائل البرهنة، والاستدلال، والإقناع، والتأثير في المتلقي.
- 3- استخدمت المقابلة استخدامًا نفسيًا، كالترهيب، والترغيب، والإنذار، والبشارة.
- 4- أسبقية التراث البلاغي في اكتشافه ظاهرة العدول قبل النقد الحديث، وتناوله بتسميات كثيرة، منها: الاتساع، والتوسع، والانحراف.
- 5- ارتباط العدول بأطراف العمل الأدبي الثلاثة: المرسل، والمتلقي، والنص، حيث تتجلى وظيفته في التأثير، والتأثير بين بعضهم بعضًا؛ لإتمام عملية التواصل بينهم في بيئة العمل الأدبي.
- 6- تتمثل وظيفة العدول الرئيسة فيما يحدثه من مفاجأة تثير المتلقي، وتستثير ذهنه وتدفعه للبحث عن أسرار هذه الظاهرة.
- 7- إنّ استخدام البلاغيين القدماء لمصطلح العدول، لا يختلف كثيرًا عن استخدام النحاة له في بادئ الأمر، حيث سار على المستوى نفسه عند الفريقين، حتى جاء عبد القاهر الجرجاني، وأظهر قيمة العدول الفنية، وأثره في إكساب اللغة معاني جديدة.

8- يظهر العدول في الطباق من خلال الخروج عن نسقها المألوف. ويتمثل ذلك الخروج في الانحراف عن القاعدة الضدية إلى الترادف، وعن الكلمة إلى الجملة، وعن الحقيقة إلى المجاز؛ وهذا يؤدي إلى دلالات جديدة بلاغية في غاية الدقة، والجمال.

9- يتمثل العدول في المقابلة في الخروج عن نسقها المألوف، وذلك في الانحراف عن أحد شروطها الموجبة صحتها، كالعدول في التركيب، والعدول في الكم، والعدول في الترتيب. وأيضًا يشكّل العدول من الحقيقة إلى المجاز أحد ألوان العدول في المقابلة؛ مما يؤدي إلى خلق دلالات جديدة، تثري النص، وتزيد في فائدته، وجماله، وتأثيره.

التوصيات

- 1- مواصلة البحث في هذا الموضوع، وتطبيقه على الأجزاء المتبقية من القرآن الكريم.
- 2- التعمق في دراسة هذا الموضوع لإظهار مدى أثره على المباحث البلاغية الجديدة كالحجاج البلاغي مثلاً.

هذا وصلى الله على نبيه محمد وعلى آله و صحبه أجمعين..

الفهارس

1- فهرس الآيات القرآنية

الرقم التسلسلي	اسم السورة	الآية	الصفحة
1-	الفاتحة	﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ﴿١﴾ إِلَٰهَكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٢﴾﴾	58
2-	البقرة	﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّانَ وَالسَّلَوى كُؤُوا مِنْ طَبِىَّتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾	55
3-	البقرة	﴿قَالَتَن بَشِيرُوهُنَّ﴾	55
4-	البقرة	﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾	24
5-	البقرة	﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾	14
6-	آل عمران	﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ أُسَوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٣٦﴾﴾	20
7-	آل عمران	﴿وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٣٧﴾﴾	57
8-	النساء	﴿وَعَاثُوا آلَ النَّسَاءِ صَدَقْتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طَبَنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُوهُ هِيَئًا مَّرِيئًا ﴿١٤١﴾﴾	33
9-	المائدة	﴿قَالَ تَحْشَوْهُمْ وَأَحْشَوْنِي ﴿٢٠﴾﴾	14
10-	الأنعام	﴿أَوَمَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّارِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾﴾	15
11-	الأنعام	﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾	65
12-	الأعراف	﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْفَحْشَىٰ ﴿١٣٧﴾﴾	21
13-	الأعراف	﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّانَ وَالسَّلَوى كُؤُوا مِنْ طَبِىَّتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾	59
14-	التوبة	﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٣٢﴾﴾	21
15-	يونس	﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفَنَزَّلَهُ فُلٌ فَأَنَّا يُسَوِّرُ مِثْلَهُ وَآدَعُوا مَنِ اسْتَطَعُوا مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾﴾	51
16-	الرعد	﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾	14
17-	الحجر	﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١١﴾﴾	65
18-	الحجر	﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ ﴿٧﴾﴾	57
19-	الحجر	﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿١٥﴾﴾	16
20-	النحل	﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾	27
21-	الإسراء	﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا ﴿٢١﴾﴾	59

	مَحْسُورًا ﴿١٩﴾		
64	﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٢٠﴾﴾	الإسراء	-22
13	﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴿١٨﴾﴾	الكهف	-23
34	﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٢٣﴾﴾	الكهف	-24
87	﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٢٤﴾﴾	الكهف	-25
33	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿١﴾﴾	مريم	-26
15	﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴿١٩﴾﴾	طه	-27
78	﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ النَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴿٢٣﴾﴾	طه	-28
114	﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ ﴿٢٣﴾﴾	الأنبياء	-29
102	﴿وَأَن آتَلُوا الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾	النمل	-30
65	﴿يَذُبُّ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾﴾	السجدة	-31
65	﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿١٠﴾﴾	سبا	-32
25	﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿٢٣﴾﴾	فاطر	-33
15	﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ إِنَّا أَنْتُمْ إِلَّا تَكِيدُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾﴾	يس	-34
73	﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٧٧﴾﴾	يس	-35
85	﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿١٨﴾﴾	يس	-36
84	﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾﴾	الصافات	-37
66	﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٠﴾﴾	الصافات	-38
76	﴿رُدُّوْهَا عَلَىٰ فُطُوقٍ مَّسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٢٥﴾﴾	ص	-39
81	﴿أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَحَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾	ص	-40
103	﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴿٧﴾﴾	الزمر	-41

42-	الزمر	﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ 14
43-	الزمر	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ ۖ وَمَا أَنْتَ بِمُكِيلٍ﴾ 92
44-	الزمر	﴿أَوْ لِمَ يَعْمَهُوْنَ أَنَّ اللَّهَ تَبَسُّطُ الرِّزْقِ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ 63
45-	الزمر	﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ 64
46-	الزمر	﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتُحْتِ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٦٣﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِمَا مَنَوْنِ الْمَتَكَبِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِمْتُمْ عَلَيْكُمْ طَبَعُهَا خَالِدِينَ ﴿٦٥﴾﴾ 100
47-	غافر	﴿وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ۖ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ 93
48-	غافر	﴿وَيَقُولُ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَىٰ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ 62
49-	غافر	﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ ۖ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ 74
50-	غافر	﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ 62
51-	غافر	﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ 113
52-	فصلت	﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ 67
53-	فصلت	﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ 69
54-	فصلت	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّا نَبْرِ الْأَرْضَ حَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ 72
55-	فصلت	﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَبًا لَقَالُوا لَوْلَا فُضِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۚ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَبَيِّنَاتٌ ۚ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ 52

91	﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَمِيدِ ۝﴾	فصلت	-56
83	﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَبَّ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ۝﴾	الشورى	-57
64	﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝﴾	الشورى	-58
96	﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ۚ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۝﴾	الشورى	-59
104	﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۚ وَمَنْ كَانِ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ۝﴾	الشورى	-60
96	﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۝﴾	الشورى	-61
64	﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ يُعَادِدُ بِهِ خَيْرٌ بَصِيرٌ ۝﴾	الشورى	-62
89	﴿وَلَا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَاجَّ بِهَا ۚ وَإِن تَضْبَعْهُ سَيْفَتُهُ ۖ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ۝﴾	الشورى	
80	﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَرَ ۚ ۝﴾	الشورى	
99	﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ۝﴾	الشورى	-63
65	﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوبِئَهُمْ سُقُفًا مِنْ فَضْوَ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ۝﴾	الزخرف	-64
54	﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ فَأَنْشَرْنَاهُ ۚ بَلَدًا مَيِّتًا ۚ كَذَلِكَ نُخْرِجُوهَ ۝﴾	الزخرف	-65
80	﴿أَمْ لَتَتَّخِذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ ۝﴾	الزخرف	-66
97	﴿هَذَا هُدًى ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَاثِتٍ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ ۝﴾	الحجاثية	-67
107	﴿وَمَنْ قَبْلَهُ ۚ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۚ يُنْذِرُ الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ وَبَشِّرِ الْمُتَحْسِنِينَ ۝﴾	الأحقاف	-68
93	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ۚ بَدُ اللَّهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُحْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمُسَوِّوِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝﴾	الفتح	-69
94	﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ۚ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ يَدْخُلْهُ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّ عَدَابًا أَلِيمًا ۝﴾	الفتح	-70
102	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ۖ إِن جَاءَكَ فَاسِقٌ بِنْتًا فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِثْلِهَا فَتُصْحَبُوا ۚ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَتَذَكِّرُكُمْ ۝﴾	الحجرات	-71
101	﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ ۚ إِلَيْكُمْ أَلَيْمَنَ وَرَبَّنَّهُ ۚ فِي قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ ۝﴾	الحجرات	-72

	وَالْعَصِيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرّٰشِدُونَ ﴿١٠٠﴾		
102	﴿وَلَا تَتَّبِعُوا بِالْأَلْقَابِ يَنسِبُ إِلَيْنَا أَلْفُسُوفُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتَّبِعْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾﴾	الحجرات	-73
78	﴿فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٢٨﴾﴾	ق	-74
57	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٧﴾﴾	الذاريات	-75
64	﴿وَمِنَ آيَاتِهِ فَسَّيْحَهُ وَإِذَا نَزَلَ السُّجُودُ ﴿٦٤﴾﴾	الطور	-76
74	﴿ذَٰلِكَ مَتْلُوهُمْ مِّنَ الْعَالَمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَىٰ ﴿٧٤﴾﴾	النجم	-77
13	﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَصْحَابُكَ وَأَنكَ ﴿١٣﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا ﴿١٤﴾﴾	النجم	-78
33	﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿٣٣﴾﴾	القمر	-79
82	﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴿٨٢﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿٨٣﴾﴾	الرحمن	-80
82	﴿يَمْعَثِرُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٨٢﴾﴾	الرحمن	-81
82	﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْعَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٨٢﴾﴾	الرحمن	-82
13	﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٣﴾﴾	الحديد	-83
65	﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجُ فِيهَا ﴿٦٥﴾﴾	الحديد	-84
87	﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسَوَاءٌ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٨٧﴾﴾	المجادلة	-85
84	﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٨٤﴾ فَأَعْرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٨٥﴾﴾	الملك	-86
75	﴿أُولَئِكَ يَرْوَوْنَ إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّتْ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾﴾	الملك	-87
74	﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧٤﴾﴾	القلم	-88
66	﴿أَفَتَجْعَلُ الْمُتْسِلِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾	القلم	-89
66	﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٦٦﴾﴾	القلم	-90
65	﴿مَنْ اللَّهُ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٦٥﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٦٦﴾﴾	المعارج	-91
114	﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿١١٤﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿١١٥﴾﴾	المعارج	-92
78	﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٧٨﴾﴾	نوح	-93
10	﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٠﴾﴾	نوح	-94
67	﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٦٧﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٦٨﴾﴾	الجن	-95

67	﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝﴾	الجن	-96
67	﴿وَأَنَّهُمْ ظَلَمُوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝﴾	الجن	-97
24	﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أُرِيدَ مِنَّا فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝﴾	الجن	-98
67	﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَن أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ۝﴾	الجن	-99
75	﴿قُلْ إِن أَدْرَى أَقْرَبُ مَا تُوْعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ۝﴾	الجن	-100
98	﴿وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ۝ وَالصُّبْحِ إِذَا أَشْفَرَ ۝﴾	المدثر	-101
115	﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ۝ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ۝﴾	القيامة	-102
95	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ۝ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۝ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ۝﴾	القيامة	-103
81	﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝﴾	الإنسان	-104
83	﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَكِينًا وَلَآئِلًا وَسِعِيرًا ۝﴾	الإنسان	-105
58	﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَآسَافُورٌ ۝ وَحُلُوفٌ أَسَاوِرٌ مِن ذَهَبٍ ۝ وَسَقَمَهُمُ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۝﴾	الإنسان	-106
70	﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ۝ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝﴾	النبا	-107
91	﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝ لِلظَّالِمِينَ مَنَآبَا ۝ لِّيَشِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ۝ لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝ إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَاقًا ۝ جَزَاءً وَفَاقًا ۝ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۝ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ۝ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ۝ فَذُقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۝ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَقَارًا ۝ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ۝ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۝ وَكَأْسًا دِهَاقًا ۝ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ۝ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ۝﴾	النبا	-108
111	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝ صَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ۝﴾	عبس	-109
112	﴿كَرَلًا كَتِيبِينَ ۝ يَغَامُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝﴾	الانفطار	-110
108	﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۝ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ۝ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ۝﴾	الانفطار	-111
107	﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا ۝ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ۝﴾	الانفطار	-112
105	﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝﴾	المطففين	-113
103	﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ۝ كِتَابٌ مَّرْهُومٌ ۝﴾	المطففين	-114
103	﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِيَيْنَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُونَ ۝ كِتَابٌ مَّرْهُومٌ ۝ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ۝﴾	المطففين	-115
108	﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ۝ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۝ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ۝ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ ۝ وَمَا أَرْسَلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ۝ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ۝ عَلَى الْأَرَابِكِ يُنْظَرُونَ ۝﴾	المطففين	-116
10	﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ۝﴾	الانشقاق	-117

79	﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ﴾ ١٣	الروح	118-
71	﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ ١٣ وَمَا هُوَ بِأَهْزَلٍ ١٤﴾	الطارق	119-
70	﴿سَنُفَرِّدُكَ فَلَا تَنْسَى ٦ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ٧﴾	الأعلى	120-
86 ، 14	﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ١٥﴾	الأعلى	121-
106	﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَةِ ١٦ أُولَئِكَ أَحِبُّ الْمَيْمَنَةِ ١٧ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَحِبُّ الْمَشْئَمَةِ ١٨ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ١٩﴾	البلد	122-
21-26	﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ٢٠﴾	الليل	123-
80	﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ٢٠ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ٢١﴾	الشرح	124-
109	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ٢١ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ٢٢ جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ٢٣﴾	البيئة	125-
111	﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ٢٤ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ٢٥ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ٢٦ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ٢٧ وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَ ٢٨ نَارٌ حَامِيَةٌ ٢٩﴾	القارعة	126-
82	﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾	الناس	127-

2- فهرس الأحاديث الشريفة

الرقم التسلسلي	الحديث	الصفحة
1-	لن يغلب عسر يسرين.	80

3- فهرس الأبيات الشعرية

الرقم التسلسلي	البيت	الوزن	الشاعر	القافية	الصفحة
1-	يَزْمُونَ بِالْخُطْبِ الطَّوَالَ وَتَارَةً وَحَى الْمَلَا حِظَ خَيْفَةِ الرُّقْبَاءِ	الكامل	الجاحظ	أ	107
2-	أَرْوَرُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْثَى وَبَيَاضُ الصَّبْحِ يُغْرِي بِي	البسيط	المتنبي	ب	22
3-	فَلَا الْجُودُ يُفْنِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُقْبِلٌ وَلَا الْبُخْلُ يُبْقِي الْمَالَ وَالْجَدُّ مُدْبِرٌ	الطويل	المتنبي	ر	21
4-	أَمْ عِيَالُ ضَنُوهَا غَيْرُ أَمْرٍ صَهْصَلِقُ الصَّوْتِ بَعَيْنِهَا الصَّبْرُ	الرجز	أبو رياش	ر	36
5-	لَا يَزِقُّ النَّاسُ مَا أَوْهُوا وَإِنْ جَهَدُوا طَوَلَ الْحَيَاةُ وَلَا يُوْهُونُ مَا رَقَعُوا	البسيط	الأعشى	ع	15
6-	وَإِنِّي لَأُنْخِي الطَّرْفَ مِنْ نَحْرِ غَيْرِهَا خِيَاءٌ ، وَلَوْ طَاوَعْتُهُ لَمْ يُعَادِلْ	الطويل	ذو الرمة	ل	30
7-	فَلَمَّا أَنْ صرمت، وكان أمري قُوبِمَا لَا يَمِيلُ بِهِ الْغَدُولُ	الوافر	المرار	ل	31
8-	عَلَى رَأْسِ عَبْدٍ تَاجٌ عَزَّ يَزِينُهُ وَفِي رَجُلٍ حَرٌّ قَبْدٌ ذَلَّ يَشِينُهُ	الطويل	عنتر بن شداد	ن	22
9-	فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقُهُ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا	الطويل	النابعة الجعدي	ي	21

4- فهرس الأعلام

الرقم التسلسلي	الأعلام	الصفحة
1.	ابن أبي الإصبع	18، 14، 12
2.	ابن الأثير	34، 17
3.	ابن المعتز	37، 11
4.	ابن جني	33، 32
5.	ابن رشيح القيرواني	17، 12
6.	أبو هلال العسكري	17، 11
7.	أحمد محمد ويس	43
8.	الأمدي	35
9.	الباقلاني	17
10.	تمام حسان	42
11.	تودوروف	41، 39
12.	الخليل بن أحمد الفراهيدي	11
13.	الرازي	18
14.	الرماني	12
15.	الزمخشري	54، 50
16.	سبيتزر	41، 39
17.	السكاكي	18
18.	سبيويه	32، 11
19.	السيوطي	36، 19
20.	صلاح فضل	43
21.	عبد القاهر الجرجاني	36
22.	عبد الملك مرتاض	43
23.	عبد السلام المسدي	40
24.	العلوي	19
25.	فون در جيلتس	39
26.	فيلي ساندريس	41
27.	قدامة بن جعفر	17
28.	القزويني	18
29.	ماروزو	42
30.	محمد أبو زهرة	27

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- 1- الآجري ، أبو بكر محمد: الشريعة، تحقيق: الوليد بن محمد الناصر، ج1، مؤسسة قرطبة، الدوحة، 1996م.
- 2- الأزهري، خالد: شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، تحقيق: محمد السود، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.
- 3- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج1، السعادة، 1974م.
- 4- الأمدي، أبو القاسم: الموازنة بين أبي تمام والبحثري، تحقيق: أحمد صقر، ج1، دار المعارف، القاهرة، [د. ت].
- 5- الأندلسي، ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1404هـ.
- 6- بازي، محمد: تقابلات النص وبلاغة الخطاب: نحو تأويل تقابلي، الدار العربية للعلوم، 1431هـ.
- 7- الباقلاني، أبو بكر: إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، [د. ت].
- 8- البحيري، أسامة، تحولات البنية في البلاغة العربية، دار الحضارة، القاهرة، 2000م.
- 9- البخاري، محمد: صحيح الأدب المفرد، تحقيق: محمد الألباني، ط4، دار الصديق، 1997م.
- 10- البخاري، محمد: صحيح البخاري، تحقيق: محمد الناصر، ج6، دار طوق النجاة، 1422هـ.
- 11- البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود : معالم التنزيل ، تحقيق : محمد عبدالله النمر ، عثمان جمعة ضميرية ، سليمان مسلم الحرش، المجلد الثامن ، دار طيبة ،الرياض ، المملكة العربية السعودية، 1412هـ.
- 12- البنداري، حسين: الفنون البيانية والبديعية، مكتبة الآداب، القاهرة، [د. ت].
- 13- بو حوش، رابح: اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري، دار العلوم، عنابة، 2006م.

- 14- بولحواش، سعاد: شعرية الإنزياح بين عبد القاهر الجرجاني وجان كوهن، الجزائر، 2011م.
- 15- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م.
- 16- جدوع ، عزة محمد : البديع دراسة في البنية والدلالة ، مكتبة الرشد ، ط3 ، 1435هـ - 2014م.
- 17- الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة مدني، القاهرة.
- 18- الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الأعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1992م.
- 19- الجرجاني، علي: معجم التعريفات، تحقيق: محمد المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.
- 20- جعفر، قدامة: نقد الشعر، تحقيق: محمد خفاجي، ط5، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 21- ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق: محمد النجار، ج3، دار الكتب المصرية، القاهرة، [د.ت].
- 22- الجوهري، إسماعيل: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عطار، دار العلوم للملايين، 1990م.
- 23- الجويني، مصطفى: البلاغة العربية تأصيل وتحديد، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1985م.
- 24- حسان، تمام: الأصول دراسة أيبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، 2000.
- 25- حسان، تمام: البيان في روائع، عالم الكتب، القاهرة، 1993م.
- 26- الحلبي، نجم الدين: جوهر الكنز: تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة، تحقيق: محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، [د.ت].

- 27- الحموي، ابن حجة: خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شقيو، ج1، مكتبة الهلال، بيروت، 2004م.
- 28- الخفاجي، ابن سنان: سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982.
- 29- دراز، محمد: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، دار الثقافة، قطر، 1985م.
- 30- درويش، أحمد، وجدوع، عزة: البلاغة القرآنية دراسة في جماليات النص القرآني، مكتبة الرشد، 2010م.
- 31- الدينوري، أبو محمد: الشعر والشعراء، ج1، دار الحديث، القاهرة، 1423هـ.
- 32- الرازي، فخر الدين: مفاتيح الغيب التفسير الكبير، ج32، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ.
- 33- الرازي، فخر الدين: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق: نصر الله حاجي، ط6، دار صادر، بيروت، 2004.
- 34- الرازي، فخر الدين: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، مطبعة الآداب والمؤبد، القاهرة، 1317هـ.
- 35- رجاء، عيد: البحث الأسلوبي، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1993م.
- 36- الزبيدي، محمد: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الكريم العرابوي، التراث العربي، الكويت، 1990.
- 37- الزجاج، أبو إسحاق السّري: معاني القرآن، تحقيق: عبد الجليل شلي، ج5، عالم الكتب، بيروت، 1988م.
- 38- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج3، مكتبة دار التراث، القاهرة.

- 39- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله : البرهان في علوم القرآن، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.
- 40- زكريا، أبو الحسين ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ج3، دار الفكر، 1979م.
- 41- الزمخشري، أبو القاسم: الكشاف في حقائق غوامض التنزيل، ج1، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.
- 42- أبو زيد، أحمد: التناسب البياني، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب، 1992م.
- 43- الزيد، عبدالله: مختصر تفسير البغوي، ج6، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، 1416هـ.
- 44- السامرائي، فاضل: التعبير القرآني، ط3، دار عمار، عمان، 2004م.
- 45- سانديرس، فيلي: نحو نظرية أسلوية لسانية، ترجمة: خالد جمعة، دار الفكر، دمشق، 2003م.
- 46- السد، نور الدين: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، الجزائر، 1997م.
- 47- السعدي، عبد الرحمن: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، 2000م.
- 48- سلطاني، محمد علي: المختار من علوم البلاغة والعروض، دار العصماء، دمشق، 2008م.
- 49- سيبويه، عمرو بن عثمان: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ج1، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م.
- 50- السيد، شفيع: الاتجاه الأسلوبي في النقد الأدبي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986م.

- 51- السيوطي، الحافظ جلال الدين: الاتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج3، وزارة الشؤون والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية.
- 52- السيوطي، عبد الرحمن: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م.
- 53- السيوطي، عبد الرحمن: المظهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد منصور، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
- 54- الشعراوي، محمد متولي: تفسير خواطر الشعراوي، م20، أخبار اليوم، القاهرة، 1991م.
- 55- شيخ أمين، بكري: البلاغة العربية في ثوبها الجديد: علم البديع، دار العلم للملايين، بيروت، 2004م.
- 56- الطباطبائي، محمد: نهاية الحكمة، تصحيح وتعليق: علي الزارعي، ج1، ط5، مؤسسة النشر الإسلامي، [د. م.]، [د. ت.].
- 57- الطبري، أبو جعفر: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاکر، مؤسسة الرسالة، 2000م.
- 58- الطوسي، أبو جعفر محمد: التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد العاملي، م9، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- 59- ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، ج24، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
- 60- عباينة، سامي: التفكير الأسلوبية: رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2007.
- 61- عبد الغني، أمين: الكافي في البلاغة: البيان والبديع والمعاني، ط2، دار الوقفية للتراث، القاهرة.

- 62- عبد المطلب، محمد: البلاغة الأسلوبية، الشركة المصرية العالمية، لونجمان، 1994م.
- 63- العدواني، ابن أبي الإصبع: تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق: حفي محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة.
- 64- عزام، محمد: الأسلوبية منهجاً نقدياً، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1989م.
- 65- عزيز ، صالح ملا : جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني ، ط1، دار الزمان ، دمشق 2010م
- 66- العسكري، أبو الهلال: الصناعتين، تحقيق: علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، المكتبة العصرية، بيروت.
- 67- العكيلي، حسن منديل: نظرات في أسلوب العدول في النص القرآني لدى البلاغيين، بحث منشور في طريقه للنشر ،[د. ن]، [د.م]، [د.ت].
- 68- العلوي، يحيى: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج2، المكتبة العصرية، بيروت، 1423هـ.
- 69- العمري، محمد: البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1999م.
- 70- الغدامي، عبدالله: المشاكلة والاختلاف: قراءة في النظرية النقدية وبحث في التشبيه المختلف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1994م.
- 71- الفراهيدي، الخليل: العين، تحقيق عبد الحميد هندراوي، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
- 72- فضل، صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، 1992.

- 73- فطوم، مراد حسن: التلقي في النقد العربي في القرن الرابع الهجري، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2013م.
- 74- فيود، بسيوني: علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، ط2، مؤسسة المختار، القاهرة، 1998.
- 75- القزويني، جلال الدين: الإيضاح في علم البلاغة، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
- 76- القشيري، مسلم: المسند الصحيح بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، تحقيق: محمد عبد الباقي، ج4، دار إحياء التراث، بيروت.
- 77- القيرواني، ابن رشيقي: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، دار الجليل، بيروت، 1981م.
- 78- ابن القيم: التفسير القيم للإمام ابن القيم، جمعه: محمد أويس الندوي، تحقيق: محمد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 79- ابن كثير، إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي السلامة، ج7، ط2، دار طيبة للنشر، 1999م.
- 80- كراتشكوفسكي، إ.ج: علم البديع والبلاغة عند العرب، تحقي: محمد الحجيري، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1983م.
- 81- لاشين، عبد الفتاح: البديع في ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999م.
- 82- النجار، زغلول: المفهوم العلمي للجبال في القرآن الكريم، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 6، 1424 - 2004، ص 38.

- 83- المارودي، أبو الحسن: أدب الدنيا والدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.
- 84- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة.
- 85- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط مكتبة الشروق الدولية ، ط4 ، 2004 م.
- 86- المدني، علي صدر الدين: أنوار الربيع في أنواع البديع، تحقيق: شاعر هادي شكر، ج1، مطبعة النعمان، النجف، 1968م.
- 87- المراغي، أحمد: علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013م.
- 88- مرتاض، عبد الملك، شعرية القصيد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1900.
- 89- المسدي، عبد السلام: الأسلوبية والأسلوب، ط3، الدار العربية للكتاب، [د.م.]، [د. ت].
- 90- مصلوح، سعد: الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، ط3، عالم الكتب، القاهرة، 1992م.
- 91- ابن المعتز، عبد الله: البديع، دار الجيل، بيروت، 1990م.
- 92- ابن منظور، جمال الدين: لسان العرب، م10، م11، دار صادر، بيروت، [د. ت].
- 93- الموصلي، ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانه، ج2، دار نهضة مصر، القاهرة.
- 94- الموصلي، ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، المكتبة العصرية، بيروت، 1420هـ.
- 95- ابن هشام، عبد الله: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج4، دار الجيل، بيروت، 1979م.
- 96- ابن هشام، عبد الله: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: عبد الغني الدقر، ج1، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، [د. ت].

97- وعزوز، السعيد: الحقائق المكلفة في بيان إعجاز فواصل الآيات المنزلّة، جامعة القرويين، مراكش، 2007م.

98- ويس، أحمد: الانزياح في منظور الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 2005م.

الرسائل الجامعية والمجلات والصحف

1- بوحلاسة، نوار: الانزياح بين أحادية المفهوم وتعدد المصطلح، ع3، مجلة مقاليد، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2012م.

2- الخرشة، أحمد: أسلوبيّة الانزياح في النص القرآني، رسالة دكتوراة، جامعة مؤتة، 2008م.

3- الخرزجي، رحيم، والسامرائي، هدى: الطباق في العربية، مجلة كلية التربية الأساسية، ع76، 2012م.

4- أبو خضرة، فهد: الطباق بين القدماء والمعاصرين، مجلة المجمع، ع5، 2011.

5- سلوم، تامر: الانزياح الدلالي الشعري، مجلة علامات، م5، ج19، 1996م.

6- عودات، محمد: أسلوب المقابلة وأثره في الموازنة بين الأقوال التفسيرية، مجلة مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ع43.

7- قحطان، طاهر: الالتفات في البلاغة العربية، ونماذج من أسرار بلاغته في القرآن الكريم، مجلة الدراسات الاجتماعية، ع19، 2005م.

8- قدوسي، نور الدين: الانزياح ونظرية التلقي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، [د.ت].

9- مجاهد، عماد: ورود لفظ "العروج" في القرآن الكريم بحادثة الإسراء والمعراج يدهش العلماء، مقالة بصحيفة الدستور الإلكترونية، ع17349، 2015م، عمان.

- 10- مشبال، محمد: مقولة النوع وموقع الرواية في النظرية الأدبية الحديثة، م11، ع4، مجلة فصول، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1993م.
- 11- مشري، عبد الناصر: دلالات العدول الصرفي في القرآن الكريم، رسالة دكتوراة، جامعة الحاج خضر، باثنه- الجزائر، 2014م.

السيرة الذاتية

نوره محمد ماجد الدوسري

معيدة بقسم اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم بجامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز .

المؤهلات العلمية:

- بكالوريوس في اللغة العربية وآدابها بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف من جامعة الخرج - كلية التربية - بوادي الدواسر.

الدورات التدريبية:

- دورة في "المنصة التعليمية أدمودو" .
- مهارات البحث العلمي في المكتبات الرقمية.
- مهارة كتابة الرسائل العلمية للماجستير والدكتوراه.
- استراتيجيات التدريس باستخدام الخرائط.
- استراتيجيات التدريس باستخدام الذكاءات المتعددة.
- أساسيات البحث العلمي .
- Using Visio to Apply Quality Tools Workshop.
- springer protocols database.
- Springer Protocols Webinar.
- Oxford Scholarship Online as you have never experienced before.
- How to get published.-

معلومات الاتصال :

البريد الإلكتروني : dosarynourh@hotmail.com